

غير مخصص للبيع

# الفصل

مجلة ثقافية شهرية - العدد (217) - رجب 1415 هـ (ديسمبر - يناير) 1994/1995 م  
ALFAISAL MAGAZINE ISSUE (217) DEC./JAN. 1994 /1995

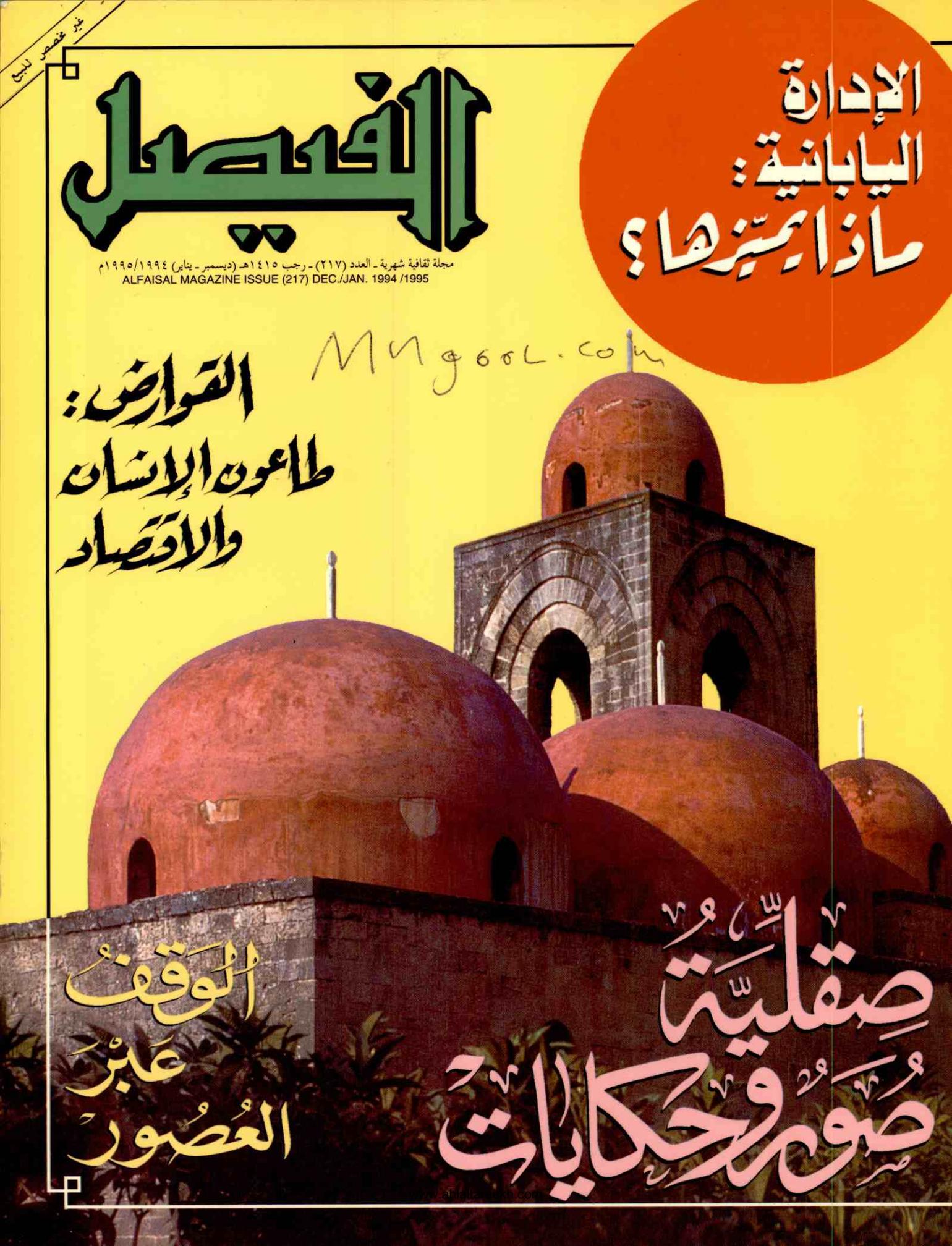
الإدارة  
اليابانية:  
ماذا يجتريها؟

Mngool.com

القضايا:  
طاعون الإنسان  
والاقتصاد

الوقف  
عبر  
العصور

صَلَاتِي  
صَوْرٌ وَحِكَايَاتٌ



# نفاضة المحتاج لشترج المنهال

تأليف أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، المتوفى سنة ٩٧٣هـ.

من كتب الفقه الشافعي المشهورة والمتداولة كتاب «منهاج الطالبين» للإمام أبي زكريا محيي الدين النووي، المتوفى سنة ٦٧٦هـ. ولأهمية هذا الكتاب فقد اعتنى به علماء المذهب الشافعي، ما بين مختصر وشارح وناظم، وقد ذكر حاجي خليفة في (كشف الظنون ٢/١٨٧٣-١٨٧٦) عشرات الكتب التي أُلِّفت بشأنه، منها كتاب تحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي، الذي شرح الكتاب شرحاً موسعاً في أربعة مجلدات كبيرة، ولأهميته عند العلماء وطلاب العلم فقد انتشر في مختلف أقطار العالم الإسلامي.

وهذه النسخة تمثل الربع الثاني من الكتاب، وتبدأ بكتاب البيع وتنتهي بكتاب الجمالة، وهي نسخة جيدة ونفيسة، وعليها الكثير من الحواشي والتعليقات. كتبت في داغستان سنة ١٢٠٩هـ، ثم قام الناسخ بمقابلة وتصحيح ما كتبه على نسخة أخرى بخط أحد علماء داغستان.

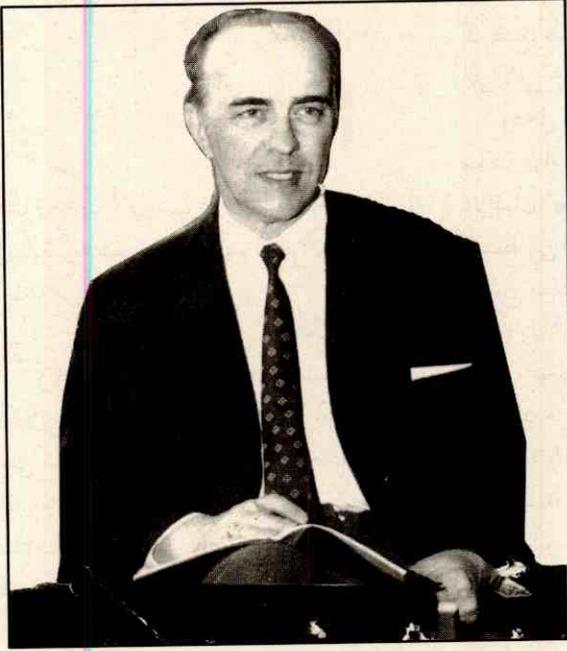
المخطوطة من مقتنيات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.



ربيع فريز حجة محمد بن عبد الله

تمامه بحمد الله تعالى

- في اللغة العربية « لماذا الهجرة والغربة؟ »
- العدد
- القادم :
- كيف تخفف من أجزائك؟
- انفجار النخبة!
- (ملف يحلل الأسباب ويشارك في وصف العلاج)



## رشاد قاضيتش : من الأدباء المسلمين في البوسنة

د. جمال الدين سيد محمد

وحيثما سئم الجميع من الظلم، ظهر إلهامي الذي ثارت مشاعره بسبب مصير بلاده وأهل بلده، ورفع صوته ضد أولئك الذين اعتبرهم مسؤولين عن المصير السيئ لمسقط رأسه. وأنشد قصيدته المعروفة باسم «حل زمان غريب». كان إلهامي مسلماً صادقاً محباً للعدالة، وكانت لديه الشجاعة ليندد بالطغيان تنديداً علنياً، وأن يقول الحقيقة.

وقصيدة الاحتجاج هذه التي كتبها إلهامي وضعت بصمتها على قدره المؤسف؛ فقد استدعاه والي البوسنوي وكان هذا - في الآونة نفسها ووفقاً للتقاليد السارية - يعني صدور حكم بالإعدام عليه. وكان إلهامي يعلم ماذا ينتظره حين استدعاه رئيس مدينة «ماجلاي» وأبلغه بذلك وهو في غاية التأثر، وأفهمه أنه لا يستطيع مساعدته، وأن عليه أن يتحرك بنفسه، فهو لا يريد أن يطارده أحد لأنه ليس قاتلاً أو قاطع طريق.

وتملك الناس الفزع حينما وصل إلى «جيبتشه» نأ استدعاء إلهامي إلى مدينة «ترافنيك». وفي أثناء مروره عبر السوق كانوا ينظرون إليه، كما ينظرون إلى أولئك الذين يتم اقتيادهم إلى ساحة الإعدام. ولم يقترب منه أي إنسان، ولم يخاطبه أحد. وتظاهر الناس في

من المؤكد أن «رحلة إلهامي إلى الموت» تعد من أشهر، بل من أفضل الأعمال الروائية للكاتب البوسني «رشاد قاضيتش».

ومن الجلي أنه كتبها دفعة واحدة. وهي تبين، على أفضل صورة، إمكانات هذا الأديب وقدراته الإبداعية، بحيث يحزن المرء لأنه لم يُكرس كل حياته للرواية وللعمل الروائي.

وهذه الرواية تعد قصة حقيقية عن «عبد الوهاب بن عبد الوهاب الجيبتشاوي إلهامي» الذي عاش حياة العادل. وكان عالماً فاضلاً من علماء الدين، ويعمل إماماً وخطيباً لمسجد «فرهاد باشا». علاوة على ذلك كان متحمساً وشاعراً شجاعاً. وكان يؤلف باللغتين التركية والعربية، وبلغته الأم التي كانت تسمى آنذاك «البوسنوية». وبالإضافة إلى كتاباته الدينية الملحوظة، فقد ترك عدداً كبيراً من القصائد التي يعد بها من أعز الشعراء اليوغسلاف المسلمين إنتاجاً في عصره.

وهذا هو ما فعله، فقد بدأ يستدعي الأعيان المشتبه في أمرهم والقائمين بالعصيان، وانتهى الأمر بأولئك الذين أسعدهم الحظ بالنفي، أما الباقون فقد انتهوا إعداماً بسيف الجلاد، أو شنقاً.

### ظهور الشاعر

ودب الخوف في قلوب الناس في البوسنة.

ولد إلهامي وعاش في مدينة «جيبتشه» في فترة متخمة بالطغيان والظلم والردائل التي كانت منطقة البوسنة تزح تحت وطأتها، وتنزف خلالها دماؤها. وكان الجلالي، حاكم البوسنة، قاسي الطباع، عديم الشفقة، لا يتردد في اتخاذ قراراته الجائرة، وكان من رأيه أنه لا يفل الحديد إلا الحديد،

# من الأدباء المسلمين في البوسنة

السوق بأنهم لا يرونه، رغم أنهم جميعاً يشاهدونه ويتابعونه بنظراتهم، لكنهم كانوا ينظرون إليه خلسة من الدكاكين والمقاهي.

### في الطريق إلى (الجلالي)

وكان قلب إلهامي يستشعر سبب استدعاء الجلالي له، ويتصور ما ينتظره في «ترافنيك». فعزم على الذهاب إلى الجلالي. وبعدما أخذ أهفته ترك المدينة في عجلة، ولم يلتفت وراءه ولم يسمح لمشاعره بأن تفت في عضده، أو تنال من صلابته في جهاده.

وفي طريقه إلى الجلالي التقى بقطاع الطرق، الذين سرعان ما تركوه لشأنه حينما علموا أنه ذهب إلى الوالي الذي استدعاه، فقد عرفوا ماذا ينتظره هناك. وحاول قطاع الطرق أن يقنعوه بالبقاء معهم كي يشاركهم أعمالهم، أو على الأقل يُبقي على رأسه بين كتفيه. لكنه رفض وانتقد تصرفاتهم وأفعالهم، وكذلك أفعال الجلالي، وتوقع لهم وللجلالي عاقبة تسبب لهم الندم.

وسبقته أخباره إلى قرية «فراندوك»، وساد الصمت الجميع. ولما دخل إلى مقهى الخان الحافل بالناس اشتربت أعناقهم إليه، فقد سبقته أخباره على ألسنة التجار وسائقي العربات الذين قدموا إلى الخان. وكان هناك شخصان من بلدته نفسها أسهبا في الحديث عنه.

وأحسن (حمزة أغا) صاحب الخان استقبال إلهامي لأنه كان يعرفه من قبل. وخلال حديثهما حاول حمزة أغا أن يثنيه عن الذهاب إلى الجلالي لأنه لا أحد يجبره على ذلك. واستنكر إلهامي على نفسه أن يختفي أو يهرب من حتفه، فلم تكن تهمة نفسه لأنه أودعها أمانة لدى الله، علاوة على أنه سدد كل ديونه في الدنيا.

وخلال هذه الرحلة الفريدة التقى إلهامي بكثيرين آخرين، وخلال تحاوره معهم كان يتضح لنا مقدار شجاعة إلهامي ونبيل أخلاقه وعدم خوفه من الموت، بل لهفته للالتقاء به. وكان إلهامي يريد

أن يضع، بأسرع ما يمكن، نهاية لهذه الرحلة الشاقة التي لاقى خلالها معاناة وسقوطاً ونهوضاً وسمواً.

ودخل «ترافنيك»، مدينة الوالي، فوجدها ساكنة صامتة. فمنذ أن جاء الجلالي وسكان مدينة «ترافنيك» يغلقون منازلهم قبيل المغرب، ولم يكن يهبط إلى السوق إلا المضطر، بل لم يكن أحد يخرج من داره. فالخوف يزحف على «ترافنيك» نهاراً وليلاً. ويمر الناس بالقرب من قصر الوالي في وجل وعجلة، ويعينين مشدودتين إلى الأرض. ويتم همساً داخل المنازل والمحلات ذكر أسماء من جاؤوا بهم ثانية واقتادوهم، وسرد أسماء من انطلقت من أجل إعدادهم المدافع اليوم أو بالأحرى، وأسماء أعيان البوسنة الذين احتسوا «الشراب» المسموم. ورغم كل هذا فقد كانت الأخبار الجديدة تصل تباعاً من القلعة، ولم يكن من الممكن إخفاء شيء.

واتجه إلهامي مباشرة إلى قصر الوالي، وسرعان ما تم إرساله إلى القلعة لكي يبيت فيها.. وحين التقى بالجلالي طلب منه الأخير أن يتلو عليه القصيدة التي استُدعي من أجلها. ثم سأله فيم كان يفكر حينما كتب هذه القصيدة؟ وماذا أراد أن يقول من خلال أبياتها؟ وأجاب إلهامي في شجاعة بأنه فُكر في الشر والبلاء حينما كتب هذه القصيدة. لقد أنهكت الحروب أهل البوسنة، وفيها ضاع، ويضيع، كثير من أبنائها، وتهلكهم الأوبئة، والجهالة تسود، والفقر ينتشر، كما أيدت العدالة، فظهر التمرد وأعمال قطع الطرق، وازدهر الطغيان والارتشاء وسوء الأخلاق. أما أولئك الذين ينبغي أن يكونوا في المقدمة وأن يحددوا ماهية العدالة ويعملوا على نشرها بدءاً برجال الامبراطور والأعيان، وانتهاءً بالعلماء، فهم يتحدثون بشيء، ويفعلون شيئاً مغايراً، ويفكرون في أنفسهم فحسب، وكل منهم يسرع صوب وجهته دون الالتفات إلى الآخرين، وتحولت البوسنة كلها إلى جرح دام لا يئتم.

واستشاط الجلالي غضباً وقال له: أنت يا إلهامي انقضضت على الامبراطورية، وقصيدتك الشائنة تنتقل من مدينة إلى مدينة ومن فم إلى فم، وهي أمضى وأشد خطورة من كل سيف. وبالنسبة للامبراطورية وللسلطان فأنت خطير للغاية، مثل

أولئك الذين جئت من أجلهم إلى هنا! بل إنك أشد خطورة لأنك نقي ولا تطلب شيئاً لنفسك، ولأن الناس يصدقونك. وعليك أن تندم يا إلهامي، وقل ذلك جهاراً وبيانياً بحيث يسمعك الجميع. قم بسحق القصيدة بمثلها، أنكرها وحافظ على رأسك وإلا فسيتم إعدامك. سأحزن من أجل ذلك، ولكن الإمبراطورية والسلطان فوق كل شيء بالنسبة لي، ولا توجد هنا رحمة تجاه أي إنسان.

### الموت.. أو النهاية

ولم يهب إلهامي ولم يجبن، وفي رده أكد أنه لافائدة للامبراطورية من دون طمأنينة وسعادة أبنائها. والناس أهم من السلطان ومن الامبراطورية، ولن يبيت شيء طيب وسط الدماء. والإنسان هو أكمل ما خلقه الله وويل لمن يمتنه.

ويستمر هذا الحوار الذي أجاد الكاتب في إدارته. ويجب الجلالي: يا إلهامي، لقد حكمت على نفسك بنفسك. إنني حزين من أجلك. إنك أكثر نقاء وشجاعة من جميع أولئك الذين التقيت بهم، لذا فأنا أشفق عليك، ولو ترفقت بك لخدعت نفسي، ولأصبحت أنت قدوة سيئة لكثيرين، لهذا فإنك لن تفلت من الموت.

وفي الختام طلب منه إلهامي أن يكون أكثر رحمة تجاه الناس، لأن الشخص الذي لا يملك الرحمة تجاه الآخرين لا يستطيع أن يطلبها لنفسه، والرحمة مطلوبة للجميع، وطالبه بقضاء ليلة واحدة مع أولئك التعساء الموجودين في سجن القلعة. كما طلب منه أن يتذكره ويتذكر كلماته حينما يحضره الموت.

وسرعان ما ذاع نبأ إعدام إلهامي، وكأن الرياح قد حملته ونشرته فتقبله الناس في خوف وحزن.

### جزء الطاغية

بعد عام تقريبا تسلم الجلالي (فرمانا) بعزله من ولاية البوسنة، وفي الليلة نفسها ساءت حالته الصحية ووافته منيته. وانتشرت الشائعات على الفور، فمن الناس من يقول إنه تناول السم، ومنهم من يقول إن الندم قد قتله، ومنهم من ذكر أسباباً أخرى.

ويلاحظ بوجه عام أن الكاتب البوسني «رشاد قاضيتش» يكتب عن آلام الإنسان وكروبه وهمومه

ومصائبه، ويصور، أبدع تصوير، الظلم الذي سحقت المسلمين في البوسنة والهرسك، بل تعداهم إلى غيرهم من أتباع الديانات الأخرى تاركاً فيهم آثاره البشعة، وفي كل مرة تكون الآثار أشد عنفاً وقسوة. ولكن لا بد من التنويه بأن «رشاد قاضييتش»، ككاتب إسلامي، لا يترك شخصياته تضعيع بين التردد واليأس، أو تنتهي في مأس سوداء بعد أن فقدت آمالها وروحانياتها وما يقودها إلى بر الأمان.

### مع الماضي

وقد استلهم «رشاد قاضييتش» أحداث رواياته من الماضي كما فعل من سبقه من الأدباء، ولكن النقاد يعتبرونه من الأدباء القلائل الذين تحدثوا بأسلوب صادق عن روح المسلم اليوغسلافي، تلك الروح التي انشغلت بفكرة الموت والحياة الأبدية، وكادت أن تنفصل عن الواقع. ويتميز أسلوب «قاضييتش» بالحوار الجميل

ويستعرض هذا الكتاب أمام القارئ مجموعة من الشخصيات المتباينة ابتداءً من الصوفية الذين وهبوا أنفسهم للأمور الروحية، مروراً بأصحاب النفوذ الذين فقدوا الإحساس بالآخرين، وانتهاءً بالقتلة والعتاة.

وروايته الأخرى «الحاج لويو» تعالج حدثاً من أضخم الأحداث - إن لم يكن أضخمها على الإطلاق - في التاريخ الحديث لمنطقة البوسنة والهرسك وخاصة تاريخ المسلمين في هذه المنطقة، ألا وهو الاحتلال النمساوي الهنغاري للبوسنة والهرسك في عام ١٨٧٨م. وكان هذا الحدث نقطة تحول بارزة في حياة جميع المسلمين آنذاك.

وتعد هذه الرواية في حقيقتها تاريخاً دقيقاً لهذا الحدث، وتبدأ بوصف الاستعدادات السياسية والعسكرية لاحتلال هذه المنطقة بواسطة الامبراطورية النمساوية الهنغارية، وكيف خاض

ومن المعروف أن الأديب رشاد كان يكتب الشعر الإسلامي أيضاً. فقد كتب قصيدة «المولد الشريف» وهي من قصائد المدح النبوي الشريف وحصل بها على أول جائزة في المسابقة التي أجزتها المشيخة الإسلامية بيوغسلافيا السابقة. وقد لاقت هذه القصيدة قبولاً شعبياً طيباً لدى المسلمين اليوغسلاف، وطبعت حتى الآن عشر طبعات، كما تم تسجيلها على اسطوانة. وهكذا دخلت هذه القصيدة كل منزل يوغسلافي مسلم، ووجدت في جميع المناسبات والاحتفالات.

ثم كتب قصيدة أخرى عن شخصية «الغازي خسرو بك»، وعن أعماله الخيرية التي عاشت حتى يومنا هذا، بعد مرور ما يقرب من (٤٥٠) عاماً من إقامتها، شاهداً على مقام به هذا الرجل المسلم الذي لا يزال يُذكر بالخير حتى الآن. وقد حظيت هذه القصيدة أيضاً بعدة طبعات.

وصاغ الأديب والشاعر «رشاد قاضييتش» أيضاً قصيدة عن حياة السيدة «فاطمة» بنت النبي عليه الصلاة والسلام. وصاغها بأسلوب عصري قريب إلى القلب والأذن. ولا بد في هذا المجال من التنويه بما قام به «رشاد قاضييتش»، بالاشتراك مع الأديب «عليا ناميتاك»، من جمع القصائد الدينية لمسلمي البوسنة والهرسك ونشرها. وقد تم نشر مختارات من هذه القصائد ونبذة عن حياة مؤلفيها.

وبعد، فهذه لمحة وجيزة عن رواية «رحلة إلهامي إلى الموت» للأديب البوسني المسلم «رشاد قاضييتش»، الذي استرعى إليه الأنظار بكتابات العديدة. وقد أكدت معرفته الجيدة ببيئته التي استلهم منها موضوعاته، كما وضحت ثراء معجمه اللغوي، وأشارت إلى العذوبة التي تميز بها حوار البسيط المتعمق.

### المراجع:

- ١- عليا إيساكوفيتش، الجواهر - مختارات من أدب المسلمين، زغرب ١٩٧٢م.
- ٢- جمال الدين سيد محمد، الأدب اليوغسلافي المعاصر، الكويت ١٩٨٤م.
- ٣- أنس دوراكوفيتش، مسارات الأدب اليوغسلافي، صحيفة أوغلوبوجني، سرايفو في ٢٧/٥/١٩٨٩م، ص ١١.
- ٤- قصص عن الألم والظلم، مجلة النهضة الإسلامية، سرايفو في ١٥/٩/٨٩، ص ١٣.

## النقاد اعتبروه من الأدباء القلائل الذين تحدثوا بأسلوب صادق عن المسلم البوسني وهمومه

والتعبيرات التلقائية، والابتعاد عن القوالب المعروفة في الآداب العالمية، وكان متمسكاً بأسلوبه الخاص المتميز في الكتابة بطريقة يسيرة على الفهم، وبلغت شعبية حبيبة إلى أذن القارئ.

### رواياته

ومن أعماله المشهورة رواية «الرسالة الأخيرة لباشيسكي»، وبطلها هو (مولي مصطفى باشيسكي)، وهو كاتب متواضع من مدينة سرايفو، عاش في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر. ورغم أنه لم يكن عالماً إلا أنه كان أكثر نضجاً وحكمة من معاصريه. وكان طوال حياته يسجل بنشاط مختلف الأحداث، ويعلق عليها، ثم جمعها في كتابه المشهور «الحوليات»، الذي يعد من أروع ما كتب في الأدب اليوغسلافي في هذا المضمار.

شعب هذه المنطقة دوامة الحرب، وكيف شرع أفراد العزل في مقاومة المحتل المتفوق عليهم عدداً وعدة أضعاف المرات.

وسجل أحد النقاد اليوغسلاف في معرض كتابته عن رواية «الحاج لويو» أن هذا الموقف الدرامي العصيب اكتسب في هذه الرواية سمواً ملحمياً، ويُنّ للعالم أجمع القلب الكبير الذي يحمله بين جنباته هذا الشعب الصغير في منطقة البوسنة والهرسك. ونقل الأديب «رشاد قاضييتش» بقلمه المدع ولغته السلسة وكلماته المعبرة، هذا الحدث الخطير من الواقع المؤلم إلى صفحات روايته الأدبية، وقدم له التفسيرات اللازمة، ودعم كلامه بالوثائق. وهكذا عادت الحياة إلى عام ١٨٧٨م على صفحات هذه الرواية، وعلى يد الأديب اليوغسلافي المسلم «رشاد قاضييتش».

# قصصك

## الجبيل

لابن خفاجة الأندلسي

الدنيا كلها قد أضعأت معناها، فأراد أن يسلو همّه بالأسفار، ومرّ في طريقه بجبل مهيب، قد استقر على بقعة واسعة من الأرض، وعكّت هامته حتى خالطت السحب. نظر إلى ذلك الجبل الجبار فأحسّ بأن له قلباً يخفق، وأن له قصة حزينة كقصته، فقد مرّ به أناس كثيرون، وأوى إليه أبرار وأشرار، فاتسع قلبه للجميع، وشهد ولادة دول، وقيام جبايرة، وثورة بحار ثم ماذا؟

«أتى على الكل أمرّ لامرّد له... فكأن ماكان أضغاث أحلام كما يقول المتنبي:

ومن لم يعشق الدنيا قد يما

ولكن لاسيّل إلى الوصال

نصيبك في حياتك من حبيب

نصيبك في منامك من خيال

وقف ابن خفاجة أمام ذلك الجبل المهيب وقفة المعتبر، وكان لا يريد أن يصدّق أن تلك الحياة العريضة التي سعد بها قد غدت ذكريات ماضية، ولكنه أدرك الآن أمام وحشة هذا الجبل وكآبته أن سنة الله في الكائنات ماضية، وأن الموت هو الوجه الآخر للحياة، وأن البشير بالفرح هو صورة أولى للناعي الذي يملأ القلوب بالأسى والحزن. يقول المعري:

غيرُ مجد في ملّتي واعتقادي

نوحُ باك ولا ترتم شادي

وشية صوت النعي إذا قي

س بصوت البشير في كل نادي

عاصم البيطار

ماجنّة الخلد إلا في دياركم  
ولو تخيّرت هذي كنت أختارُ  
لاتختشوا بعدها أن تدخلوا سقرا  
فليس تُدخل بعد الجنّة النارُ  
كان لابن خفاجة أصحاب وتُدأمي  
تحلو باجتماعهم الأيام، وقد غاب  
الرقيب، ونام عنهم الزمان، غير أن الدنيا  
لا يدوم لها صفاء، ولاتبقي على الود،  
فقد بدأ الموت ينزل بأصحابه واحداً تلو  
الأخر وهو لا يستطيع له منعاً ولا دفعاً،  
والتفت فوجد نفسه وحيدا. فاستبدّت به  
وحشة جعلت الدنيا مظلمة في عينيه،  
فكأن تغريد الطيور أصبح نواحا، وكأن  
الأزاهير فقدت سحرها وعطرها، وكان

قصيدة «الجبيل» لابن خفاجة إبراهيم بن أبي الفتح الهواري الأندلسي (٤٥٠ - ٥٣٣هـ) لها مذاق خاص، فهي لاتصف الجبل كما تراه العين وحسب، بل تُحسّ فيها بأن الشاعر يصف الجبل كأنه قطعة من نفسه. ويلقي عليه بظلال مشاعره، وما يحمل في وجدانه من الوحشة والكآبة لفراق الأحبة، وانصرام أيام البهجة والإقبال على مفاتن الدنيا.

ابن خفاجة لوى عنقه عن قصور الملوك وكبار القوم، وشعر أن طبيعة الأندلس المونقة الرائعة هي دنياه، وكان ينادي:

يا أهل أندلس لله دركم

ماءٌ وظل وأنهار وأشجارُ



# ملحقات

## عن الحركة التعليمية في منطقة الأحساء (١)

بقلم د. محمد بن عبد اللطيف آل ملح

ما شهده الآن من حركة ثقافية متنامية في مجال العلوم والآداب في شتى أنحاء المملكة العربية السعودية ليس إلا ثمرة من ثمرات «بذرة خير» غرسها مؤسس هذا الكيان الآمن جلالة الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - في «المؤتمر التعليمي» الذي عقده في مكة المكرمة في عام ١٣٤٣هـ، وتعهّد «البذرة» بالرعاية والسقاية - من بعده - أبناءه البررة أصحاب الجلالة: سعود، وفيصل، وخالد - رحمهم الله -، ويرعاها اليوم «خادم الحرمين الشريفين» أول وزير للمعارف بديارنا السعودية. وما زالت الغرسُ كشجرة طيبة، أصلها ثابت، وفرعها في السماء تُؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

وفي إطار هذه الحركة الثقافية سأحدث عن «لمحات» من «حركة تعليمية» في جزء غالٍ من بلادنا الحبيبة في عهد الملك «عبدالعزیز»، هذا مع العلم أن تاريخ هذه الحركة التعليمية لم يكتب بعد بموضوعية تامة وعلى نحو عام وشامل، وأعني بذلك الجزء «مقاطعة الأحساء» كما كانت تسمى في عهد الملك عبدالعزيز - يرحمه الله -.

ومن الذين أُرخوا للحركة التعليمية في المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبدالعزيز، وقصروها على منطقة الحجاز - دون أن يتعرّضوا لمسار الحركة التعليمية في مقاطعة الأحساء آنذاك اللهم إلا من اقتضاب عابر، وخلط بين الأوراق - كل من:

(أ) الأستاذ عبدالله عبدالمجيد بغدادي، صاحب كتاب «الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية، أصولها، جذورها، أولوياتها».

(ب) الدكتور عبدالله سعيد أبو راس والأستاذ بدر

إنه، وفيما عدا علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر - الذي تحدث عن أحداث مهمة في خصوصية التعليم في مقاطعة الأحساء في عهد الملك عبدالعزيز - فإن الذين تناولوا تاريخ هذه الحركة من رجالات التربية والتعليم في منطقة الحجاز وغيرهم، قد قصروها على ما حدث من نشاط تعليمي وتربوي في منطقة الحجاز فحسب، ولم يتعرضوا لتأريخ الحركة التعليمية في «مقاطعة الأحساء»، مع أن فترات بدء التعليم في غرب المملكة العربية السعودية وشرقها تكاد تكون متقاربة.

الحركة التعليمية في مقاطعة الأحساء في عهد الملك عبدالعزيز، حركة منسية تاريخياً لا تطبيقياً في مجال «تأريخ التعليم» في عهد الملك عبدالعزيز. ولكي أضع تصوراً عاماً لهذه «اللمحات» الحركة لا بد لي من استعراضها في «مقدمة» ويلبها البيان من خلال أربعة مداخل.

### مقدمة

في محاولة مني لمعالجة ماورد من نقص في تأريخ الحركة التعليمية في عهد الملك عبد العزيز، أود القول

في نجد (٨٤) مدرسة زاد طلابها على ثمانية آلاف طالب.

وبعد فهذا ما أمكن الحصول عليه من مادة «سير العلم والتعليم الحديث» في النهضة الحديثة، وهو - وإن لم يكن كل ما يراد لنهضة البلاد فإنه على ما يظهر - جل ما بلغته الاستطاعة في ذلك الحين. (١)

(ب) أما كتاب: «الملك عبدالعزيز والتعليم» فهو في الأصل بحث قدمه الأخوة الدكتور أبو راس والأستاذ الديب في «المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز» المنظم تحت رعاية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عام ١٤٠٦ هـ الموافق عام ١٩٨٥م، وهو كتاب وثائقي مهم عن تاريخ التعليم في عهد الملك عبدالعزيز، لكن الكتاب لم يتضمن إلا معلومات مقتضبة - أو معلومات مختصرة جداً - عن التعليم في مقاطعة الأحساء بصفة خاصة، وعن المنطقة الشرقية بصفة عامة، وهي معلومات - على أية حال - سابقة على عهد الملك عبد العزيز، ولفترات غير متصلة، ولا يمكن - على هذا الأساس - اعتبار كتاب: «الملك عبدالعزيز والتعليم» معطياً تصوراً عاماً وشاملاً عن الحركة التعليمية في عهد الملك عبدالعزيز.

(ج) وفي بحث: «التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبدالعزيز» الذي قدمه الدكتور عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش للمؤتمر العالمي المشار إليه أعلاه، وجدت أنه من النسيج نفسه الذي صنع منه الكتابان المشار إليهما أعلاه، إذ لم يتعرض هو الآخر لتاريخ العملية التعليمية في مقاطعة الأحساء، وإنما ركز اهتمامه على تاريخ العملية التعليمية نفسها في منطقة الحجاز.

(د) ولدى استعراض معالي الشيخ عبدالعزيز بن حسن آل الشيخ وزير المعارف السابق لبدء التعليم في منطقة الحجاز لم يُشر معاليه في كتابه الموسوم بـ «محات عن التعليم وبداياته في المملكة العربية السعودية» إلى «مقاطعة الأحساء» بتاتا، وإن كان قد أشار إلى أسباب تأخر بدء التعليم نفسه في «نجد»، وكان من هذه الأسباب - كما يرى المؤلف - الخوف من أن يحتمل التعليم الحديث معه ما يتعارض مع العقيدة السلفية التي كانت المنظمة لشؤون الناس، وعلاقتهم مع غيرهم، ومع أنفسهم. وهذه الأسباب وغيرها التي أوردها المؤلف وجيهة، وقد عبر عنها لدى تعليقه على دور المديرية العامة للمعارف التي أنشئت في «المملكة الحجازية» في عام ١٣٤٤ هـ.

(هـ) وتحديث الدكتور السليم في كتابه عن «الإدارة التعليمية في المملكة العربية السعودية» من



جلالة الملك عبد العزيز - يرحمه الله -

(أ) تعرّض الأستاذ عبدالله عبدالمجيد بغدادادي في كتابه لبدء الحركة التعليمية في الحجاز في شيء من التفصيل، وعلى نحو عام وشامل. أما فيما يخص التعليم في مقاطعة الأحساء - ناهيك عن نجد - فقد اكتفى المؤلف بنقل ما ذكره الأستاذ خير الدين الزركلي في كتابه «شبه جزيرة العرب في عهد الملك عبدالعزيز» تحت عنوان «التعليم في نجد والمنطقة الشرقية»، وما ذكره الأستاذ «الزركلي» يقرأ كالتالي:

أما بلاد «نجد»، فعكفت على الدراسات القرآنية والحديثية والفقهية أول الأمر، ولم تُعرف فيها المدارس النظامية الحديثة إلا بعد سنة ١٣٥٠ هـ (١٩٣١م) فافتتحت في بعض مدنها مدارس تُدرّج التعليم فيها ببطء لقلّة المدرسين أولاً، ولضعف الرغبة يومئذ في الإقبال على طرائق التدريس الحديثة، ولكنها وثبت بعد ذلك، فما دخلت سنة ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠م) حتى كان

الدين الديب، صاحباً كتاب: «الملك عبد العزيز والتعليم».

(ج) الدكتور عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش، صاحب بحث: «التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبدالعزيز: نشأته وتطوره».

(د) معالي وزير المعارف السابق الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن آل الشيخ، صاحب كتاب «محات عن التعليم وبداياته في المملكة العربية السعودية».

(هـ) الدكتور حمد بن إبراهيم السليم، صاحب كتاب «الإدارة التعليمية في المملكة العربية السعودية».

ولكي تكون الصورة واضحة فيما يتعلق ببدء حركة التعليم في مقاطعة الأحساء في عهد الملك عبدالعزيز فإنه لابد - من الناحية العلمية - من استعراض موقف أصحاب هذه الكتب من بدء تلك الحركة، لاسيما أنها - كما سبق القول - قد بدأت بعد فترة قصيرة من بدء حركة التعليم في منطقة الحجاز.

# ملاحظات

## عن الحركة التعليمية في منطقة الأحساء

منظار تنموي، والكتاب وثائقي مهم، ولما تناول أحوال التربية والتعليم في المنطقة الشرقية خلط الدكتور السلوم في كتابه بين اسم المنطقة الشرقية واسم مقاطعة الأحساء، والاسم الأخير سابق من الناحية الإدارية، والتاريخية، والقانونية على اسم المنطقة الشرقية، وعلى هذا الأساس لم يتعرض لأحوال التعليم في مقاطعة الأحساء كُليّةً، واعتبر بداية انطلاقة التعليم بشرق المملكة العربية السعودية في مدينة الدمام وذلك على اعتبار أن تلك المدينة هي مقر إمارة المنطقة الشرقية، وهذا وضع - من الناحية التاريخية، والإدارية، والقانونية - غير صحيح، إذ إن مدينة الدمام - منذ أن كانت قرية صغيرة - كانت تابعة لإمارة منطقة الأحساء التي كان مقرها مدينة الهفوف منذ عام ١٣٣١هـ، وحتى شهر رجب من عام ١٣٧٤هـ، وبعد هذا التاريخ (أي خلال عام ١٣٧٤هـ) انتقلت الإمارة من مدينة الهفوف حاضرة مقاطعة الأحساء إلى مدينة الدمام التي أصبحت منذ ذلك التاريخ حاضرة المنطقة الشرقية التي تضم الآن محافظة الأحساء بما فيها من مدن وقرى وهجر بعد حذف صفة المقاطعة عنها.

إن ما فعله الدكتور السلوم إنما هو تتبع تاريخي غير صحيح لأوضاع المنطقة الشرقية في عهد الملك عبدالعزيز في مجال التعليم.

ولم أجد بعد البحث والتقصي - في عالم الثقافة الثر في مقاطعة الأحساء وحتى الآن - من أخذ زمام المبادرة ليتحدث عن تاريخ - أو قصة - الحركة التعليمية في مقاطعة الأحساء في عهد الملك عبدالعزيز في موضوعية مجردة، وذلك من خلال الدور العظيم الذي أدته مدرسة الأحساء الابتدائية في تلك الحركة، يستوي في ذلك من رَضَع العلم بهذه المدرسة، أو من حاول - مجتهداً - أن يتحدث عنها عن طريق السماع، أو النقل، وكل ما قرأته مما كُتِبَ عنها لم أجد فيه لذة المعاصرة، بل كل ما قرأته مما كُتِبَ عنها كان ذا طابع عابر أو وصفي، ولم يُوثَّق - بكل دقة - أوضاع هذه المدرسة

«العلاقة» حينما كانت في ذروة مجدها، بل يشوب ما كتب عنها، وعن مسيرة التعليم في مقاطعة الأحساء وسائر مدنها وقرائها وهجرها - بصفة عامة - بعض الأخطاء.

وعلى الرغم مما ذكرته أعلاه لا بد من التنويه بالجهد القيم الذي بذله كل من: المدرس المصري في مدرسة الأحساء الثانوية الأستاذ محمد علي كمال الدين بالنسبة لمقالته: قصة التعليم في الأحساء، (٢) والدكتور عبدالله بن ناصر السبيعي في كتابه: «الحياة العلمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية»، والأستاذ عبداللطيف بن عثمان الملا في كتابه «لحات عن الحياة التعليمية بالأحساء» إذ اهتموا بالكتابة - وفق المعلومات المتاحة لديهم - عن بدايات حركة التعليم في مقاطعة الأحساء، وملاحظتي على ما دونه هؤلاء الأخوة عن تاريخ حركة التعليم في مقاطعة الأحساء في عهد الملك عبدالعزيز أنهم لم يوفوا هذه الحركة التعليمية حقها من حيث الدراسة، والبحث، وتاريخ دورها المهم في تأريخ التعليم في عهد الملك عبد العزيز.

### المدخل الأول

جرت محاولات فردية وحكومية لبدء التعليم في مقاطعة الأحساء. وكانت المحاولة الأولى للشيخ حمد بن محمد النعيم الذي رغب - يرحمه الله - في محاربة الأمية التنفسيّة عن طريق نشر التعليم بين أقاربه، وأصدقائه، والسكانين حوله.

وأنشأ الشيخ حمد النعيم رائد التعليم الأول في مقاطعة الأحساء - بمحض إرادته - في عام ١٣٤٣هـ، في منزله الكائن في فريق آل ملحم في حي النعائل أحد أحياء مدينة الهفوف، مدرسة أهلية أطلق عليها اسم مدرسة النجاح.

وتزامن افتتاح مدرسة النجاح مع توجهات الحكومة الرامية إلى تعليم الناشئة وتربيتها، وكان نواة هذه التوجهات الاجتماع التعليمي الذي عقده جلالة الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - في شهر جمادى الأولى من عام ١٣٤٣هـ في مكة المكرمة، وهو الاجتماع الذي حث جلالته فيه العلماء على نشر العلم، والتعليم، والتوسع فيه. (٣)

وانطلاقاً من توجهات هذا المؤتمر افتتحت الحكومة أول معهد علمي سعودي على المستوى الثانوي في مكة

المكرمة في عام ١٣٤٥هـ - أي بعد سنتين لا أكثر من دخول جلالة الملك عبد العزيز إلى الحجاز، وبعد اثني عشر عاماً من استرداد الأحساء - وتعرّث المعهد في سنته الأولى، وقفل بصفة مؤقتة. وفي عام ١٣٤٧هـ افتتح هذا المعهد - بعد تنظيم أوضاعه - على أسس متينة. (٤) وفي عام ١٣٤٨هـ قام «ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها» الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - بزيارة تفقدية جرياً على عادته كل عام لمقاطعة الأحساء، وأثناء إقامته فيها دعته أسرة القصبي لزيارة مدرسة النجاح الأهلية فلبى جلالته الدعوة، وزار المدرسة حيث رحب به طلابها في حفل بهيج أقيمت فيه كلمات ترحيبية، وقصائد، وأناشيد نالت استحسان جلالته، ومن هذه القصائد قصيدة ألقاها الطالب عبداللطيف بن حمد النعيم أحد أبناء مؤسس مدرسة النجاح الخالدة الذكر، والقصيدة من تجميع الشاعر الأحسائي أحمد بن علي بن مشرف، ومن أبيات هذه القصيدة:-

بِقَاؤِكَ فِيمَا بَيْنَنَا مِنْهُ الدَّهْرُ

تَقَابَلُهُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ، وَالشُّكْرِ

تَرَاتِيكَ لَمَّا أَنْ رَأَيْتُكَ عِيُونَنَا

تَرَاتِي هَلَالَ الْعِيدِ فِي لَيْلَةِ الْفِطْرِ

ولقد أعجب جلالة الملك عبدالعزيز بالفن، وما ألقى به من قصائد وكلمات ترحيبية، ومنح جلالته جوائز لطلاب المدرسة. (٥)

وغادر جلالة الملك مقاطعة الأحساء عائداً إلى الرياض ومن ثم إلى مكة المكرمة حيث أصدر أمره إلى الشيخ محمد أمين إبراهيم فودة بافتتاح مدرسة ابتدائية بمدينة الهفوف، حاضرة مقاطعة الأحساء. وكان الشيخ محمد إبراهيم فودة قد تولى مديرية المعارف العامة في ٢٥ صفر عام ١٣٤٩هـ، وذلك بعد نقل مديرها العام الشيخ حافظ وهبة إلى وزارة الخارجية في وظيفة سفير المملكة العربية السعودية لدى بريطانيا.

ويقول الأستاذ عمر عبدالجبار في كتابه «سير وتراجم» عن محمد فودة أن والده - أي والد فودة - قد عني بتربيته، وأنه تلقى العلم من علماء عصره في مكة المكرمة حتى أصبح فقيهاً، واسع الاطلاع، صحيح العقيدة، قوي الإيمان.

أوفد الشيخ محمد فودة إلى مقاطعة الأحساء في عام ١٣٥٠هـ رجلاً ذا كفاءة هو الأستاذ راغب القباني مع مدرسين آخرين للقيام بمهمة بدء التعليم فيها. وفتح هذا الرجل مدرسة ابتدائية بشوارع الحجاز القريب من سوق مدينة الهفوف القديم من جهته الشرقية، ولم يحالف التوفيق هذه المدرسة، بل وتلّت في مهدها،

وولدت ميتة.

وعن فشل هذه المحاولة يروي أستاذي الجليل الذي درستي في مدرسة الأحساء الابتدائية - والقاضي فيما بعد - الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن المبارك (في مقابلة معه) عندما سئل عما إذا كانت قد وجدت معارضة عند افتتاح مدرسة شارع الخباز في مدينة الهفوف، وكيف تقبل الأهالي فكرة افتتاح المدرسة؟ أجاب بما يلي:

نعم وجدت معارضة شديدة حيث إن أول من جاء منتدباً لافتتاح التعليم شخص يدعى عبد الجليل، ومعه شخص آخر.. ولكنهما لم يفلحا في ذلك، وعادا من حيث أتيا إذ لم يجدنا تقبلاً من الأهالي.. لأن المدارس عندما افتتحت في «البحرين» كانت من قبل حكومات استعمارية.. بينما المدرسة التي أتى عبدالجليل لافتتاحها هي من قبل حكومة إسلامية عادلة.. ولكن اعتقدوا أنها مشابهة وذلك لجهل عند البعض منهم..

وكان أحد الذين أتوا قد تقدم يوم الجمعة يخضب في الناس وقال لهم: إن جلالة الملك عبدالعزيز بعثنا لننفخ فيكم روح العلم.. فقام عليه الناس ورجموه بالحجارة.. وتلافى الأمر عبدالله بن حواس - يرحمه الله -، وضمه إليه، وأخرجه من الجموع الثائرة، ثم سافر من حيث أتى. (٦)

وتعاطفت جريدة «صوت الحجاز» في عددها رقم ١١ الصادر في ١٥ صفر الخير عام ١٣٥١هـ مع موقف مدير المدرسة الأستاذ راغب القباني، ولم يسعد الجريدة المصير الذي انتهت إليه مدرسته، وكالت مر النقد لمن وقفوا ضدها. وهكذا كانت فترات بدء التعليم في كل من الحجاز والأحساء متقاربة.

ففي الحجاز - أو مكة المكرمة على وجه الدقة - بدأ التعليم بإعادة افتتاح «المعهد العلمي السعودي» بعد ترتيب أوضاعه في عام ١٣٤٧هـ، وبعد افتتاح المعهد بثلاث سنوات - أي في عام ١٣٥٠هـ - رأيت الحكومة - في عهد السيد محمد أمين فودة مدير المعارف العامة - أن تشرع في تأسيس مدرسة ابتدائية لنشر التعليم في مقاطعة الأحساء قبل أن تؤسس بها مديرية عامة للمعارف، وفتحت المدرسة، ولكنها وُتدت في مهدها للأسباب التي تطرقت إليها سلفاً.

وظلت الأحساء محرومة - بل ظل جيل أحسائي بكامله محروماً - من نعمة التعليم لمدة ست سنوات متصلة، أي من عام ١٣٥٠هـ وحتى عام ١٣٥٦هـ، وذلك بسبب وأد مدرسة شارع الخباز الحكومية في مهدها. ولو استمرت مدرسة شارع الخباز بعد افتتاحها

في عام ١٣٥٠هـ لتمكنت من تخريج جيل أحسائي مشقف كان في إمكانه - بعد تخرجه في المدرسة - الالتحاق بمرافق الحكومة في مقاطعة الأحساء، وفي شتى مرافق الحكومة الأخرى بمختلف أنحاء المملكة العربية السعودية.

إن ما أقوله ردد صداه الأستاذ أحمد محمد جمال - يرحمه الله - بالنسبة للمعهد العلمي السعودي الذي أعيد افتتاحه في مكة المكرمة في عام ١٣٤٧هـ، أي قبل ثلاث سنوات من افتتاح مدرسة شارع الخباز المقبورة بمدينة الهفوف - حاضرة مقاطعة الأحساء.

ذكر الأستاذ أحمد محمد جمال في كتابه «ماذا في الحجاز؟» عن المعهد العلمي السعودي أنه كان أول مؤسسة تعليمية سعودية في تأريخ المملكة العربية السعودية، وأن أكثر الشباب الحجازي المثقف اليوم من ثمرات المعهد اليانعة، والمطرودة النمو.

ونظراً لكون بدايات التعليم في عهد الملك عبدالعزيز في كل من منطقة الحجاز ومقاطعة الأحساء



د. حمد السلوم

تكاد تكون متقاربة من الناحية الزمنية فمن اللازم تقرير ما يلي: من يقصر الحديث عن التعليم في عهد الملك عبدالعزيز على منطقة الحجاز يرتكب خطأ تاريخياً من الصعب التغاضي عنه. هذا ما أراه، ولدي مصنفاً سبق التنويه عن عناوين بعضها تُتداول الآن في دور العلم والجامعات والمدارس، وتحتوي على معلومات مفادها أن التعليم في عهد الملك عبد العزيز كان مقصوراً على ما تم من نشاط تعليمي في منطقة الحجاز فحسب وعلى اعتبار أن ذلك من الحقائق التاريخية المسلم بها.

لا بد من تصحيح هذا الخطأ التاريخي تخليداً لذكرى رجال تربية وتعليم بذلوا جهوداً في الحركة التعليمية في عهد الملك عبدالعزيز في الجزء المثل كالعروس على ضفاف الخليج العربي من ديارنا

السعودية.

إن إهمال تأريخ الحركة التعليمية في مقاطعة الأحساء في عهد الملك عبدالعزيز فيه إنكار لجهود رجال تربية وتعليم من أهالي الأحساء ونجد والحجاز، توفى الله بعضهم، وبعضهم الآخر لا يزال على قيد الحياة.

إن أنماط التعليم في مقاطعة الأحساء في عهد الملك عبدالعزيز - كما سنرى فيما بعد - قد سارت على منوال ماتم في منطقة الحجاز سواء بالنسبة لسير العملية التعليمية، أو بالنسبة للأجهزة المشرفة على العملية التربوية، والتعليمية، والثقافية.

ولتفصيل ما أجمتته، ولكي أتحدث عن الإدارات والهيئات أو المجالس في مقاطعة الأحساء، لا بد لي من التذكير، في اختصار شديد، بما تم في منطقة الحجاز وذلك تأسيساً على أن ما تم في مقاطعة الأحساء لم يأت من فراغ، بل تم من النسيج نفسه الذي أخذت الحكومة السعودية على عاتقها تبنيه في منطقة الحجاز.

في اليوم الثامن من شهر رمضان من عام ١٣٤٤هـ أنشأت الحكومة السعودية - ولأول مرة - إدارة خاصة لرعاية شؤون التربية والتعليم في المملكة الحجازية، وأطلقت عليها مديرية المعارف العامة، وكان أول من تولاه الشيخ صالح بكر شطا.

ومن ثم صدرت في عام ١٣٤٥هـ التعليمات الأساسية لنظام الحكم والإدارة، ونصت المادة الثالثة والعشرون منه على تنظيم أمور المعارف العمومية.

وفي ١٣٤٦/١/٢٧هـ صدر أمر ملكي بتأسيس مجلس المعارف في مكة المكرمة، وحدد الأمر الملكي صلاحية المجلس، وكان رئيس المجلس - آنذاك - السيد صالح بكر شطا.

إن ماتم بشأن إنشاء مديرية للمعارف، وكذلك إنشاء مجلس للمعارف في المملكة الحجازية، وتسمية أعضائه قد انعكس بصورة مباشرة على أوضاع التعليم التربوية، والثقافية في مقاطعة الأحساء إذ تم في هذه المقاطعة إحداث معتمدية للمعارف في عام ١٣٥٥هـ - أي بعد إحدى عشرة سنة من إنشاء مديرية المعارف في الحجاز - ورشح الشيخ عبدالله عبدالرحيم قاضي رئيس أموال الأحساء وتوابعها من قبل النائب العام لجلالة الملك عبدالعزيز في الحجاز في وظيفة «معتمد تعليم منطقة الأحساء».

وصدر قرار رسمي برقم ٢٣ في عام ١٣٥٥هـ من قبل مجلس الوكلاء في مكة المكرمة على إثر إحداث معتمدية تعليم في منطقة الأحساء، وتضمن القرار في فقرته السادسة الأمر بتأسيس مدارس في: الأحساء،

# مدارات

## عن الحركة التعليمية في منطقة الأحساء

«النحاس» إلى هذه الديار من أجلها، فاستحسنوها، وهكذا تمكن الأستاذ النحاس - دون عوائق - من البدء في تأسيس أول مدرسة ابتدائية في مقاطعة الأحساء.

وفي ثناء عاطر من الشيخ حمد الجاسر على

جهود الأستاذ النحاس قال: «غالب الأستاذ النحاس ما يعترضه من صعوبات، وسار بمدركته سيراً - وإن كان يعترضه النقص من بعض النواحي - إلا أنه بلغ غاية حسنة، إذ أظهر شيئاً من أثر التعليم صار فيما بعد حافزاً للأهالي على الإقبال على المدرسة...» (٩)

وكان عام ١٣٥٩هـ عاماً حاسماً، إذ صدرت فيه أول ميزانية للديار السعودية - حسب علمي - بعد ثمان سنوات من توحيد مقاطعاتها تحت اسم «المملكة العربية السعودية» في عام ١٣٥١هـ. وكان اسم الميزانية «موازنة مقاطعة الأحساء»، وصدر بهذه الميزانية المرسوم الملكي رقم ١/٦/٢٩ تاريخ ١٠ شعبان من عام ١٣٥٩هـ.



أحمد محمد جمال

وتضمن الفصل التاسع من فصول الموازنة «موازنة المعارف»، وجاء بهذه الموازنة أن مرتب معتمد أو مدير المعارف الشهري (١٥٠٠) قرش سعودي، ومرتب مدير المدرسة (٩٠٠) قرش سعودي، وكانت مرتبات المعلمين، وهم ثلاث فئات، تتراوح من (٤٠٠) إلى (٩٠٠) قرش سعودي، ومرتب الكاتب الشهري (٦٠٠) قرش سعودي، وكانت مرتبات البوابين تتراوح من (١٥٠) إلى (٢٠٠) قرش سعودي.

وكانت المدارس المربوطة بـ «معمدية تعليم مقاطعة الأحساء» - كما وردت في الموازنة - هي مدارس:

والقطيف، والجبيل، وشقراء، وبريدة، وعنيزة، وحائل، والرياض. على أن تقوم المديرية العامة للمعارف في مكة المكرمة بوضع النظام، ورصد الميزانية اللازمة عن طريق أخذ قرش واحد من الوارد والصادر من ميناء العقير في مقاطعة الأحساء لينفق منه على المدارس المذكورة.

وعلى إثر هذا القرار صدرت تعليمات المديرية العامة للمعارف في مكة المكرمة بربط مدارس نجد والقصيم بمعتمدية تعليم منطقة الأحساء من الناحية الإدارية والمالية.

وفي عام ١٣٥٥هـ جرت محاولة ثانية من قبل الحكومة لبدء التعليم في الأحساء، وهي محاولة كتب لها النجاح، وكان ذلك في عهد الشيخ محمد طاهر سعيد الدباغ الذي تولى إدارة المعارف العامة في عام ١٣٥٥هـ، وعرف عن السيد الدباغ حبه للعلم، وتفانيه في سبيل نشره. يقول الأستاذ عمر عبد الجبار عنه بأنه ما فتئ منذ أن شب عن الطوق وهو يقدم لبلادته أثواباً قشبية من العلم، والمعرفة، والمجد في تواضع، ونزاهة، وعلو نفس، وهمة، ونشاط متواصل. (٧)

قال الأستاذ محمد علي مغربي عن الشيخ محمد طاهر الدباغ بأن له فضل السبق في نشر المدارس في شتى أنحاء المملكة العربية السعودية، وقد لقي في سبيل نشر المدارس دعماً وتشجيعاً من لدن جلالة الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود - يرحمه الله - (٨)

وفي عام ١٣٥٥هـ أرسل السيد محمد طاهر الدباغ مدير المعارف العامة الأستاذ محمد علي النحاس إلى مقاطعة الأحساء للقيام بمهمة بدء التعليم فيها، فوصل إلى مدينة الهفوف، وعلى الفور تعرف إلى كل من: الأستاذ عبدالله عبد الرحيم قاضي رئيس أموال الأحساء وتوابعها، ومعتمد التعليم المرشح بها، والشيخ محمد بن حمد النعيم الموظف في مالية الأحساء، والابن الأكبر لمؤسس مدرسة النجاح الأهلية، وأفادهما عن مهمته العلمية فتعاطفاً معه وقدماه لأعيان الأحساء ومشائخها حيث أخبروا بالمهمة التي قدم الأستاذ

الأحساء، والمبرز، والحفر، والجبيل، والدمام، والمجمعة، وبريدة، وعنيزة، وحائل، وشقراء، والرياض، فيما عدا «مدرسة الأمراء».

وشكّل في مقاطعة الأحساء مجلس سُمي بـ «مجلس المعارف بالأحساء» في أواخر عام ١٣٥٩هـ على نمط مجلس المعارف بـ «الحجاز»، وكان ذلك في عهد الأستاذ محمد علي النحاس الذي كان وقتها مديراً لـ «مدرسة الأحساء الابتدائية»، ومعتمداً للمعارف بها، وكان تشكيل المجلس برئاسة قاضي بلدة المبرز الشيخ محمد بن عبد الله آل عبدالقادر.

وفي عام ١٣٦٥هـ أصدر مدير المعارف العامة بـ «المملكة العربية السعودية» الشيخ محمد بن مانع قراراً بإلغاء مجلس المعارف بالأحساء، وتشكيل مجلس جديد يحل محله تحت اسم «هيئة المعارف بالأحساء» برئاسة السيد محمد بن سليمان الغنيم.

وكانت مهمات مجلس المعارف بالأحساء، ومن ثم هيئة المعارف بالأحساء التي حلت محله، مهمات من طبيعة أمره، وهي على نمط مهمات مجلس المعارف في الحجاز.

واتخذت الأجهزة الإدارية والتعليمية في معتمدية التعليم بمقاطعة الأحساء - منذ بدايات الستينيات من القرن الهجري الماضي - أنماط التعليم في منطقة الحجاز مثلاً يحتذى لها، ومن ثم استقلت عنها، وسبب هذه الاستقلالية إحداث معتمدية للتعليم بمنطقة الأحساء نظراً لعدم قدرة مديرية المعارف في الحجاز على الإشراف الدقيق والمباشر على سير حركة التعليم في مقاطعة الأحساء، لبعدها المسافة بين شرق المملكة وغربها، ولصعوبة المواصلات والاتصالات. (للحديث بقية).

### الهوامش:

- (١) راجع بغدادي، جزء ١، ص ٢٥٦، وراجع كذلك خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، جزء ٢، ص ٦٤٥، ط أبريل ١٩٨٥م.
- (٢) راجع محمد علي كمال الدين، قصة التعليم في الأحساء، في دليل المدرسة الثانوية بالأحساء تقدم ألواناً من النشاط المدرسي لعامها ١٣٧٧هـ، ص ٣٨ - ٤٠، دار الفكر الحديث للطبع والنشر، القاهرة، مصر، ١٣٧٨هـ.
- (٣) د. أبو راس ويذر الدين اللبيب، مرجع سابق، ص ٢٤٧.
- (٤) راجع الهامش السابق، ص ١٥٣ - ١٥٨.
- (٥) راجع جريدة «الجزيرة» العدد رقم ٥٩٨٦ بتاريخ ١١/٧/١٤٠٩هـ.
- (٦) راجع جريدة «اليوم»، ص ١٢، العدد (٣٦٧٢) الصادر في ١٤٠٣/٣/١٤٠٩هـ.
- (٧) عمر عبد الجبار، سير وتراجم، ص ٢٠٢، ١٤٠٣هـ، الكتاب العربي السعودي، ص ٢٨٢.
- (٨) راجع محمد علي مغربي، أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة، ص ٢٧٣ و ٢٧٥. الكتاب العربي السعودي (٣٠)، ط ١، تهامة، المملكة العربية السعودية.
- (٩) راجع الجاسر، «تعليم في الأحساء»، ص ١٥٢، مجلة الإمامة، العددان الثالث والرابع، السنة الثانية، الربيعان ١٣٧٤هـ.

# دراسة مقارنة في النقد الأدبي

## الرمزية

### في القصة القصيرة العربية

د. توفيق علي منصور

١٧٥٩) وشيلر (١٦٦٨ - ١٦٠٤) وجوته (١٦٠٤ - ١٦٦٨) وشيلر (١٧٥٩) - ١٨٠٥) كما يقول جون ماك كوين John Mc Qween في سلسلة المصطلحات النقدية: الرمز (٣).

والكتب السماوية التوراة والإنجيل والقرآن ممتلئة بالمواعظ والحكم والقصص الرمزي. وتعني الرمزية هنا بإيجاز "أن يعبر الجزء عن الكل". فالألوان والأشكال والنفحات والكلمات والمظاهر عامة تعتبر رموزاً لأفكار معينة في عالم الكون والطبيعة والروح والحقيقة الإلهية. "فالتبيعة بأسرها كناية عن العقل البشري" كما يعتقد سامويل تيلور كولريدج (١٧٧٢ - ١٨٣٤) وتوماس كارليل (١٧٩٥ - ١٨٨١).

ويعتقد ستيفان مالارمي الذي توفي في عام ١٨٩٨ م قبل أن تنتشر حركته الرمزية أن القيم الجمالية في الأدب لا تتركز على الرمز فحسب، بل تتركز أساساً على اللغة الشعرية الخاصة التي تحرك المشاعر، وتوحي بمفعول السحر بسر الكون الغامض وبالفكر وبالهدوء. فالأدب في نظره غامض ومحسوس وليس ملموسات، ويجب أن يحرك في ظل هذا المفهوم المشاعر الكامنة، وأن يكون لمحا وليس مباشراً. وما الرمز إلا إحدى الوسائل لتحقيق هذا الهدف. وهذا المفهوم الجمالي هو الذي ظل يحرك الأدب الفرنسي حتى أصبح أحد شعاراته الجمالية (٤).

ومن فرنسا انتشرت الحركة الرمزية في الولايات المتحدة على يد والاس ستيفنز وهارت كرين، وفي بريطانيا على يد و.ب. ييس (١٨٦٥ - ١٩٣٩) واليوت (١٨٨٨ - ١٩٦٥) وفي ألمانيا على يد جورج وييلك وهوفمان شتاهل، وفي روسيا على يد بلوك وايفانوف وييلي، وفي إسبانيا وأمريكا اللاتينية على يد داريو وماكادو وجيلين.

وانتقلت الرمزية إلى الأدب العربي عن طريق توفيق الحكيم ونجيب محفوظ ويوسف إدريس وغيرهم من كتاب المسرح والرواية. وهناك من كتاب القصة القصيرة من يمزج خبثه الدرامية بالرمزية، فتخرج القصة أشبه بالقصيدة الشعرية تفوح رمزية وتضوع فيما جمالية.

وحسبي أن أتناول ثلاث قصص قصيرة قرأتها في العديدين ١٢٩ - ١٣٠ من ملحق جريدة المدينة المنورة، الذي يصدر يوم الأربعاء بعنوان الأربعاء. وأول هذه القصص القصيرة "أخطاء صغيرة" بقلم

يُعنى الأدب المقارن بدراسة تأثير الأدب في بلد ما بالأدب الأخرى وتأثيره فيها. وفي أدبنا العربي نجد حركة الأدب قوية فعالة مؤثرة في الأدب الأخرى في نزعتة الرومانسية في القرن التاسع الميلادي، وخاصة في بلاد الأندلس، حيث أثر الفكر الإسلامي المستنير في الفكر الأوربي المسيحي في عصور الظلام، فأخرجه من الظلمات إلى النور، وكان مؤذنا بعصر النهضة الأوروبية.

وظل الأدب الغربي يتطور حتى بز استاذة ومعلمه الأدب العربي، ومالبت أن ظهرت فيه حركات أو نزعات أدبية متنوعة، منها النزعة الكلاسيكية والرومانتيكية والطبيعية والرمزية والتعبيرية إلى غير ذلك من النزعات والحركات الأدبية القديمة والوسيلة والمعاصرة (١).

والرمزية حركة أدبية حدد معالمها موليير Moliere (١٦٢٢ - ١٦٧٣) شاعر فرنسا العظيم، ثم أبرزها من بعده ستيفان مالارمي Stephane Mallarme (١٨٤٢ - ١٨٩٨) وانتشرت من بعدهما في ربوع أوروبا وأمريكا، كما يقول الناقد الإنجليزي المعروف ريني وييلك Rene Wellek في معجم تاريخ الفكر، المجلد الرابع، ص ٣٣٧ - ٣٤٥ (٢).

والواقع أن الرمزية قبل أن تظهر كحركة أدبية، تعتبر نزعة قديمة مارسها هوميروس Homer (القرن التاسع والثامن ق.م) وفيرجيل Virgil (٧٠ - ١٧ ق.م) وأوفيد Ovid (٧٣ - ١٧ ق.م) وشاتنوس (٤٠ - ٩٦) في كتاباتهم الملحمية. وسار على دربهم دانتي اليجيري (١٢٦٥ - ١٣٢١) ووليم شكسبير (١٥٦٤ -

وعرف العالم أجناساً أدبية جديدة بخلاف ما تعارف عليه الأدب القديم من شعر الملحمة وشعر الابتهاج والمسرحية والنشيد. فخرجت المسرحية الغنائية ثم المغناة (الأوبريت) والأوبرا ودُبجت القصص والروايات وخضع كل هذا للنقد الأدبي الذي اشتهر به أفلاطون (٤٢٨ - ٣٤٧ ق.م) وتلميذه أرسطو (٣٨٤ - ٣٢٩ ق.م) وغيرهما. وأخيراً صغر حجم المسرحية فولدت المسرحية ذات الفصل الواحد، وصغر حجم الرواية فولدت القصة القصيرة. وعرفهما العالم العربي مؤخراً نقلاً عن العالم الغربي. وصار كل منهما يتأثر بعوامل كثيرة، منها ظروف المعيشة واللغة والدين وتطور الفكر، وتأثر الأجناس الأدبية بعضها ببعض، وهو ما يسمى بالأدب المقارن.

# الرمزية

## في القصة القصيرة العربية

ما يدعوه إليه المارمي رائد الحركة الرمزية الفرنسي.  
وتقع القصة بعد صلاة الفجر. وقد ركز الكاتب عباراته على الصلاة رمزاً للإسلام الذي يدين به الطرفان المتصارعان. وعبر عن المخاطر، والدماء بانتشار الضوء الأحمر. وأجاد الكاتب في وصف الطبيعة والصراع فيها كما يتصارع الطرفان فيقول: كان الضوء الأبيض قد بدأ بالفعل معركته اليومية ضد الظلام المسيطر على قبة السماء. كان من الواضح استسلام الظلام المطلق بعدما انتشرت عروق النور في جسد الليل المنتهي ومزقته إلى بقع متناثرة ومتباعدة يأكل بعضها بعضاً.. هبط بعينه إلى أسفل ومسح المكان.. كان مدى الرؤية أمامه لا يزال مبهماً بفعل الضباب (٦).

ويستطرد في سرده إلى أن يقول معبراً عن البراءة الجريح: ويسمع أصوات الطيور التي بدأت مبكرة رحلتها بحثاً عن الطعام.. هذه المساحة العريضة الممتلئة بالنخيل وأشجار البرتقال ستكون ميداناً لمعركة وشيكة.. كانت الأوامر التي تلقاها عقب صلاة الفجر واضحة وصریحة...

ويعبر الأديب بالرؤيا وأحلام البقطة عن طريق زوجته التي رأى وجهها وهي تسأل قبل الرحيل:  
- لماذا؟! لماذا؟! لماذا تعبرون البحيرة إلى أرض ليست ملكاً لكم؟!!

وعلى الجانب الآخر، كان جنود الكتيبة قد فرغوا من صلاة الفجر، وقد أجاد الكاتب في وصف قائد الكتيبة العقيد حسين حتى إنك تكاد تسمع صوته وتظن له. وتبلغ قمة الصراع عندما يهجم الكاتب لها بقوله:

بدأت المعركة.. فجأة.. اشتعلت السماء.. فزعت الطيور.. غادرت أعشاشها وطارت في اتجاهات متعددة.. هربت نسمة الهواء وامتلأ الجو برائحة البارود.. أطلقت كل جهة مدافعها البعيدة المدى..

الطلقات تختشق الفضاء في أنصاف دوائر في كل الاتجاهات.. أصوات كالرعد.. نار ودخان كفوهات لآلاف البراكين.

وعندما أصاب كل منهما الآخر بدأ



غالب حمزة أبو الفرج



مولير

تذكر يازوجي الحبيب أننا زوجان، وأن أخطأنا نحن الاثنين مادامت صغيرة فهي لاشيء مثل ملح الطعام لاذوق للأكل بدونه.

وعندما نضع هذه القصة في ميزان النقد الأدبي، ونقيسها بمقياس ستيفان المارمي رائد الرمزية في الأدب الفرنسي نجد أن مؤلف هذه القصة القصيرة الأستاذ غالب حمزة أبو الفرج يناقض تماماً أسلوب الأدب الفرنسي الذي يبرز القيم الجمالية بأسلوب اللغة الشعرية التي تحرك المشاعر وتوحي بالفكر والهدوء بالتشبيهات والاستعارات والكنائيات والرمز والتلميح والمقابلة وغيرها من العبارات البلاغية التي تشير في النفس الإحساس بالجمال.

فالحبكة القصصية في "أخطاء صغيرة" - إن وجدت فيها حبكة - لاثثير المتعة أو الهدوء في نفس القارئ. وأسلوب السرد المباشر الذي يخلو من الرمز أو الأسطورة أو ازدواج الحبكة بحيث يدعم أحدها الآخر ويلقي عليه الظلال، لا يثير أسلوب الرد المباشر هذا في النفس مثلما يثير الأسلوب الشعري المفعم بالرمزية والصور البلاغية والأحداث المتراكمة، ومثلما يثيره كاتب القصة القصيرة التالية في نفس العدد من المجلة: "لماذا؟".

وفي هذه القصة "لماذا؟" عرض الأديب فكرة الصراع الحالي الدائر بين بلدين مسلمين عن طريق التلميح والطباق والمقارنة والمقابلة. وسلك في هذه السبيل مسلك أرنست همنجواي (١٨٩٩ - ١٩٦١م) رائد القصة الأمريكية.

وقد حمل فكرته عبر حبكة قصصية متممة، ودار فيها حوار مشوق، فيه مفاجآت، وفيه أسلوب مطابقة الطبيعة لمشاعر البشر، وصار أقرب في استخدام الرمز إلى

الأستاذ. غالب حمزة أبو الفرج، وثانيتها "لماذا؟" بقلم الدكتور فاضل مشالي، وثالثتها "الرحيل" بقلم السيدة نفيسة مصطفى شرقاوي "أم أحمد".

ففي القصة الأولى يروي القاص بأسلوب السرد المباشر الذي يشبه أسلوب التقرير الصحفي أكثر منه أسلوب الأدب القصصي مشهداً على شاطئ البحر بالقرب من جدة. وبطل هذا المشهد زوج يحاور زوجته دون أن يهتم الكاتب بذكر اسم لهما أو إيراد وصف يميزهما، ومن حولهما أطفالهما يلهمون ويلعبون. وهو يقرأ ورقة. يدور الحديث والحبكة القصصية حول هذه الورقة. فقد كان الزوج متزوجاً من زوجة سابقة بينما كانت زوجته الحالية تعيش مع والدها مدير البعثة السعودية في القاهرة، وتقول الزوجة الحالية وقد رأت الورقة في يده:

- لكنني أحمد الله أنا وجدنا هذه القصاصه وإلا من يدري من سيقراً حكايتنا معاً.  
ويستطرد الراوية في سرد روايته فيقول:

- سنوات طويلة مضت عليه وهو مع هذه المرأة التي ظهر أنه يمكن أن يظل يحبها حتى النهاية، لكن فأله قد خاب.. فكثيراً ما يتلاشى بريق الحب ولا يبقى من الماضي سوى قصاصة ورق كتبها الإنسان في أيام حياته وشبابه. نظر إلى زوجته مرة أخرى ولم يضحك هذه المرة وقال: أوتظنين أنك قادرة على أن تكني مثلها بعد كل هذه السنوات؟ (٥).

ويذكر أن الفراغ اجتاح قلبه. وككل رجل اتفق مع صديقة على أن (يتزوج) حتى إذا ما فترت بالجديدة رأى أنها هي الأخرى لاتصلح له فتركها بلا أسف.

ويعيد الزوج النظر إلى زوجته ويقول:  
- ولماذا لم تقولي لي بأنك عرفت؟ ولماذا أقول مادمت تركتها. كنت أعرف أنها زوجة، يعني زوجة طارئة، لكنني وحتى بعد أن ذهبت تلك المسكينة لحالها لم تعودني ثانية إلى ما كنت عليه. لماذا؟  
ثم يختم الكاتب قصته بالموعظة التالية:

يتعانقان وهما يلفظان أنفاسهما الأخيرة، وكانا يتذكران لقاءهما السابق في مكة المكرمة وهما يرددان منذ سبع سنوات كاملة.. لبيك اللهم لبيك.. لبيك لأشريك لك لبيك..

وفي تلك اللحظات لحظات اللاموت واللاحياة التي يعيشها البطلان المتصارعان ويرمزنا بها إلى الدولتين المتصارعتين:

حاول كل منهما في لحظات الموت أن يفعل شيئاً للآخر..

شيئاً شبيهاً بالأيام الخوالي.. كمادات الماء البارد.. ودعاء عرفات.. ورجم الشيطان.. وطواف الوداع..

مد كل منهما ذراعه في اتجاه الآخر.. وصلت أيديهما إلى مكاني الترف.. حاول كل منهما الضغط على جرح الآخر لوقف التزيف أو لتخفيف الألم.. وربما لإطالة الحياة لبضع لحظات.. ربما أراد كل منهما أن يسمع إجابة للسؤال المطروح بينهما منذ البداية: لماذا؟! وظلا يصارعان الموت إلى أن رردا في وقت واحد

وبيطه شديد:

- نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله..

إن مؤلف هذه القصة القصيرة الأستاذ الدكتور فاضل مشالي قد أحسن في نظري اختيار الفكرة، وأحسن اختيار الخلفية التي تدور حولها الأحداث وهي البحيرة، وأحسن اختيار الأسماء للأبطال لترمز إلى البلدين المسلمين المتصارعين، وأحسن في الرمز بالطيور إلى طبيعة الصراع الدائر، وأحسن في إحراز المفاجأة التي أحس بها البطلان وأحس بها القارئ معهما، وأجاد في اختيار اسم القصة وقام بشرحه، وكان مسك الختام نطق البطلين بالشهادة في نفس واحد وهما يلاقيان ربهما. وذلك مثال رائد للرمز في القصة القصيرة "لماذا؟".

أما القصة القصيرة الأخيرة في موضوع هذه

الدراسة فهي قصة قصيرة جداً بعنوان "الرحيل" كتبها السيدة الأديبة نفيسة مصطفى شرقاوي الشهيرة "بأم أحمد". وهي تحكي قصة الجفاف الذي حاق بالخرطوم

وأمدان وسكانهما والتراب الذي طفق ينهال عليهما بدلا من المطر.

والرحيل من الخرطوم إلى عالم أكثر استقراراً يرمز إلى العالم الآخر الذي تتلاحق الصور وتتراكم لتؤكد (٧).

فالتراب يرمز إلى الموت. وعندما ينهال التراب على وجه الخرطوم منذ الصباح فذلك يعني الموت، الذي يحث الناس الذين تتقاذفهم موجات الرحيل على تلمس خطوات الطريق الذي ضاعت معالمه تحت أقدام الخنضرين.

وترمز الحافلة "الباص" إلى البلد بأكمله، وحرقة الباص وهو يرجع إلى الوراء بمؤخرته فيلكر امرأة عجوزاً تحاول اللحاق به، فتقع على الأرض وينفرد العقد الأحمر من عنقه. وهو صورة أخرى من صور الموت الذي يعيد الناس إلى الوراء.. إلى حيث الأرض التي خلق منها ونشأ وتقدم ليفلحها ويستثمرها، ويُخرج الله من الماء كل شيء حي.. ولكن أين الماء؟!

ويرمز العقد الأحمر إلى الحياة التي تطوق عنق الأحياء، واللون الأحمر يرمز إلى الدم، وانفراط العقد يعني تدفق الدم من الجسم حتى يفارق الحياة، في محاولة لري الأرض حتى تنبت حياة جديدة.

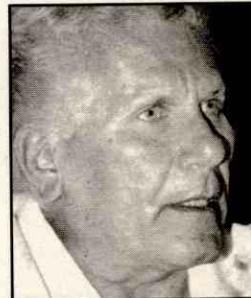
وترسم الأديبة صورة غريبة أخرى هي صورة نساء المويلح وأطفالهن.. يقتحمون مواقف الباصات (ويارب يا كريم)، والشاب الوسيم الذي تتدلى سلسلة ذهبية على صدره، يقول لهم بلهجة ساخرة.. (لسه الفكه ماوصلتكم؟)

ووسط هذا الجفاف تكرر الأديبة لون الديمورية أو ماء الحنفية مرتين وكأنها تردد المثل الشعبي: "الجائع يحلم بسوق الخبز".

وفي آخر الأمر يموت عثمان (أبو الدليل) الرجل

البدن محتجاً على هذا الغبار الذي دثر سماء العاصمة هذا الصباح وجعلها سمراء أفريقيًا. وأخيراً تغتسل الخرطوم متمثلة في رمزها عم حسين..

و.. وبسطت يدي أناول الماء للعلم



يوسف إدريس



توفيق الحكيم

(حسين) ليغسل وجهه من التراب ويردد "أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله".

وفي هذا الختام مسك القصة القصيرة الذي يرمز إلى الشهادة قبل الموت، كما يرمز إلى التطهر بالماء مما أصاب الخرطوم من غبار وموت وجفاف ورحيل.

وفي نظري أن هذه الأديبة تنتهج المنهج الأمريكي مثل رالف وأميرسون، كما تنتهج الصور المتراكمة التي تربطها وحدة رمزية واحدة.. هي الرحيل من عالم الخرطوم إلى عالم آخر أكثر خلوداً ورحمة من عالم الجفاف والتراب.

وبعد أن قمنا بالدراسة التحليلية لكل قصة من القصص القصيرة الثلاث يجدر بنا أن نربطها برباط واحد إلى جانب رباط الرمزية الذي بدأ واضحاً في هذه الدراسة. فالرمز خلت منه القصة الأولى تماماً اعتماداً على الحكمة والمفاجأة فقط، بينما عالجها الدكتور فاضل مشالي في القصة الثانية ممزوجاً بحبكة قصصية رائعة؛ كما عالجته الأستاذة نفيسة في قصتها القصيرة جداً مصحوباً بصور تراكمية معبرة تشبه في تراكمها وتعبيرها الرمزي المتنوع قصائد رالف وأميرسون (١٨٠٣ - ١٨٨٢م).

والواضح إذن من هذه الدراسة أن هناك موهبة وخبرة ودراسة في معالجة الرمز لدى كاتبتي القصتين الأخيرتين، بينما لم تتوافر هذه العناصر لمؤلف القصة الأولى، وأرجو بذلك أن أكون موفقاً في عرض هذا الرأي الموضوعي الذي يطرح نفسه على بساط البحث والدراسة، والله الموفق.

### الهوامش:

(1) Rene Wellek and Austin Warren, Theory of Literature, (Harmond worth: Penguin Books, 1976) P.212.

(2) Rene Wellek, "Symbol and symbolism in Literature", Dictionary of the History of Ideas, Vol. Iv, ed- Philip p. Wiener (New York:Charles Scribner's sons, 1973), PP. 337-45.

(3) John Mac Queen, Allegary: The Critical Idiom, (London: Methuen & Co-Ltd., 1970), P.12.

(٤) ويليك: نفس المصدر السابق.

(٥) غالب حمزة أبو الفرج، "أخطاء صغيرة" الأرباء، المدينة المنورة، العدد ١٢٩، الأرباء ٤ محرم ١٤٠٦هـ/١٨ سبتمبر ١٩٨٥م، ص ٩.

(٦) د. فاضل مشالي، "لماذا؟"، نفس المصدر ص ١٨.

(٧) نفيسة مصطفى شرقاوي "أم أحمد"، "الرحيل"، الأرباء، المدينة المنورة، العدد ١٣٠، الأرباء ١١ محرم ١٤٠٦هـ/٢٥ سبتمبر ١٩٨٥م، ص ٢٢.

# المخلوق لنا أمانة لا إباحة



الشيخ أبو عبد الرحمن  
ابن عقيل الظاهري

قال القرطبي: استدل من قال إن أصل الأشياء التي ينتفع بها الإباحة بهذه الآية وما في معناها كقوله تعالى: ﴿وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه﴾ (الحجرات: ١٣) حتى يقوم الدليل على الخطر.

وعضدوا هذا بأن قالوا: إن المأكّل الشهية خلقت مع الإمكان ألا تخلق، فلم تخلق عبثاً فلا بد لها من منفعة، وتلك المنفعة لا يصح رجوعها إلى الله تعالى لاستغنائه بذاته، فهي راجعة إلينا.

وتوقف آخرون وقالوا: ما من فعل لاندرك منه حسناً ولا قبحاً إلا ويمكن أن يكون حسناً في نفسه، ولا معين قبل ورود الشرع، فتعين الوقف.

وهذه الأقاويل الثلاثة للمعتزلة، وقد أطلق الشيخ أبو الحسن وأصحابه وأكثر المالكية والسيرفي في هذه المسألة القول بالوقف، ومعناه عندهم أن لاحكم فيها في تلك الحال. وأن للشرع إذا جاء أن يحكم بما شاء، وأن العقل لا يحكم بوجود ولا غيره وإنما حظه تعرّف الأمور على ما هي عليه.

قال ابن عطية وحكى ابن فورك عن ابن الصائغ أنه قال: لم يدخل العقل قط من السمع ولا نازلة إلا وفيها سمع، أو لها تعلق به أو لها حال تستصحب.. قال: فينبغي أن يعتمد على هذا ويغني عن النظر في حظر وإباحة ووقف.

قال أبو عبد الرحمن: الآية التي ذكرها القرطبي وهي قوله تعالى: ﴿وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه﴾ ليس فيها دليل على إباحة شرعية أو تحريم شرعي، وإنما المعنى أن ذلك مهياً لهم منه ما ينقاد لمنافعهم دون عمل منهم، ومنه ما ينقاد لهم بالتعلم والرياضة وتسخير الله فوق ذلك.

وتسخير الله الأشياء للناس تقدير كوني وليس إيجاباً أو إباحة شرعية. وليس في آيات التسخير أن الكون كله من أجل

الله، وبيان ذلك أن الله أقام البرهان على قدرته، وذلك من مسائل توحيد الله في أسمائه وصفاته، ومن علم بالقدرة المطلقة انقاد للقادر.

ثم أخبرهم بما صدر عن قدرته من خلق ما في الأرض لبني آدم لينقادوا للقادر سبحانه عن محبة. والمطلب واحد هو عبادة الله.

وثانيها: أن من نعم خلق الأرض التي امتن الله بها وبما فيها الدلالة على وحدانية الله.

وهذا صحيح في ذاته، ولكنه ليس مراداً للآية ها هنا، ولا إيماء من نصها إلى هذا المعنى.

وثالثها: دلالة الآية على علم غيبي مما لا يعلم إلا بالوحي، فجعل من ذلك دلالة على وجود الله.

قال أبو عبد الرحمن: إن أراد أن في الآية دلالة على شيء كان مغيباً عنهم، ثم أخبرهم به وحيّاً فكان مجرد الإعلام عن الغيب برهاناً على وجود الله الصادر عنه الخبر فليس هذا بصحيح، ولم يتم البرهان بعد.

وإنما يكون الإعلام بالغيبي حجة إذا ورد الخبر بالوحي عن المغيب عنهم، ثم علموا بالمغيب بحسبهم وعلمهم النبوي فكان المغيب شاهداً، وكان الوحي

مخبراً البشر عن شيء قبل علمهم به.

وها هنا فلا يزال الخلق والخالق مغيباً عن الحس البشري، وإنما المشاهد مفعول الله ومخلوقه في الأرض.

وإن أراد أن الآية شهدت لبعض ما في كتب أهل الكتاب من إخبار بخلق الأرض وما فيها لنا مما لا يعلم إلا بوحي فذلك صحيح تقوم به الحجة على أهل الكتاب.

قال أبو عبد الرحمن: ويبقى تساؤل، وهو: أن الأرض إذا كانت مخلوقة لنا وما فيها فكيف يتم هذا مع تحريم أشياء كثيرة مما في الأرض؟.

وها هنا تختلف العلماء، فذهب قوم منهم إلى أن كل شيء محلاً في الأصل، وأن التحريم فيما بعد استثناءً، فالأصل الحل.

قال الله سبحانه وتعالى ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم﴾ (البقرة: ٢٩)

جاء هذا النص الكريم بعد أن أزم الكافر بطلان جحده لربه بأسلوب الإنكار والتوبيخ، وأقام عليه الحجة بدلالة الأولوية، وأن القادر على الخلق من عدم؛ قادر من باب أولى على الإعادة، ثم أتبع ذلك هذه الآية الكريمة ليدكرهم نعمته عليهم بخلقه ما في الأرض جميعاً لهم فيعلموا حق الله عليهم بوجود عبادتهم إياه.

وهذا اتباع يتضمن برهاناً من وجه آخر على وجود الله وكماله وصدق شرعه، وذلك هو الإخبار بشيء من علم الغيب من ناحية الخلق مما لا يعلم إلا بالوحي.

قال ابن جرير: وكان معلوماً من محمد - صلى الله عليه وسلم - أنه لم يكن قط كاتباً، ولا لأسفارهم تالياً ولا لأحد منهم مصاحباً ولا مجالساً، فيمكنهم أن يدعوا أنه أخذ ذلك من كتبهم أو عن بعضهم.

وأخبرهم جل ذكره أنه خلق لهم ما في الأرض جميعاً لأن الأرض وجميع ما فيها لبني آدم منافع.

أما في الدين فدليل على وحدانية ربهم، وأما في الدنيا فمعاش وبلاغ لهم إلى طاعته وأداء فرائضه.

قال أبو عبد الرحمن: محصل كلام ابن جرير من ثلاثة عناصر:

أولها: أن في الآية نتيجة برهان، وهو التذكير بنعمة

البشر، وإنما فيه أن نعمة الله في الكون تعمهم، لأنهم جزء مما في الكون.

ونوع التسخير مبين في مثل الآية الكريمة التي وردت مباشرة قبل الآية السابقة، وهي قوله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفَلَكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (الجن: ١٢).

فالتسخير هنا جريان الفلك لانتفاع العباد. وسخر سبحانه لشؤوننا ملائكة كراماً ينزلون من السماوات.

ومن التسخير ما ذكره الله بقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ. وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ. وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدَّوْا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصِيهَا إِنْ الْإِنْسَانَ لَظُلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (إبراهيم: ٣٢ - ٣٤).

فكل تسخير من الله وراه نعمة للبشر. وقال تعالى عن البدن ﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَكْبُرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَيَشْرُ الْمَحْسِنِينَ﴾ (الحج: ٣٧).

فالإبل على سبيل المثال سخرها لنا كوناً ولم ييحبها لنا ميتة، ولم ييحب لنا ظلمها، ولم ييحب لنا استرحالها في محرم.

وذكر الله الفلك والأنعام ثم قال: ﴿لَتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظَهْرِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ (الزخرف: ١٣).

وكون المسخر نعمة لنا لا يعني الإباحة المطلقة، لأن النعمة نعمة إذا استعملت على غير الوجه الشرعي، فصح أن كل ما خلقه الله لنا، وسخره لنا لا يكون نعمة إلا باستعماله، ومنه ما هو نعمة كلبس الرجال للحريز والذهب، إلا أن هذه النعمة محرمة علينا شرعاً في الدنيا.

إذن إيجاد الله للنعمة كوناً شيء، وهي لنا كوناً مادامت خاضعة لحرية سلوكنا.

وكونها مباحة لنا شرعاً شيء آخر، وليس كل ما قدرنا عليه كوناً بحريتنا السلوكية يكون مباحاً لنا شرعاً.

وما ذكره القرطبي عن توقف من توقف غير داخل في موضع النزاع لأن الخلاف في الأصل الشرعي للأشياء أهو الإباحة فلا يحرم شيء إلا بدليل شرعي، أم هو الحظر فلا يباح شيء إلا بدليل شرعي؟.

وما ذكره القرطبي يتعلق بتحسين العقل وتبجيحه، وتلك قضية أخرى.

وإنما وجه التوقف في هذه المسألة أن يقول المتوقف: لا أعلم هل الأصل في الأشياء الحل أو الحرمة، فأنا أتوقف ولا أقول: هذا حلال شرعاً أو حرام، بل أقول: «لا أدري» حتى أجد برهاناً شرعياً.

قال أبو عبد الرحمن: وثمة فرق بين تحليل الله وتحريمه في الواقع، وبين علمنا بذلك، فالله سبحانه يحلل ويحرم ما يشاء لا يسأل عما يفعل لأن له العلم المطلق، والحكمة المطلقة، والقدرة المطلقة.

وأما نحن المكلفون فالأصل أنه لا يلزمنا شرعاً يحكم بحرمة أو كراهة إلا بعد علمنا.

فالأصل براءتنا من حظر الشرع حتى يبلغنا العلم به مع أنه قد يكون الحظر الشرعي موجوداً ولكننا لا نعلمه، وعلم به غيرنا.

فالأصل براءتنا واختيارنا بقولنا وحواسنا حتى تبلغنا هداية الشرع فلا تقدم غيرها.

والله سبحانه يخلق أشياء مقدورة للعباد مسخرة لهم، وقد حرمها في شرعه على قوم وأباحها لقوم، وجعل لكل حكم شرعي أجلاً ابتداءً وانتهاءً.

إذن قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾

لا ينبغي أن يفهم مجرداً عن النصوص الأخرى في استخلاف ابن آدم على الأرض، وأخذ الميثاق عليه بدلائل الفطرة، وبيلاغ إرث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكذلك تحميل الإنسان للأمانة التي أوى عن حملها السموات والأرض وحملها الإنسان.

ولا ننسى بعد هذا أن الله خلق الأرض وما فيها قبل أن يخلق آدم عليه السلام وقبل أن يهبطه مع أمنا حواء إلى الأرض، ولما أهبطهما إلى الأرض لم يكلهما إلى حكم الإباحة المجردة، ولم يكلهما من بيان، بل كان آدم عليه السلام نبياً يتلقى الوحي من ربه واستمرت رحمة الله بخلقه في ترأس الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فلم تخل أمة ولا رقعة من رسول موجود حي قائم بأمر ربه، أو من رسالة قائمة حملها العدول عن رسول الله إليهم حتى ختمت الشرائع بمحمد - صلى الله عليه وسلم - فبقى دينه قائماً محفوظاً بحفظ الله له إلى أن تقوم الساعة.

فصح بهذا كله أن خلق الله لنا ما في الأرض جميعاً لا يعني الإباحة وإنما خلق لهم ما في الأرض لأن ذلك موضوع ما خلقوا له من الاستخلاف وحمل الأمانة والعمل بمقتضى مراد الله، فخلق الله ما في الأرض لنا

لا يقتصر على المباح بل يشمل ما خلق لنا في الأرض لنمتنع عنه امتناع حرمة أو كراهة، ويشمل ما خلق لنا لنستبيحه إيجاباً أو استحباباً أو إذناً مستوي الطرفين.

فإن قال قائل: تأويلك هذا صحيح إلا أنه لا يرد على قول من قال من الأصوليين الأصل في الأشياء الإباحة بهذه الآية فإنهم يقولون ما اقتضاه استخلاف الله وحمل الأمانة وشرائع الرسل من الحرمة والكراهية والإيجاب والندب فالمتبع ذلك فإذا لم يوجد شرع بكل هذا فالأصل الإباحة بهذا النص.

قال أبو عبد الرحمن: إنما نقيت بتأويلي هذه الدعوى بعينها، ويستحيل حمل هذه الآية الكريمة على معنى الإباحة لسببين:

أولهما: قوله تعالى ﴿جميعاً﴾ فهذه الكلمة تعني التأكيد في لغة العرب، وهذا يتنافى مع قول بعض الأصوليين الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما حرمه النص أو ما استثناه النص، فلا معنى لكلمة جميعاً مع تبييت النية على استثناء بنافي مدلول جميعاً.

وثانيهما: أن الله لم يهبط آدم إلى الأرض على أن كل ما في الأرض مباح له، بل أهبطه وقد علمه الأسماء كلها، وعلمه جل جلاله موقع الإساءة والإحسان فنزل إلى الأرض بوحي من ربه فكان معنى قوله خلق لكم ما في الأرض جميعاً. أي خلقه موضوعاً لما شرعه الله لنا من مباح ومستحب وواجب ومكروه وحرام وصحيح وفاسد وحق وباطل وخير وشر وقبح وجمال.

قال أبو عبد الرحمن: ولا أنكر أنه ثمة أمور على الإباحة في الأصل ولكن ليس ذلك بمدلول قوله تعالى: ﴿خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾ للموانع التي أسلفتها، وإنما ذلك بمدلول النص على الإباحة وهو قوله - صلى الله عليه وسلم -: «وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان». فهذا هو العفو وهو مباح لتجرده من عهدة النص الشرعي إلا أن الإنسان لا يعطل عقله فيعمل في العفو بما يرجحه عقله.

وأصل الإباحة متعلق ببراءتنا نحن البشر لا بالأشياء التي هي موضوع التشريع.

قال أبو عبد الرحمن: واشتراط ترجيح العقل والحس في العمل قبل العلم بالشرع يكون في دائرة التصور مما علم من الشرع.

وليس ذلك جريئاً مع دعوى المعتزلة في قولهم: إن العقل يحسن ويقبح قبل الشرع.. فهذا لا أقول به لأنه أولاً تصور معدوم، لأن الله لم يكل الخلق إلى عقولهم لحظة واحدة حتى لحظات الفترة محكمة بما

## المخلوق لنا أمانة لا إباحة

سبق من شرائع الله، ولهذا فاليهودي والنصراني والخيفي والمثحث علي خبير وهدي من ربه، وليس كذلك عابد الوثن أو الدهري.

وثانيهما: أن العقل يهدي سلوك ابن آدم ولكنه لا يده على ما يريد ربه منه بالتعيين، فالعقل لا يده على نظام للعبادة يعبد به ربه، ولهذا بين الله عبادته وشرائعه بدينه ولم يكل ذلك إلى العقول.

وإنما أقول العقل حجة بعد ورود الشرع ومقتضاه، ففرق بين هذا القول وبين قول من يقول: العقل يحكم قبل ورود الشرع.

فالله سبحانه حرم علينا الظلم، وأوجب علينا العدل، ونهانا عن الاعتداء، ولم يبين لنا جل جلاله أعيان كل ما يسمى ظلماً وعدلاً واعتداءً، بل بين لنا بعض الأعيان وترك بيان بعضها لعقولنا، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الاستقامة: من العدل ما بيانه في الشرع، ومنه ما يعرفه العقل.

إذا فمن صادف أمراً تركه ربه عفواً رحمة بنا غير نسيان: فلا يعني ذلك أن يعتبط السلوك كيفما اتفق دون تفكير، بل نرجح بعقولنا وتجربتنا، ولهذا لم يقل معاذ - رضي الله عنه - في العفو: أعمل فيه كيفما اتفق.. وإنما قال أجتهد رأيي ولا ألو.

ولا ننسى مدلول كلمة (ألو) فهي تعني استفراغ الوسع في طلب الحق والنزاهة في تحريه، ولهذا قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يجهه الله».

قال أبو عبد الرحمن: ثمة فرق بين العقل الذي تدعيه المعتزلة مجرداً من الشرع وبين العقل الذي تربي بالشرع، فالعقل الأول كصاحب القانون الوضعي يعمل عقله في نطاق شهوات بني آدم وفي حدود خبراتهم وتجاربهم، ولو استقرت جميع القوانين الوضعية القائمة اليوم لوجدتها كلها لا تستش منها شيئاً قائمة على الحق الطبيعي الذي فلسفه سبينوزا وروسو وهوبز وأهم عناصر الحق الطبيعي قانون الشهوة دون اعتراف بحق إلهي، ولهذا ترى تقنين العقود في القانون

الوضعي يقوم على رضی المتعاقدين فحسب. أما العقل المتربي بالشرع فيتحرى رضی الله أولاً قبل تحري رضی المتعاقدين.

إذن عقل المسلم حينما يوكل أمر العفو إلى عقله إنما يعمل في كنف الشرع ولا يخرج عن إطاره، وقد أصبح عنده من عموم نصوص الشرع أصول عامة وملكات ثابتة، ولهذا أيضاً، كان عقل المسلم ذكاءً وزكاءً معاً فهو ذكي بفطرة الله له، وهو زكي بتربية الله له على شرعه.

والعقل بعد ورود الشرع وتربيته على مراده يحكم بأصلين:

أولهما: أن الإنسان على البراءة حتى يبلغه الشرع، وهذا معني غير معنى الإباحة، فليس على المسلم صلاة سادسة لأن الأصل البراءة، ومن لم يبلغه نسخ استقبال بيت المقدس فصلاته صحيحة إلى أن يبلغه الأمر، ومن غاب عنه من علماء المسلمين نص حديث صحيح بعد بذل الجهد في البحث والتحري فالأصل براءته من عهده إلى أن يبلغ، فهذا هو معنى البراءة الأصلية حصلت لنا بملكة العقل وتوسط الشرع الذي رفع عنا الحرج والتكليف بما لا يطاق.

وثانيهما: استصحاب حال الشرع فمن بلغه نص عام ولم يبلغه مخصصه بعد اجتهاده فهو مستصحب لعموم الشرع.

ومن هذين الأصلين استنبط العلماء قواعد أصولية عامة كقولهم: المسلم عدل في الأصل حتى تثبت له جرحه، لأن ظاهر حال المسلم العدالة. وقالوا: الأصل في المدعى عليه البراءة، ولهذا جاءت البينة في جانب المدعي.

وقال القانونيون المتهم بريء حتى تثبت إدانته. وهناك قواعد أخرى ظن بعض الأصوليين أنها من أصلي البراءة والاستصحاب، والواقع أنها ليست من ذينك في شيء، بل هي قواعد بالخطاب الشرعي لا بالاستصحاب، فقولهم مثلاً: «الأصل في المناكح الحرمة إلا ما أباحه الشرع» أصل صحيح ولكنه ليس استصحاباً، وإنما هو بنص القرآن الكريم الذي يبين ما أبيض لنا نكاحه ثم أطلق صفة الاعتداء على ماسواه.

ومثل ذلك أن الأصل في أكل الحيوانات الإباحة إلا ما حرمه الشرع، فهذا مأخوذ من تحريم الرسول - صلى الله عليه وسلم - لكل ذي ناب من السباع وذئب مخلب من الطير.

وفي هذه الأمثلة كفاية إن شاء الله.

إذن كل حكم دليhle من الشرع إما بالنص على اسمه وإما بالنص على معناه كالقواعد العامة في نصوص الشرع.

وما خلقه الله في الأرض منه ما يحل للإنسان أكله، ومنه ما يحرم، ومنه ما يحل لبسه واستعماله، ومنه ما يحرم، ومنه ما تحل صناعته، ومنه ما تحرم.

وقد بين لنا بالنصوص الأخرى أن هذا أمانة حملها الإنسان، فصح بهذا أن الأصل في الأرض وما فيها مقتضى الأمانة لا مقتضى الإباحة، وقد بين لنا الشرع المطهر وفصل لنا تفصيلاً ما جعله أمانة عندنا من حرام وأجب تركه، ومن أمر وأجب فعله، ومن وسائط بين ذينك.

واستنبط بعض العلماء أن الأرض خلقت لنا.

قال أبو عبد الرحمن: أما من نص الآية فلا دليل، لأن الله سبحانه قال: ﴿خلق لكم ما في الأرض﴾ ولم يقل: خلق لكم الأرض.

ولا يحل تبديل الظاهر.

وأما من غير هذه الآية فالنصوص قاضية بأن الأرض لله وملكه وخلقها كما أن ما في الأرض كذلك، إلا أنه لم يكل الأرض لاستخلاف ابن آدم، بل وكل بها ملائكة كراماً، ودبر حركتها، يزيد في الخلق ما يشاء، وينقص من أطرافها كما يشاء، وكل شيء عنده بمقدار، ورتب للأرض نواميس ليس بحيلة الإنسان تبديلها، فصح بذلك أن رابطة لكم تعني اختصاص سلوك لا عموم ملك، وأن علاقة الإنسان بالأرض أنه منها خلق وإليها يعود وفيها محياه ومماته.

ومن أصابه الهلع وظن أن يسد الدول العظمى بالقبلة الذرية هلاك من في الأرض أو تدمير الأرض وتغيير مدارها فعليه أن يصحح إيمانه وأن يثق بيقين كالشمس لا لبس فيه، أن الأرض في حفظ الله وكفنه، وأنه جل جلاله هو الذي سبقبضها بيده، وأنه وحده هو الذي سينهي الحياة على ظهرها عندما يأذن بقيام الساعة بفعل يديره جل جلاله وليس بواسطة البشر.

ولم يرد النص البتة بأن لفعل البشر أثراً.

وصح بهذا أيضاً أن الأرض ليست لنا فحسب، بل هي لكل أهل عليها مما ذراً وبراً وإنما الذي خلق لنا ما في الأرض، لأنه موضوع الأمانة التي حملها الله إيانا.

## الالتزام في الأدب ليس نقيضاً للحرية

أجراه: محمد عبدالشافي القوسي



بينهم ليكونوا قوة إسلامية سلاحها الكلمة الأصبيلة الملتزمة بالإسلام.. كما تعمل الرابطة على تأصيل نظرية الأدب الإسلامي، وإظهار الملامح السائدة في الأدب الإسلامي قديمه وحديثه، وتحقيق مبدأ عالمية الأدب الإسلامي، كما تقوم الرابطة بإعادة كتابة تاريخ الأدب العربي من وجهة نظر إسلامية، والدفاع عن حرية الفكر والتعبير بما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية. وتعمل الرابطة - الآن - على رسم منهج إسلامي مفصل للفنون الأدبية الحديثة كالقصة والمسرحية والسيرة الأدبية والتمثيلية المسموعة والتمثيلية المرئية أيضاً.

« لماذا ظهر مصطلح الأدب الإسلامي في هذا الوقت بالذات.. وهل غاب عن علماء الأمة الأجلاء، أم أنهم أغفلوا هذا الأدب وغضوا الطرف عنه !!؟ »

« فيما يختص بالسؤال : لماذا ؟ »

ظهور الأدب الإسلامي الآن هذا لا يعني أن العلماء غفلوا عنه، أو جهلوا خصائصه، وذلك لأنه لم تكن هناك ضرورة تدعو إلى ظهور هذا المصطلح في القرون الماضية، كما أنه لم تكن

قد يتبادر إلى الأذهان أن «الالتزام في الأدب» مفهوم جديد منشؤه هذا العصر، والحقيقة أن الالتزام كمفهوم ومعنى قديم، ولكنه حديث كمصطلح، واستخدم بكثافة من جانب معتنقي الشيوعية والوجودية وفلاسفتهما، بصفة خاصة، ولذلك يجب ألا يفهم أن الالتزام مبدأ من ابتكار الشيوعيين أو الوجوديين أو غيرهم من المنافحين عن المذاهب الفكرية المعاصرة بدليل أن الإبداع الأدبي والفني في العصور الماضية عرف الالتزام، ومارسه المبدعون بشكل عملي في إنتاجهم الأدبي والفني.

هذا الحوار مع الدكتور عبده زايد رئيس مكتب رابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة، وأستاذ البلاغة والنقد في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر يجلي بعض الجوانب الخاصة في قضية الالتزام في الأدب، ويناقش صفات الأديب الملتزم وفق المنظور الإسلامي لرسالة الأدب في المجتمع.

لها أهداف وغايات كثيرة، بيد أن أهم شيء تقصد الرابطة إلى تحقيقه، هو تعريف الأدباء الإسلاميين - على اختلاف لغاتهم وأجناسهم - بعضهم ببعض وجمع كلمتهم وإقامة التعاون

« ما الدور الذي تضطلع به رابطة الأدب الإسلامي العالمية في مقابل الهيئات والجمعيات الأدبية الأخرى ؟ »  
« أعتقد أن رابطة الأدب الإسلامي العالمية

## الالتزام في الأدب ليس نقيضاً للحرية

هناك حاجة إلى ظهور مصطلحات كثيرة ظهرت الآن مثل: الاقتصاد الإسلامي، والإعلام الإسلامي، والعمارة الإسلامية، والترقية الإسلامية.. وغيرها من المصطلحات التي يأتي الإسلام وصفاً مخصصاً لها، وهذه المصطلحات كلها إنما ظهرت ومازالت تظهر في إطار الصحوة الإسلامية ومحاولة العودة إلى الذات بعد مرحلة الذوبان والهزيمة النفسية التي لحقت بالأمة الإسلامية في مرحلة القهر العسكري والحضاري، ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى أن يكون هناك أدب إسلامي يعبر عن الشخصية الإسلامية ويجسد تصوراتها عن الكون والحياة والإنسان في مواجهة آداب غصت بها ساحتنا الأدبية تجسد تصورات فلسفية ومذهبية وعقائدية وأيدولوجية غريبة عنا غريبة كاملة..

ولقد شعر بهذه الحاجة الماسة والضرورة الملحة ودعا إليها صفوة من مفكري الأمة على امتداد الوطن الإسلامي الكبير من أمثال الشيخ "أبي الحسن الندوي" بالهند، والشهيد "سيد قطب"، والأستاذ "محمد قطب"، والدكتور "نجيب الكيلاني" بمصر، والدكتور "عماد الدين خليل" بالعراق، والدكتور "عبد الرحمن رأفت باشا" بسوريا وغيرهم.

والحمد لله تعالى فقد وجدنا عشرات بل مئات من الدارسين والباحثين في مختلف أنحاء العالم الإسلامي يستجيبون لهذه الدعوة.

« إذن ماموقف الأدب الإسلامي من المذاهب الأدبية الأخرى المعاصرة؟  
\*\* في الأصل يقبل الشكل الأدبي إذا لم

يكن له ارتباط حتمي بأصول فلسفية وفكرية مرفوضة إسلامياً، فإذا لم يكن كذلك فلا بأس به، فالإسلام لم ينبذ من أشكال التعبير التي كانت معروفة في الجاهلية غير سجع الكهان، أما الشعر والخطابة والمقامة والحكمة فقد أصبحت من أشكال التعبير الإسلامي بعد أن اصطبغت بصبغة الإسلام وتشربت روحه.

ولو نظرنا إلى "المبدأ السابع" من المبادئ العامة للأدب الإسلامي لوجدناه يعبر عن هذه الحقيقة: "الأدب الإسلامي يرفض المذاهب الأدبية المنحرفة" و"المبدأ الثامن" يقول: "إن الأدب الإسلامي يفتح صدره للفنون الأدبية الحديثة ويحرص على أن يقدمها للناس وقد برئت من كل ما يخالف دين الله عز وجل، وغنت بما في الإسلام من قيم ثمينة وتوجيهات سديدة".

\* مارأيكم في القائلين بأن الالتزام في الأدب هو مصادرة لحق الإبداع..؟

\*\* نعلم جميعاً أن الالتزام الذي نعنيه هو الالتزام الإسلامي، وأن الحرية التي نعنيها هي الحرية في المفهوم الإسلامي.. والالتزام غير الإلزام، فالإسلام لم يلزم شاعراً بأن يكون كذلك، ولم يحمله عليه ولم يكرهه، ولكن دعا إلى ذلك وحث عليه.. وإذا كان مصطلح الالتزام يرد إلى هذا العصر الذي نعيش فيه وخصوصاً إلى الشيوعية والوجودية كما هو معروف، فإن هذا لا يعني أن الإبداع الأدبي والفني في العصور الماضية لم يعرف الالتزام عملياً، بل نستطيع أن نقول: إن آية الشعراء: ﴿ والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون مالا يفعلون، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا ﴾ (الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧)، هي التي أرست الأساس النظري للالتزام في نظرية محددة المعالم والأبعاد، فالمستثنون في الآية هم الملتزمون إسلامياً، وقد حددت الآية صفاتهم بجلاء ووضوح في الإيمان والعمل الصالح، وذكر الله كثيراً ثم الانتصار

من بعد الظلم، وليس مطلق الانتصار. هذه هي صفات الشاعر الملتزم، فإذا فقدت صفة من هذه الصفات لم يكن الشاعر ملتزماً أو على الأقل تقل درجة التزامه بمقدار ما نقص من صفاته..

إن الإسلام لا يقول للشاعر: اكتب في موضوع كذا، وقل كذا وكذا ولا تكتب في موضوع كذا، لأن للمبدع مطلق الحرية في أن يتناول ما يشاء من الجزئيات في النفس والحياة والكون والطبيعة أو أي شريحة من شرائح المجتمع أو أي حقبة من حقبة التاريخ.

إذن فالالتزام ليس نقيضاً للحرية، والرقابة



أبو الحسن الندوي

الموجودة الآن في كل المجتمعات تقريباً ليست قيدياً على الحرية وليست حجراً على الإبداع، والحرية - حتى في المجتمعات الغربية التي تقدر الحرية الفردية - لها حدود تقف عندها، فالحرية المطلقة هي الفوضى بعينها، والحرية والالتزام أمران مؤتلفان وليسا نقيضين متنافرين..

وبهذا يمكن القول: إنه ليس هناك تناقض بين الإيمان والفكر الإسلامي، بل إن التناقض إنما يكون بين الإيمان وتعطيل الفكر.

\* مارأيكم في ظاهرة الغموض في الشعر الحديث، حيث يرى بعض النقاد أن الغموض من مزايا الشعر الجديد الذي لا يشاركه فيها الشعر القديم؟!  
\*\* حقاً.. الغموض ظاهرة واضحة في الشعر

الحديث، فمنذ أن دخلت الرمزية إلى لبنان على يد "أديب مظهر" وانتشرت فيها على يد "سعيد عقل" قبل نصف قرن من الزمان، والغموض ينتشر في الشعر العربي مع كل صيحة تجديد وكل دعوة حداثة، حتى انعدم التواصل بين المبدع والمتلقي.. وأعجب ما سمعته في هذا الشأن أن بعض النقاد حاول أن يفرق بين غموض الشعر القديم وغموض الشعر الجديد، فرأى أن غموض القديم عيب فيه، وغموض الحديث ميزة فيه وفضيلة!!

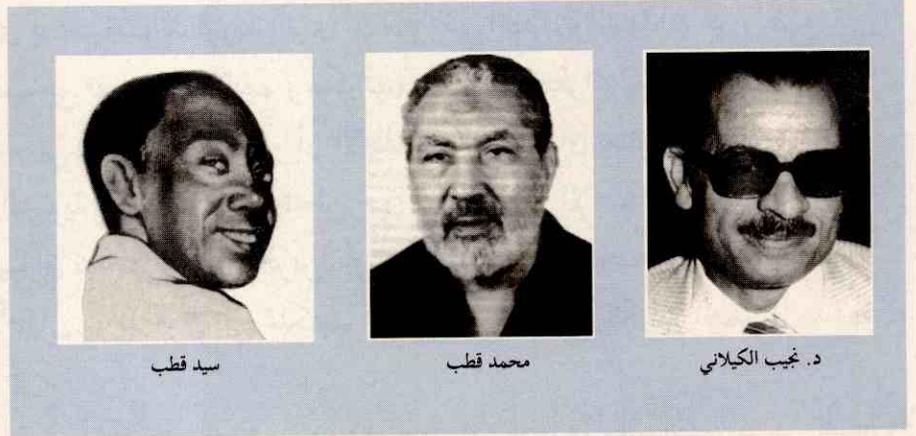
فهل يعني أن الشعر العربي عبر خمسة عشر قرناً من الزمان أو يزيد لم يكن شعراً حقيقياً، لأنه

لم تهيأ له ولم يهيأ لها.. ومن هنا كان الذوق العربي - عند الخاصة والعامة على السواء - ينفر من الغموض والتعقيد، وإذا نبت الغموض في بعض البيئات لأن طبيعتها تسمح بذلك فألفه الذوق هناك، فلا يعني هذا أن الغموض مستساغ في كل بيئة، وأن الذوق يألفه حيث كان.. فالدفاع عن الغموض في اللغة العربية والشعر العربي دفاع عن نبت غريب نشأ في بيئة غريبة.

ولست أدري كيف يكون الغموض الذي يمتدحونه الآن مدحاً والبيان والإيضاح ذماً والقرآن الكريم المعجز واضح بين كما وصفه المولى تعالى،

العربية يحمل دالتين : دلالة خلقية ودلالة فنية، ومازال يحمل الدالتين حتى الآن.. وإذا نظرنا إلى الصراع بين المبدعين الذين ينفرون من الضوابط والقيود ودعاة الإصلاح فإنه صراع مستمر وسيظل مستمراً، ووجود الرقابة على الإبداع الأدبي والفني في كل بلاد العالم تقريباً دليل على أن المجتمع يريد من المبدعين أديباً ينسجم مع ما تواضع عليه هذا المجتمع من قيم وما تعارف عليه من أخلاق.

وليس في أخلاقية الأدب الإسلامي ما يقيد حركة الأديب، ولا ما يعوق انطلاقه، ولا ما يكبل خياله، ذلك أن آفاق الأدب الإسلامي هي آفاق النفس البشرية بما جمعته في أعماقها من نقائص الطباع والأخلاق والأهواء والنزعات والشهوات.. أما أن يكون الأدب حرباً على الأخلاق والعقيدة، فليس هذا بأدب، ولذا يعمل أعضاء رابطة الأدب الإسلامي - على تنقية الأدب مما علق به من الشوائب وأدران الفكر ووساوس الشيطان التي ملأت أشعار وروايات أديباء هذا العصر على وجه الخصوص، - وإن شئت - فاقرأ ديوان "شجرة القمر" لنازك الملائكة، وديوان "أغانني إفريقيًا" للفيتوري، وكذلك ديوان "أنشودة المطر" للشاعر "بدر شاكر السياب"، وديوان "المسرح والمرايا" للشاعر "أدونيس" وهناك رواية مملوءة بالعنف الفكري وهي قصة "السماء السابعة" لنجيب محفوظ، وهناك الكثير والكثير من النماذج والصور التي تموج بالكفرات والإلحاد والتهمرد على الله ورسله وكتبه على امتداد الوطن العربي، ولا حول ولا قوة إلا بالله. ولذلك فإننا ندعو سائر الأديباء الملتزمين بالإسلام أن ينضموا تحت لواء رابطة الأدب الإسلامي العالمية، والتي تهيئ بكل غير على الإسلام أن يعمل على تأييدها ودعمها حتى يصبح الأدب الإسلامي رائداً للأمة، كما هو مسؤولية أمام الله عز وجل.



سيد قطب

محمد قطب

د. نجيب الكيلاني

فهل يزعم أحد أن وضوحه منقصة وأن بيانه مذممة؟!

من الأديباء المبدعين - قديماً وحديثاً - من قرد على الأخلاق والعقيدة بدعوى الخيال والجمال والصور البيانية، فما تقيمكم لذلك ؟

\*\* لا يهمني الإبداع وحده خاصة إذا كان على حساب الدين والأخلاق المتعارف عليها، وكيف يكون ذلك أدباً؟!

فليتك تسألني، ما مفهوم الأدب أولاً ؟ فالأدب هو ما يؤدب الناس ويدعوهم إلى الفضائل والمحامد وينهاهم عن الرذائل والقبائح في مختلف جوانب الحياة.

ولاشك أن ارتباط الأدب بالأخلاق في اللغة العربية ارتباط أصيل، ومصطلح الأدب في اللغة

إما غامض غموضاً تعبيرياً وهو الذي سمّوه الإبهام، وإما واضح وضوحاً منطقياً، والأول معيب مردود، والثاني ليس شعراً حقيقياً..

والبيان والوضوح هو خاصية من خصائص اللغة العربية، وهي في هذا تعكس خصائص الحياة العربية الواضحة والبيئة العربية الواضحة والتفكير العربي الواضح والعواطف العربية الواضحة الصريحة، ثم جاءت عقيدة الإسلام واضحة، وجاءت العبادات واضحة، وذلك حتى تكتمل دائرة الوضوح والبيان في اللغة والعقيدة والعبادة والفكر والشعور والعواطف والبيئة والحياة.

إذن فهل يمكن أن يجد الغموض له طريقاً إلى مجتمع كل مافيه واضح وصريح؟ الحق أن الغموض لا ينبت في أرض العرب والإسلام لأنها

# عندكم سبب الأطفال لهم نكسب المستقبل!

نزار نجار

كانت «آنا فرويد» الابنة الكبرى لـ «سيجموند فرويد» ترى أن من أكبر أخطاء والدها أنه كان يضع عقله في عقل الأطفال.. ثم يذهب في تفسير تحركاتهم وسكناتهم، ويرصد خطراتهم وأنفاسهم... ولذلك لم يستطع - وهو العالم النفسي الكبير - أن يتصور أن الأطفال يمكن لهم أن يعيشوا وأن يلعبوا.. وتلك هي من أكثر مشكلاتنا التربوية دقة وأعقدها.. فنحن حين لا نتجرد من الإحساس بأنفسنا وشخصيتنا، يصعب علينا أن نتقمص دور الآخرين، أو نفهمهم بصورة صحيحة!.  
النصح وسيلة مخففة لدى الأطفال، والدخول إلى مملكتهم صعب غير ميسور.. فكيف العمل!؟

لماذا نرى أطفالنا الصغار ضيقي الصدور، ملولين، متأقنين، قليلي الصبر؟! لماذا نراهم متعبين، مرهقين؟! لأنهم يحسون بظلم الأهل لهم، ولأننا لم نعرف كيف ندخل مملكتهم، ولأننا لم نستطع فهم ما يشعرون به...  
إن الأطفال أئمن ما تمتلك من حطام الحياة، فهم الحلقة الثمينة الغالية التي تتم الحياة، سلسلة الآباء والأجداد، ومن دونهم لا حياة متوالية.. والطفل طفل قبل أن يكون رجلاً؛ وإذا كنا نريد قلب هذا الوضع فسوف ننتج ثماراً فجة. لانكهة فيها، ولاطعم ولأنضج.. لاتلبث أن يدب إليها الفساد والعطب؛ فتعالوا نفهم الأطفال، ونعرف ما يحسون به، ونرى الصورة الصحيحة لهم، قبل أن ندخل

إلا بالسماح لهم باللعب، وإن منعناهم عنه فسنرهقهم في التعلم، وسنميت قلوبهم الصغيرة، ونبطيء ذكاهم، وننغص عليهم العيش حتى يطلبوا منه الخلاص..  
والغزالي سبق بقوله هذا نظم التربية الحديثة كلها، والنظريات المعاصرة أيضاً. أجمل صورة للطفل وهو يلعب.. والطفولة الطويلة له تعني أنه أكثر الكائنات نصيباً من اللعب.  
هل يجري النهر إن انقطع المطر؟ هل تعزف القيثارة إذا انقطع الوتر؟ هل تتردد الأنفاس إن نضب القلب؟..  
والتعلم الحقيقي، أيضاً، لا يمكن أن يثمر إلا إذا جرى نشاط الطفل الطبيعي.

إن الطفل يريد الحرية؛ كأبي مخلوق في الكون، ونحن حين نفهم عالمه، نكون بذلك قد مهدنا للإفادة من حرته بشكل صحيح.  
إن فهم الأطفال لا يأتي من طريق الإرشادات والنصائح المملة المكرورة.. المستمرة طوال الليل والنهار:  
- ابتعد من هذا..  
- لاتفعل ذلك..  
- اقترب..  
- اعمل..  
- لاتعمل..  
كان حجة الإسلام الإمام الغزالي يلح على مسألة اللعب، ويقول:  
«إن الدخول إلى مملكة الأطفال لن يكون

رجلاً ناضجاً يصرف الأمور ويدير شؤون الحياة؟

إنّ مؤسّساتنا الثقافية، اليوم، تشهد اهتماماً غير عادي بالأطفال، ولكن هل هناك برنامج مدروس، أو خطة مبرمجة واضحة تقوم بما تحتاجه مكتبة الطفل العربي؟.. لأظنّ أنّ ذلك موجود.. والذي نراه، في يومنا هذا أيضاً، من كتب الأطفال وقصصهم لايشكل قاعدة حقيقية في أدب الأطفال، وفي التوجّه إليهم، وإن كنا بدأنا نفكر بهذه القاعدة، بدلالة اهتمام دور النشر العربية بنشر كتب الأطفال الهادفة، وكذلك اهتمام وزارات الثقافة بذلك.

ومع هذا وذاك مازلنا نفتقد المنهج السليم في تقديم هذه الكتب ضمن توجّه واع يخضع لخطة مدروسة، يشرف عليها مختصّون في مجال الكتابة الإبداعية للأطفال العرب، وأقول بأسف هنا: إنّه، حتى اللغة العربية، لا يتمّ عبرها تقديم هذه القصص التي بين أيدينا، بل إنّ الذين يشهرون أقلامهم لكتابة القصص ترجمة أو تأليفاً، لا يكتبون باللغة التي تناسب الأطفال، ولا يدركون - في الأعمّ الأغلب - ما يلائم أطفالنا منها وما لا يلائمهم.

وهنا يمكن أن نتحدّث ولا حرج، عن الأخطاء الشائعة الكثيرة في القصص الموجهة إلى الأطفال.. وقلّ مثل ذلك في إهمالنا للتراث العربي، وعدم الإفادة منه، والمهات وراء ما يصدره الغرب إلينا، فما زالت حكايات الأمراء والأميرات، وقصص الشعوذة والسحر تملأ أحيالنا أطفالنا. لا بدّ من أن تظهر في أدب الأطفال رموز



ونعني بهذا الكتاب هنا، القصة، ولكنهم بالطبع لا يريدون القصة غير المشوّقة، لا يريدون القصة المبتذلة طباعة وإخراجاً، إنهم يريدون القصة التي تثير اهتمامهم الطفولي، وتفتح أمامهم أبواب المغامرة والانطلاق في الحياة.

إنّ كثيرين من الآباء يظنّون أنّ دخول القصة إلى البيت لتكون بين أيدي الأطفال هو من باب الترف.. هكذا يظنّون،!.. ولكن؟ متى كانت الثقافة ترفاً، حتى لو توجّهت إلى الأطفال؟.. متى كانت الثقافة ترفاً في حياة الناس؟ متى كانت الثقافة أمراً هامشياً في تكوين شخصية الفرد، أي فرد، سواء أكان طفلاً صغيراً يدرج في ملاعب الطفولة، أم

مملكتهم الصغيرة - الكبيرة، ونحطّم أمانيتهم وأحلامهم!..

## نكسبهم فنكسب المستقبل

أقول نكسب الأطفال إذن نكسب المستقبل..

الأطفال يفتحون أعينهم على الحياة، فماذا يريدون؟!

سؤال نظرحه على أنفسنا؛ إنهم في البداية يتعلّمون حمل الأقلام، ثم كتابة بعض الحروف والكلمات، يتعلّمون التهجّي والقراءة، ويحاولون فهم الكلمات إلى الحدّ الذي يمكنهم عمرهم العقلي منه. ثم بعدئذ ماذا يريدون؟!

نحن نعرف أنّ الأطفال يريدون الكتاب،

# عندما تكسب الأطفال

## نكسب المستقبل!

وذلك من أجل إيصالها إلى دنيا الأطفال.

وبعد، فهذا الفن، فنّ الطفل الصغير، إن جاز لي التعبير، ليس جديداً في أدبنا العربي، ليس جديداً على الإطلاق، ولو أنه لم يثبت لنا في مصادره كتابية، ولكننا توارثناه عن الأولين مشافهة. ويبدو أنّ هذه النصوص القديمة لم تكن إلا في شكل أغانٍ للأطفال بغرض ترقيصهم، وعلى كل حال، إنّ أناشيد الأطفال لن تكون ناجحة مالم تتحرّك الفكرة منها في إطار قصصي جميل، وألحّ على هذه النقطة، ثم أن تكون - أي الفكرة - في منتهى الشفافية والدقة، وإلا فكيف يمكن أن ننمي في الأطفال الأبرياء معاني الخير والحبّ والإحساس بالجمال، ويصحب ذلك الإيقاع المناسب الذي يلائم الأطفال، ولعلّ النشيد التالي يعطي انطباعاً جميلاً، وتأثيراً بليغاً، ويحقّق مانصبو إليه، نذكره هنا:

جينا يانهر الأفرح.. جينا

مروان أقوى سباح.. فينا

جينا نسبح..

جينا نمرح..

يانهر الأطفال..

اسمح يانهر الأطفال.. نشرب

اسمح بالماء السلسال.. نلعب

يانهر الأطفال..

### الواقع والخيال

إنّ أعظم مكتب سياحي في العالم هو

الخيال..

تذكّرت هذه الجملة، وأنا أقرأ حادثة

صغيرة جرت مع الكاتب القصصي الروسي

مكسيم جوركي.

عندما كان هذا الكاتب طفلاً صغيراً،

يدرك الصلة الوثيقة بين عصفور طلال وشلال جمال... أيّ شلال هذا؟ وأيّ جمال؟ هل يستطيع أن يفهم صورة ذاك العصفور الذي يخصّ طلالاً، مع صورة ذلك الشلال من الجمال!؟.

أناشيد الأطفال ليست إيقاعاً فحسب، وهي أيضاً ليست ترتيباً متناظراً للكلمات،

## الدخول إلى

## مملكة الأطفال لن

## يكون إلا بالسماح

## لهم باللعب

أناشيد الأطفال ليست لغة سليمة فقط، ولكنّها هي ذلك كلّه على الإطلاق؛ هي الإيقاع الجميل، والترتيب المتناظر للكلمات، وهي اللغة السليمة المعبّرة، وهي الصورة الواضحة، لا الغامضة القلقة، أناشيد الأطفال هي التي تستخدم الخيال والحلم في الطريق الإيجابي الصحيح، ومن المؤسف حقاً ألا نلاحظ هذه الناحية في أناشيدنا المدرسية الموجهة للأطفال؛ فالذين يكتبون هذه الأناشيد لا يقومون إلا بتبسيط حقيقي لأفكار الكبار.. انظروا في أية قصيدة موجهة للأطفال تجدوا أفكاراً تصلح للكبار، ولم يفعل الشاعر أكثر من تسهيل هذه الأفكار،

الأمة العربية، شخصياتها، أبطالها، مواقفها، أحداثها.. وأن يسعى الكتاب ما استطاعوا إلى شدّ الأواصر بين جيل وجيل، إلى جانب ما يقدّمونه من تربية القيم الجمالية، والذوق السليم، وتعزيز الرصيد اللغوي والثقافي والقومي والإنساني.

عود على بدء أقول: نكسب الأطفال، إذن نكسب المستقبل وإلا فنحن من الخاسرين.

### أناشيد الأطفال

كان تلميذ صغير، في الصف الأول الابتدائي، يقف إلى جانبي، حين وضعت كفي على كتفه وسألته:

- هل تحفظ بعض الأناشيد؟

برقت عيناه السوداوان، بذكاء، وقال:

- أحفظ.

قلت فرحاً:

- هات، أسمعني.

وانطلق الصغير يغرد أمامي كما يغرد الحسون:

عصفور طلال

شلال جمال

.....

.....

توقّفت قليلاً عند «شلال جمال»، وطلبت إليه أن يعيدها ثانية وثالثة، فكان يفعل وقد اتسعت عيناه من الدهشة.

ترى هل يمكن لابن السنوات الست أن

خرجت أمه ذات مساء إلى مكان ما، وتركته وحيداً مع أخيه الرضيع، فتناول الصغير كتاباً، يذكر أنه بعنوان «ملاحظات طبيب» بقلم دوماس الكبير؛ لأنه لم يجد شيئاً يفعله أفضل من ذلك، وقد وجد بين صفحات ذلك الكتاب ورقة من فئة العشرة روبلات، وأغلق على الصغير فهم الكتاب، لكنه عندما أطبقه راودته الفكرة فجأة.. إنه يستطيع أن يشتري قصة «روبنسون كروزو»، وقد بلغه خبره قبل وقت يسير، حين كان يقصّ على الأولاد في أثناء الفرصة؛ إحدى أقاصيص الجنّيات، فقاطعه أحد الأولاد:

- إن قصص الجنّ لاتنفع شيئاً، أمّا روبنسون كروزو فتلك قصة حقيقية!

وكان عدد آخر من الأولاد قد قرؤوا قصة كروزو فراحوا يمتدحون ذلك الكتاب، ولقد تألم الصغير جوركي كثيراً من سخرتهم بقصص جدته، وعزم على أن يقول، بعد قراءته الكتاب، إنه رديء لايفع شيئاً!..

لقد كان جوركي يفضل أقاصيص هانز كريستيان أندرسون الخرافية على روبنسون كروزو الحقيقية، فالطفل يسعى وراء الخيال، والخيال يفتنه ويسحره، بل يستحوذ على قلبه الصغير.

وكتاب الغرب جميعاً يقولون: إن أعظم مؤلف للخيال الشعبي في العالم هو كتاب «ألف ليلة وليلة».

أوليس حكايات ألف ليلة وليلة نسيجاً فريداً متميزاً، بأحلامها الساحرة العذبة، وأجوائها السحرية المثيرة، إنها تعبير شاعريّ مذهل عن تذوق الشعوب للخيال، إنها سجادة شرقية، ذات جمال لا يصدق، أتتنا

من الماضي السحيق لتنشر لنا تلك القصص على امتداد الكرة الأرضية.

ونحن، حين نريد الكتابة للأطفال، هل يكفي أن نتوقّف عند الملاحظة؛ هل يكفي أن ندرس أو أن نقرّر أمراً ما، أو أن نعرّف بالواقع؟!.. إن ذلك كلّه سهل ميسور، ولكنّ الكتاب الذين يتخيّلون وحدهم هم المبدعون، لأنّ العمل الفنّي ليس زورق عبور إلى الواقع، بل إلى عوالم المتغيّرات المستحيلة.

إنّ الحكايات الشعبية تنمّي مُخيّلة الأطفال، وحكاية صغيرة واحدة تقدّم شيئاً

## لابد أن تظهر في أدب الأطفال رموز الأمة العربية

غريباً، تذكي المشاعر والحواس أهم من أي درس في الحساب!..

إن أطفالنا، اليوم، لم يفتحوا أعينهم على حكايات ألف ليلة وليلة، والسندباد، وعلاء الدين، ولم يتحلّقوا حول الموقد لينصتوا إلى حكايات الجدّة. ترى هل يغني التلفاز عمّا ذكرناه؟!.. هل تغني هذه القصص المكدّسة؟!..

### حكايات الأطفال

في الغرب، وعلى وجه الدقّة، في الولايات المتحدة الأمريكية بالذات، بدأت الحكايات والقصص الموجهة للأطفال تأخذ منحى جديداً، فمعظم أقاصيصهم تحدّث عن الرجل: طرزان والوطواط والسوبرمان.

طرزان الرجل القويّ، ذو العضلات المفتولة، الذي ينقذ المظلومين؛ ويغيث الضعفاء والمساكين، يتنقل بين الغابات الكثيفة والأدغال الموحشة، ولأحد يدري كيف يهبط، دائماً، في اللحظة المناسبة، لينجد غريقاً، أو يخفّف عن ضعيف، ويظهر في كلّ مكان، فوق شجرة عالية، على ظهر فيل، برفقة فهّد، مع قرد، أو نسناس صغير، في قارب، أو متديلاً تحت جسر،.. يقطع نهراً، يجتاز غابة، يتسلّق جبلاً، يمرّ في مخاطر وأهوال، يحبس لها الطفل أنفاسه، يتغلّب على لصوص؛ يصرع بقبضته الحديدية رجالاً، متوحشين..

وطرزان، مع ذلك كلّه، عارٍ، ليس معه سلاح، إلا غصن شجرة، أو سكين صغيرة، لا يصاب بأيّ أذى، ولا يخدش فيه عضو، يضع كفّه فوق فمه بوقاً، ويطلق صياحاً خاصاً، صوته يدويّ في أرجاء الغابات، تستجيب له الطير، وتخضع له الحيوانات، فتمشي بين يديه، طائعة، مختارة.. تلبّي أوامره، وتأمّر بإشاراته وتوجيهاته.. إنه قادر خارق!..

والوطواط، ذلك العملاق العجيب، الذي لا يقف في طريقه شيء، ولا يعترض سبيله حائل، منتصر دائماً، قويّ دائماً، يملك أساليب مدهشة، لاتخطر ببال أحد، يجتاز عوالم رهيبه، يحار فيها الخيال المجنّح!!

ثم السوبرمان، وهو ذروة ماوصلت إليه أقاصيصهم.. السوبرمان رجل يملك قوة خارقة، تتحطّم دونها كلّ القوى.. وهو ذو شخصية فريدة، تأخذ بالعقول، لأنه وحده قادر على اختراق الجدران، والطيّران من

# عندما تكسب الأطفالك

## تكسب المستقبل!

أمره وإرادته، إنه خاضع تماماً، بشكل أمين للإرادة البشرية الواقعية.. بخلاف السوبرمان الذي يتحرك بملء حريرته، وربما اصطدم مع نظير له، وتطاحنا في معركة جرت الويلات والدمار!..

إنّ الطفل، ربّما يحسّ أمام هذه القصص بالإحباط الشديد، لأنّه يتوق باستمرار إلى أن يقلّد شخصيات القصص، نحن لاننكر دور الخيال العلمي العريض الفسيح الذي يفتح أمام الطفل آفاقاً جديدة، ولكن ربما يشعر هذا الصغير الغضّ بنوع من الإحباط والعجز، وحين يعرف الطفل أنّه عاجز عن تقليد أي شيء.. سيكون لذلك مفعوله العكسي بالنسبة إليه..

لا يمكن أن نقول: إنّ عملاقنا العربي، عفرية علاء الدين، أفضل من سوبرمان أمريكا، ووطواطها، وطرزاتها، ولكننا نقول: إنّ القصص الناجحة حقاً، هي التي تتحرّك في الواقع والخيال معاً، تداعب أحلام الطفولة، وترسم لها الظلال والألوان، تجمع إلى براعة القصّ، التلطفّ في العبارة، والدقّة في الموقف، والجمال في الصورة، والوضوح في الهدف.. وإلا فما معنى أن نقصّ له الخوارق التي يعجز خياله عن بلوغ أذيالها، وعلم النفس يقول:

إنّ قلب الصغير لا يريد أن يتعلّق بأشياء لأصل لها في الواقع.. لأنّه يطلب الواقع من طريق الخيال.. ويسقى الواقع هو الأرض الصلبة لكل تطلّعات الطفولة وأحلامها. والقصص التي تجمع الخيال والواقع هي أهمّ عنده من القصص التي تقتصر على الخيال المجنّح الجامح!..

ويعيش فيها، ومعها بكل أحاسيسه وانفعالاته.. والقصص الناجحة حقاً هي التي تساعد على خلق عوالمه الخاصة، وليس هناك شك في أنّ قصص السوبرمان والوطواط تزخر ببعض الرعب والتهويل والجموح. وعندنا، نحن في أدبنا القصصي العربي، عملاقنا المعروف الذي يخرج من القمقم أو يسكن في زجاجة، إنّهُ يقول للفتى اليافع علاء الدين: شبيك، لبيك!.. نعم، علاء الدين وفانوسه السحريّ مازال

## القصص الناجحة هي التي تتحرك في الواقع والخيال معاً

يعيش فينا، ومازلنا نتمنّى - كما يمليه الخيال - أن يكون لنا مثل خاتمه السحريّ العجيب، وفانوسه الأسطوري العتيق.

ويجدر بنا أن نلاحظ هذا الفارق الدقيق بين السوبرمان، وعفرية علاء الدين، وهو أنّ الشخصيات الأسطورية، عندنا، تأتمر بالعقل الإنساني، فالعملاق يقول لعلاء الدين، الفتى الذكيّ، بكل خضوع واحترام: شبيك، لبيك، عبدك بين يديك.. لأنّه مأمور، يستجيب لعقل الإنسان، ولا يفعل شيئاً دون

مكان إلى مكان،.. حين يحدّق بعينيه ينطلق شعاع كاشف ينفذ إلى كلّ مجهول، ربّما يحرق به ما يقف في طريقه، يجعله هباءً منشوراً، إنّهُ يكشف الحجب والأسرار، ويعرف الأبعاد السحيقة في أعماق البحار، إنّهُ خارق كالأسطورة، غريب كالحلم، متميّز كالمعجزة.

وقد زادوا، اليوم، على هذه القصص كثيراً من الخيال والعوالم الرهيبة والخوارق، حتى فاقت قصص الخيال العلميّ المعقد في كل شيء..

وقد شغلت السينما بذلك، والشاشة الصغيرة أيضاً، حتى إنّهم أخرجوا السوبرمان في أفلام ضخمة بلغت تكاليفها ملايين كثيرة من الدولارات، فالسوبرمان يأتي من كوكب الثلج إلى الأرض، بالطبع، سيختار الأرض الأمريكية، ينذر نفسه لفعل الخير.. ينقذ سفينة من الغرق، يقيم بناء آيلاً للسقوط، يزحزح عمارة من سبعين طابقاً، يمنع طائرة من أن تتحطم في الجو.. يقف في طريق فيضان، يحول مجرى نهر.. يسهم في بناء سدّ أو جسر... وهكذا..

أحياناً، نرى الطفل الصغير يخاف من هذه العوالم، لأنّه لا يزال في سنّ غصّة لا تسمح له بأن يستوعب مثل هذه الخوارق الخفية والخيفة، ولكن الطفل السويّ والكبير يمكن أن يعرف الفارق بين الخيال والواقع، بل إنّهُ ليستمتع استمتاعاً كبيراً بقصص الخيال،



# لامية العجم للطغرائي

د. علي عبدالله إبراهيم

لامية العجم واحدة من عيون الشعر العربي التي أجمع الرواة ونقاد الشعر العربي على فصاحة ألفاظها وبلاغة معانيها، وعلى انسجام أبياتها وتمكن قوافيها. وقد حظيت هذه القصيدة باهتمام العلماء والدارسين في مختلف العصور والأيام، حيث ألفت كتب ورسائل في شرحها والتعليق عليها، منها المطبوع، ومنها المخطوط الذي لم تمتد له يد الناشرين حتى الآن. فمن المطبوع شرح الصفدي (ت ٧٦٤هـ) المسمى: "غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم"، وشرح محمد بن عمر الحضرمي (ت ٩٣٠هـ) المسمى: "نشر العلم في شرح لامية العجم". ومن المخطوط شرح أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ)، وشرح لكل من ابن جماعة النحوي (ت ٨١٩هـ)، ومحمد بن أبي بكر الدماميني (ت ٨٣٧هـ). وهناك شروح أخرى ومختصرات لبعض الشروح المذكورة لا يتسع المجال لذكرها. وطبعي أن عناية هذا العدد من العلماء والشرح بقصيدة واحدة لا بد من أن توفر لها قدراً عظيماً من الذبوع والانتشار. وبعد أن عمّت شهرتها الآفاق وأصبح اسم ناظمها على كل لسان، التفت إليها نفر من المستشرقين ومنحوها من وقتهم وفكرهم ماتستحق حتى انتهى بهم الأمر

إلى ترجمتها ونقل معانيها إلى لغات مختلفة.

## سبب التسمية

نسب عدد غير قليل من الكتاب هذه القصيدة إلى العجم، منهم على سبيل المثال ياقوت الحموي صاحب "معجم البلدان" وابن خلكان صاحب "وفيات الأعيان" والصفدي، وعند هؤلاء جميعاً أن سر هذه التسمية يرجع إلى أن ناظمها الطغرائي (ت ٥١٣هـ) ينتمي إلى أصل فارسي، وأن فيها من القوة والجودة ما يؤهلها لتكون في منزلة قصيدة الشنفرى التي اشتهرت باسم "لامية العرب". يقول الصفدي في هذا المعنى: "وحسبك أن الناس قالوا في هذه القصيدة إنها لامية العجم في نظير تلك، بمعنى إن كان للعرب قصيدة لامية مشهورة بالأدب والأمثال والحكم فإن للعجم لامية مثلها تناظرها".

ومن الكتاب الذين تكلموا عن لامية العجم في العصر الحديث علي الطاهر الذي كتب مقالاً قام باختصاره وإعادة نشره عبدالمنعم الملوحي في كتيب عنوانه: (اللاميتان). وقد هاجم علي الطاهر كل الذين نسبوا هذه القصيدة إلى غير العرب، لأنه يعتقد أن شاعرها من أصل عربي، وليس صحيحاً ما ذكره الرواة والمؤرخون من أنه ينتمي إلى أصل فارسي، هذا

فضلاً عن أن اللامية لا تحتوي، في رأيه، على أي شيء يمكن رده ونسبته إلى العجم (١). ذكر ذلك وأحجم عن الإتيان بالأدلة والبراهين التي تؤيد فكرته. وفي اعتقادنا أن الجدل والخلاف حول أصل الطغرائي لا طائل وراءه ولن يغير أو يبدل في الحقيقة الثابتة وهي أن القصيدة المعنية قصيدة عربية، بل هي في واقع الأمر واحدة من أحسن وأجود الشعر العربي كله.

## ترجمات اللامية

ترجمت لامية الطغرائي إلى اللغات اللاتينية والفرنسية والإنجليزية وقد ظهرت أول ترجمة لها في ليدن Leiden بهولندا في عام تسعة وعشرين وستمائة وألف (٢). وربما كان جابلو المذكور أنفاً هو أول من نقلها إلى اللغة الإنجليزية، ثم ظهرت لها ترجمة أخرى في أكسفورد عام ستة وتسعين وسبعمائة وألف على يد المستشرق ج.د. كارليل J.D. Carlyle، وقد أعاد وأ. كلاوستون W.A.Clouston نشر ترجمة كارليل في عام واحد وثمانين وثمانمائة وألف بقلاسكو Glasgow في اسكتلندا.

تجدد الإشارة هنا إلى أن جابلو لم يترجم الألفاظ التي استخدمها الطغرائي ولم يتتبع قصيدته بيتاً إثر بيت، وإنما نظر في القصيدة

وردية. ولعله يعني بالشرقيين العرب على وجه الخصوص. وأضاف كارليل قائلًا إن لم يكن الأمر كذلك لكان من المستحيل أن يفضل الشرقيون آراء الطغرائي وأفكاره وغروره المتكلف على قصائد شعراء اليمن التي تتسم بالبساطة والوضوح، والتي تكشف عن معاني الحماسة ومآثر الأبطال. وما كان لهم أيضا لولا فساد ذوقهم أن يقدموا قصيدة الطغرائي التي تلك هي صفتها على الشعر الذي نظمه شعراء بغداد والذي فيه من الأناقة والجمال ما فيه.

وكلام كارليل هذا فيه من الخلل والاضطراب ماهو واضح بين. فالذين تكلموا عن اللامية وأشادوا بشاعرها، ومن ثم مهدوا لها طريق الشهرة والذيع هم جماعة من علماء العربية المعروفين بعلمهم الغزير وشغفهم بالأدب الذي لاتحده حدود، وماخلفوه لنا من مصنفات حسان في مختلف علوم العربية يقف شاهداً على ذلك. وإذا تركنا هذا الأمر جانباً وسلمنا، لبعض الوقت، بفساد ذوق شراح اللامية فكيف كان ينظر كارليل إلى تكالب كتّاب غربيين على هذه القصيدة والعمل على نقل معانيها وأفكار صاحبها إلى لغات شعوبهم؟ ولعله من المناسب أن أذكر هنا أن ليونارد جابلو، - وأحسب أنه أول من نقلها إلى الإنجليزية - قد أشار في مقدمة ترجمته المذكورة إلى أنه سوف يسعى أو يحاول تصوير أفكار الطغرائي الرائعة המתارة في قصيدة تتناسب مع ذوق قراء الإنجليزية، ثم قدم تلخيصاً لأهم النقاط التي انطوى عليها نص اللامية وذهب إلى أنه سوف يحاول تقليدها ومحاكاتها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

### الطغرائي

### بين كارليل وكلاوستون

ومن الأدلة الدامغة على مجانية رأى كارليل للحقيقة وبعده عن الصواب أن و.أ. كلاوستون الذي أعاد نشر مقدمة وترجمة كارليل للامية

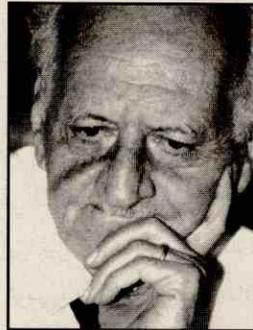


الأول منها كما يلي:  
لم ألقَ "في حياتي" يداً كريمة تعينني  
ولكن، ستظل قدمي ثابتتين  
ولا شيء من مظاهر الأبهة الخادعة يتألق  
حولِي....

بيد أنني ملكتُ بريق المجد كله  
وعلى الرغم من بُعدي من الأهل واحتجابي  
عنهم،  
إلا أنني لم أفقد شيئاً....  
فمازلت أتباهي بسمعة غير ملطخة  
والشمس المشرقة في أول النهار،  
هي نفسها التي ترسل من جانب الغرب  
أشعتها الرقيقة اللطيفة.

### كارليل ومنهجه المضطرب

وقد ذكر كارليل في مقدمة ترجمته للامية كلاماً (٥) يُحتم علينا أن نقف عنده لبعض الوقت. فقد ذهب إلى أن الشهرة الواسعة التي حظيت بها هذه القصيدة هي دليل قوي ومتين على فساد ذوق الشرقيين وافتقارهم للحسّ السليم الذي يمكنهم من التمييز بين جيد الشعر



د. علي جواد الطاهر

كلها واستوعب معانيها وأفكارها ثم قام بصب تلك الأفكار في قالب جديد؛ صاغها في قصيدة تتناسب مع الذوق الإنجليزي واختار لها اسم "المسافر" (The Traveller)، وهي تتألف من تسعة وخمسين مقطعاً، وقد ترجمتُ مقطعها الأول على هذا النحو:

في مختلف صور الحياة، وتباين أتماطها  
وحوادثها،  
فإن الأفكار والآراء الصائبة والقائمة على  
أسس قوية راسخة،

كانت بمثابة الحُرّاس لي...  
تصونني عن العث وتافه الكلام.  
وكان ارتدائي ثياب الفضيلة...  
وترفعني عن المظاهر الخادعة،  
طموحي الأول والأكبر....  
وأفضل لذاتي في الحياة.

### قوة المطلع

ولعله من المهم أن أذكر القارئ الكريم بأن الطغرائي قد ذهب في مطلع قصيدته إلى القول بأن رأيه الأصيل السديد يصونه وبيعه من الاضطراب في القول والعمل، وإن ما يتمتع به من علم وأدب هو في حقيقة الأمر حلية تزينه عند العطل، أي عند فقدان أعراض الدنيا وزخرفها، وأن مجده في الماضي ومجده في الحاضر سواء لاتفاضل فيه ولا اختلاف كما أن الشمس هي الشمس في أول النهار وفي آخره لاتغير حالتها ولا تتبدل، وذلك قوله:

### أصالة الرأي صانتي عن الخطل

وحلية الفضل زانتي لدى العطل  
مجدي أخيراً ومجدي أولاً شرع  
والشمس رآد الضحى كالشمس في الطفّل  
وقد انتهج ج.د. كارليل أسلوباً يشبه إلى حد كبير الطريقة التي اختارها ل. جابلو لترجمة اللامية، حيث عمد هو أيضاً إلى صوغ أفكار الطغرائي في قصيدة إنجليزية (٤) ترجمت الجزء

كما ذكرنا آنفاً قد حذف الأسطر (٦) التي تحدث فيها كارليل عن فساد ذوق الشرقيين، مما يحمل على الاعتقاد بأنه لم يكن راضياً عن تلك الفكرة. ومن الواجب علينا أن ننظر بشيء من الحذر إلى إشادة كارليل بشعراء اليمن وبغداد واستحسانه لشعرهم، فلعله أراد بذلك أن ينال من العرب وتراثهم الشعري في عبارة تحتوي على مدح بعض شعرائهم حتى يرى وكأنه قد ناقش المسألة بشكل موضوعي، أو حتى لا يقال عنه إنه من المتعصبين أو المتحاملين على العرب.

### دروس وعبر وحكم

فلامية الطغرائي ليست مجرد أبيات تكشف عن غرور ناظرها وإعجابه بنفسه أو تعبر عن أفكاره المتكلفة كما يزعم كارليل، بل هي قصيدة ظاهرها شكوى نذب فيها الشاعر حظه العاثر، وصور فيها أيضاً معاناته والظروف القاسية التي مر بها في آخر سنوات عمره. وقد استطاع الشاعر أن يدرج في ثنايا زفراته تلك أبياتاً فيها قدرٌ عظيم من الدروس والعبر، نعم هي شكوى بثها الشاعر بعد أن حيكت ضده المؤامرات التي أفلح مدبروها في إعدام رجل طموح كان يمني نفسه أن يجد من الاحترام والتقدير ما يستحقه. بيد أن شكوى الطغرائي هذه ليست من نوع الشكاوى التي يرمي صاحبها إلى حث الناس للعمل على تسليته أو مواساته في خطب جليل أو مصيبة كبيرة، بل هي شكوى تتجاوز حدود الزمان والمكان حتى تبدو وكأنها لم ترتبط بشخص معين، ولم تقتصر على مناسبة معروفة، ذلك لأن صاحبها الشاعر قد استطاع بفكره الثاقب ورؤيته العميقة أن يصوغها في قالب خاص، وأن يخرجها في صورة جعلتها جديرة بأن تكون بلسماً شافياً يتسابق إليه الناس ويتدافعون كلما كان ذلك مناسباً.

من المواقف والرؤى الفكرية والاجتماعية

التي أبدع الطغرائي في تصويرها:

أهبت بالخط لو ناديت مستمعا

والخط عني بالجهال في شغل

لعله إن بدا فضلي ونقصهم

لعينه نام عنهم أو تنبه لي

أعلل النفس بالأمال أرقبها

ما أضيقت العيش لولا فسحة الأمل

تقدمتني أناس كان شوطنهم

وراء خطوي لو أمشي على مهل

هذا جزاء امرئ أقرانه درجوا

من قبله فتمتني فسحة الأجل

وأن علائي من دوني فلا عجب

لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

فاصبر لها غير محتال ولا ضجر

في حادث الدهر ما يغني عن الحيل

ناء عن الأهل، صفر الكف منفرد

كالسيف عري متناه عن الخلل

فلا صديق إليه مشتكى حزني

ولأنيس إليه منتهى جذلي

طال اغترابي حتى حن رحلتي

ورحلها وقرى العسالة الذبل

وضع من لغب نضوي وعج لما

يلقى ركابي، ولج الركب في عدلي

أريد بسطة كف أستعين بها

على قضاء حقوق للعلا قبلي

والدهر يعكس آمالي ويقنعني

من الغنيمة بعد الكد بالقليل

حب السلامة يشي عزم صاحبه

عن المعالي ويغري المرء بالكسل

فإن جنحت له فاتخذ نفقا

في الأرض أو سلما في الجوف اعترل

ودع غمار العلا للمقدمين على

ركوبها، واقتنع منهن بالبلل

يرضى الدليل بخفض العيش مسكنة

والعز عند رسيم الأيتق الدلل

إن العلا حدثتني وهي صادقة

فيما تحدثت، إن العز في النقل

لو أن في شرف المأوى بلوغ مني

لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

أعدى عدوك أدنى من وثقت به

فحاذر الناس واصحبهم على دحل

وإنما رجل الدنيا وواحدنا

من لا يعول في الدنيا على رجل

وحسن ظنك بالأيام معجزة

فطن شرأ وكن منها على وجل

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت

مسافة الخلف بين القول والعمل

وشان صدقك عند الناس كذبهم

وهل يطابق موعج بمعتدل

ما كنت أوتر أن يمتد بي زمني

حتى أرى دولة الأوغاد والسفل

ومن الأمور اللافتة للانتباه أن آخر بيت في

هذه القصيدة يتصل بأول بيت فيها ويتعلق منه

بسبب. وإذا أردت التثبت من ذلك تصور أن

شخصاً ما علم، بطريقة أو بأخرى، أن صديقه

فلان قد هم بالانضمام إلى أناس لم يكن هو

راضياً عنهم فسعى إلى إقناعه بالعدول عن ذلك

الأمر بأن أرسل له يقول:

قد رشحوك لأمر لو فطنت له

فأربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

ولم يمض وقت طويل حتى وصله الرد من

صاحبه المعني يقول فيه:

أصالة الرأي صانتي عن الخطل

وحلية الفضل زانتي لدى العطل

المراجع:

١- الملوحى: اللاميتان، دمشق، ١٩٦٦م، ص ٥٠.

2- Encyclopaedia of Islam, Vol. 8, p.827.

3- The Traveller, p.9.

4- J.D. Carlyle, Specimens of Arabia Poetry, Oxford 1796, p.151.

٥- المكان نفسه.

6- See: W.A. Clouston, Arabic Poetry, Glasgow, 1881, p.153.

## دراسات في أدب الجزيرة العربية (٨)

# ابن هتيمل الضمهد يرثي زوجه (القرن السابع الهجري)



د. عبد الله بن محمد  
أبو داهش

زوجها الشاعر لفقدائها، وافتعل - في ظني - القول ليجعل هذا المصاب يقع في عصر ذلك اليوم، بل في أول أيام الأسبوع ليحشد الشعور، ويذكي الإحساس: يوم السبت بصدارته للأيام، وعصر يومه بانصرامه، وذهاب ضوئه، واحمرار شفقه، وغياب شمس، وبخاصة في مجتمع تهامة الساحلي، حيث البحر بهوله، واستيعابه لضوء الشمس، إنها عناصر كونية مثيرة للإحساس، يكتنفها هذا الموقف الإنساني بمرارتها، وحزنه، حتى لقد قيل إن هذا المجتمع بأسره خرج مشيعاً لهذه المرأة، وقد حمّ قضاؤها ليقول زوجها ابن هتيمل عندئذ:

بنفسي عصر يوم السبت نعش  
تهاداه المناكب والرقاب  
تسلّ إلى الخفيرة منه شمس

شعرية من شعر هذا الشاعر الذي حفل به ديوانه المخطوط، وما أكثر الحسن في عطاء ذلك الديوان، وبخاصة أن الشاعر ابن هتيمل قد انتظم عمره القرن السابع بتمامه فلم يغادر شيئاً من أحداثه، مما جعل لنتاجه المائل في هذا الديوان نكهة خاصة تحسب لهذا الشاعر لا عليه، ولكن قصيدة كالتالي بين أيدينا الآن تكاد تشرق بصدق أحاسيسها عن سواها لما انتظمها من: صدق التجربة، والشعور الإنساني، وهو ما أفضى بنا في هذه الحلقة إلى تخصيص هذه المساحة لها، فهي في ظني تستحق هذا الإيثار، وتزيد عليه. هذه بيئة ضمد التهامية بمحدوديتها، وصغر مجتمعها تشهد عصر يوم من أيامها - وكان يوم السبت - فقد إحدى نساء ذلك المجتمع، وهي زوج الشاعر ابن هتيمل، واسمها: فاطمة بنت عبد الله بن سقب، فحزن

يظل الحديث عن واقع الأدب في تهامة عبر القرون الوسيطة الماضية ميداناً خصباً للباحثين، إذ مادته وافرة، وأدباؤه مبدعون، لم تنلهم أسباب الضعف، والتكلف شأن غيرهم من شعراء زمانهم. وذلك في ظني يعود إلى بعد تلك المواطن عن حواضر الأدب المعروفة في مصر، والشام، والحجاز التي تأثرت بدواعي الحضارة، وما اتصل بها من: معايشة الحضارات المجاورة، وفساد الذوق الأدبي، ودواخل العجمة، ونحو ذلك مما سلمت منه بلدان «تهامة وأحوازها» والشواهد على ذلك كثيرة في شعر هذه الأنحاء، وما القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي (١) يبعيد عن هذا الظن، إذ يتفوق شعره على شعر معاصريه الشعراء في بلدان الجزيرة العربية الذين شهدوا له بذلك في أكثر من مقام. ويصدق هذا القول على نماذج

بشيء من الثقة، لم يشأ وهو يعتصره  
 الألم أن يتساهل في تحقيق تلك الثقة بل  
 مزجها بأحاسيسه في وضوح، وتلك  
 خصلة نادرة قد لانجدها عند سواه، تراه  
 يقف مواقف الإيضاح بما يكشف عن  
 ثقته بالفعل وتنسحب تجربته الذاتية،  
 وتجربة السنين على فسحة الأمل عنده  
 فلا يتساهل في نظرتة، وإنما يؤكد  
 بعمق إيمانه وهو يعلم المصير، فلا يبقى إلا  
 الحي القيوم: ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد  
 القهار﴾ (غافر: ١٦).

ولكن استحسنا حسن النسق الفني في  
 هذه القصيدة، وجودة أسلوبها، لنقول  
 بوضوح أثر التقليد في معجمها اللفظي،  
 وإن قائلها قد أفاد من سابقه شيئاً من  
 ملامح أسلوبهم، وبعض ألفاظهم، بل إنه  
 قد أحسّ - في ظني - بشيء مما يجري في  
 مراكز الفكر والأدب يومذاك من مظاهر  
 البناء الفني، وما توشى به أساليب الشعراء  
 عندئذ من البديع، ونحوه، ولكن الأمر  
 ليس بتلك الصورة التي اتضحت عند  
 أولئك، إذ نلاحظها هنا بعيدة عن تلك  
 الألاعيب اللفظية الظاهرة، بل هي هنا  
 مسحة عابرة غير متمكنة.

#### الحواشي:

(١) قال عنه الزركلي: «شاعر الخلف السليماني في  
 عصره، وكان كثير التنقل بين اليمن والحجاز، مدح المظفر  
 الرسولي ورجال دولته، وأحمد بن الحسين القاسمي الإمام  
 الزيدي المقتول سنة ٦٥٦، وبعض أشرف مكة، وأمراء  
 الخلف السليماني، وعاش مايقرب من مائة عام، مات  
 فقيراً...» ١٧٨/٥، ط٦، دار العلم للملايين، بيروت  
 (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

(٢) ديوانه، مخطوط، ورقة ٩٩، ١٠٠، توجد نسخة  
 مخطوطة مصورة لدى الباحث، بدون رقم.

فما فعل الثرى ويد الليالي  
 بجسم كان تؤله الثياب  
 وما فعل الصبا الغض الموافي  
 بزهرته، وما فعل الشباب  
 وما فعلت محاجرك السواجي  
 وما فعلت ثنايك العذاب  
 تجاذبي النساء حبال ود

وهيات المودة والجذاب!  
 فما عوض عن البيض الدآدي  
 ولاخلف من الماء السراب  
 . . .

ستمضي إخوة خبثوا وقلوا  
 وتمضي إخوة كثروا وطابوا  
 وتنصدع الصلاب الصم حتى  
 تزيال بعضها الصم الصلاب  
 ولا يبقى على أمد الليالي  
 من البشر القشور ولا اللباب  
 سقاك الرفه بعد الرفه حتى  
 يح تراك دمعي والسحاب (٢)

قلت: إنه وإن كان شعر رثاء الزوجة  
 في أدبنا العربي قليل، فإن منه ما يدل على  
 علو قيمة ما اشتهر منه، قد يفجع الإنسان  
 بفقد عزيز، فيقصّر أدبه عن التعبير عما  
 يختلج في فؤاده من الحزن.

ولكن تلك القاعدة قد لاتصدق، إذ  
 نلمس أدباً رقيقاً اتخذ سيرورة لا يحد  
 مداها، شأن هذه القصيدة التي يعرفها  
 أدباء تهامة قاطبة مما جعل لها عندهم  
 حظوة ومكانة، لقد استطاع ابن هتيميل  
 وهو الشاعر النابه أن يعبر عن إنسانيته

تبلج من جوانبها شهاب  
 من الخفرات يخفي الليل منها  
 إذا ماجنّ مالا يستراب  
 ففي الوقدرات كانون إذ ما  
 لهوت بها، وفي الشتوات آب  
 تكفن بالثياب فليت جلدي  
 لها كفن، وليت دمي خضاب  
 أمتتح الخطاب إليّ خوفاً  
 عليّ، وما عليّ لها خطاب  
 أقلبي مضغة أم طود رعن  
 وأضلاعي حنايا أم هضاب

فإن ترني فلا وجد كوجدي  
 فما كمصاب فاطمة مصاب  
 أم المعزبي أم ابتعاد  
 عن الوطن القريب أم اقتراب  
 أهاب عليك عادية الليالي  
 ولا أخشى عليك ولا أهاب  
 يجدد قبرك المعمور حزني  
 مطاولة، ومنزلك خراب

وعزّ عليّ أن أمسي وبيني  
 وبينك من سوى الدنيا حجاب  
 أحيي بالسلام فلا أحيأ  
 وأعلن بالسؤال فلا أجاب  
 وما بيني وبينك قاب قوس  
 وأقرب ما يكون القرب قاب

. . .  
 أوسدك التراب وكنت أحفي  
 بخدك أن يياشره التراب  
 وأسمح للبالا بجمال وجه  
 يؤثر في محاسنه النقاب

الشاعر الإنجليزي وليم بيكارد

## طريقه إلى الإسلام

### بدأ من الشرق

كان يحس بأنه بعيد عن النصرانية، قريب من الإسلام، لذا أرسل إلى أهله طالباً منهم أن يعثوا إليه بنسخة من ترجمة "سيل" لمعاني القرآن الكريم، واستجابوا لطلبه، إلا أن النسخة لم تصله، وسافر إلى سويسرا لاستكمال علاجه، وهناك أمكن له شراء نسخة من ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية منقولة عن ترجمة "ظفري"، حيث عكف على قراءتها، وتدبر معاني القرآن الكريم السامية.

#### تناقض عقيدة التثليث

اهتز جسد وليم واقشعر وهو يقرأ ترجمة معنى قوله تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم﴾ (المائدة: ٧٣).

توقف عند قوله تعالى: ﴿ما من إله إلا إله واحد﴾، وجد في هذه الآية الكريمة ما يلتقي مع العقل والفطرة السليمة. فالقول بأن لله ثلاثة أقانيم - كما تزعم النصرانيون - يتناقض والعقل، حيث إن تقدير ذوات ثلاثة للخالق - تعالى الله عما يقولون - يفترض معه أن تكون لكل ذات استقلالية وكيان ومشخصات، فكيف يمكن للثلاثة التلاشي والفناء في كيان وشخص واحد؟ ثم هل جميع هذه الذوات متساوية في الأقدمية والصفات؟، وحتى لو زعم النصرانيون أن تلك الأقانيم تشكل ذاتاً واحدة، وأن الاختلاف في الأسماء (أب + ابن + روح قدس) هو اختلاف عرضي لاجوهرية، على أساس أن الذات هي الله، والابن هو عين الروح القدس، فإن المنطق يقول إن مثل هذا التقسيم قد يناسب الأجسام الكيماوية المركبة، لكنه - بالتأكيد - لا يناسب الخالق - جل وعلا -.

بني جلدته يستعبدون الأفارقة، ويستغلونهم، وينهبون ثروات بلادهم، فيما أهل البلاد الأصليين يعانون الفاقة والجوع والجهل.

#### نزعة إنسانية

أدت نزعة الإنسانية تلك إلى تفكيره في حقيقة الديانة التي يعتنقها، وما يلحق بالآخرين من ظلم أتباعها، وبدأ يسمع - للمرة الأولى - عن الإسلام، إلا أن قيام الحرب العالمية الأولى قطع عليه التفكير الجدي، فالعالم يشتعل، ونيران الحرب تآكل الأخضر واليابس، فعاد إلى بلاده في معمة الحرب. وأصيب باعتلال صحي أبقاه مدة ضعيفاً، ثم مالبت أن استرد عافيته، وأراد أن يشارك في الحرب بالخدمة في الجيش، لكن طلبه رفض لحالته الصحية.

لم يأس وليم، وسعى إلى الالتحاق بفرقة الفرسان المتطوعين، وتمكن من النجاح في اختباراتهما، وسافر إلى الجبهة الغربية من فرنسا حيث اشترك في معركة «سوم» عام ١٩١٧م، وأصيب في ذراعه ووقع أسيراً.

#### مع ترجمة معاني القرآن

سافر وليم بيكارد إلى بلجيكا ثم إلى ألمانيا، حيث وضع في أحد مستشفياتها، وكان وجوده لمدة في السرير الأبيض حافزاً له لمزيد من التفكير في الأمر الذي طالما أقلق ذهنه، إذ

جاء مولده في أواخر القرن الميلادي الماضي، وتفتحت عيناه على الحياة في أسرة إنجليزية نصرانية متدينة، فشب على مثالها في تدينه وتمسكه بمكارم الأخلاق، إذ أن إخلاصه في العبادة، وتفكيره الدائم في الله، أكسبه أخلاقاً فاضلة، وأسهم في حمايته من الانزلاق في السقطات التي كثيرا ما يقع فيها من يمثّلونه عمراً.

إنه الشاعر والقاص والمؤلف البريطاني وليم بورشل بشير بيكارد، الذي تعددت مؤلفاته وإبداعاته، لكن ظل إنجازه الأكبر تمكنه من إنقاذ روحه، وتعلقه بحبل الله.

#### الجذاب للشرق

أحب وليم منذ صغره القراءة، فكان الكتاب رفيقه الدائم، وحين دخل جامعة كامبردج كانت المكتبة مقصده الثاني بعد قاعة المحاضرات، قرأ عن الشرق وأحبه، واطلع على "ألف ليلة وليلة" وشدّه مافيه من خيال، وحلم بنفسه مسافراً إلى الشرق على بساط الريح، وتحققت أمنيته جزئياً بعد تخرجه في الجامعة، إذ سافر إلى إفريقيا الوسطى، وعمل إدارياً في محمية أوغندا.

ومع كثرة قراءاته بدأ الشك ينساب إلى داخله في حقيقة النصرانية، خاصة بعدما رأى

## في جامعة لندن

دارت هذه الأفكار وغيرها في ذهن وليم خلال إقامته في سويسرا، وأحس بعدها بأنه مسلم قلباً وروحاً، لكنه مع ذلك لم يشهر إسلامه، وعاد إلى لندن في ديسمبر ١٩١٨م بعد توقيع الهدنة وانتهاء الحرب، ومالبت أن التحق في عام ١٩٢١م بجامعة لندن لدراسة الأدب، لنيل درجة الدكتوراه، واختار اللغة العربية لتكون إحدى المواد التي يدرسها، رغبة منه في الاطلاع على كتاب الله بلغته.

وشاءت عناية الله أن يكون أستاذ اللغة العربية عربياً من العراق، حيث كان وليم يواظب على الاستماع إلى محاضراته في الكلية الملكية، وذات يوم قال الأستاذ ويدعى «بلشاه» لطلابه في معرض حديثه عن كتاب الله: «سواء أمنتكم بالقرآن، أو لم تؤمنوا به، فانكم - بلاشك - ستجدونه كتاباً عظيماً».

ودون وعي، وجد وليم نفسه يرد فوراً: ولكني أومن به فعلاً.

كانت تلك مفاجأة سارة للأستاذ، الذي لم يلبث أن طلب تلميذه في حديث قصير، دعاه بعده لمرافقته إلى مسجد لندن، الذي كان يقع - آنذاك - في منطقة نوتنج هيل جيت، وذهب معاً، ليصير وليم واحداً من أكثر الناس تردداً على المسجد.

## خطوة

### نحو إشهار إسلامه

كان لتردد وليم بيكاردي على مسجد لندن أثره في تنامي معرفته بالإسلام، وازداد حبه لهذا الدين لما وجد فيه من سماحة في التعامل مع أهل الأديان الأخرى، ثم تلك النزعة الإنسانية الشاملة التي تضمها تعاليمه، وعدم تفرقة بين

لون أو جنس أو عرق أو وضع اجتماعي.

ولم يصعب عليه أن يدرك أن الإسلام قد سبق كافة المناهج الاجتماعية الحديثة، حين جعل الاعتدال والتوسط دعامتين أساسيتين لتشريعاته، وحين أسلم الأنظمة وأقرها لمصلحة الجماعة دون أن يغفل شيئاً من حقوق الفرد، بحيث استطاع أن يحقق في توازن رائع قبل قرون طويلة، مالم تتمكن المجتمعات الحديثة اليوم من تحقيقه.

## مولد جديد

كان هذا كافياً لأن يحس وليم أنه ولد مسلماً، ولو كان رسمياً مقيداً في سجلات النصرى، لهذا اختار ليلة رأس السنة لعام ١٩٢٢م ليشر فيها إسلامه، معتبراً مولده الفعلي مع مولد العام الجديد الذي شهدت إشراقته دخوله دين الله.

لقد كان لإسلام وليم بيكاردي أثره في تعرف الأجيال البريطانية الشابة على الإسلام كعقيدة وشريعة ودعوة لخير البشرية جمعاء، نظراً لمكانة الرجل الأدبية، حيث إن له العديد من المؤلفات لعل أبرزها "ليلي والمجنون" و"مغامرات القاسم" و"عالم جديد".

## المسلمون الرواد

إن وليم بيكاردي، وزملاءه من الإنجليز الأوائل الذين اعتنقوا الإسلام في مطلع القرن الحالي مثل لورد هدلي (أو الشيخ عبدالرحمن الفاروق كما كان يُحب أن يسمى)، والسير أرشيبالد هاملتون، والسيد جون بارلنجتون فيشر (عثمان المهدي)، وغيرهم من الإنجليز الأصليين الذين اعتنقوا الإسلام عن قناعة، بعد أن أدركوا عظمة ما يضمه من قيم نبيلة، وما يشتمل عليه من صلاح للبشرية في دنياها

وأخرها، قد أسهموا بشكل فاعل في بث الفكر الإسلامي الحق بين أوساط البريطانيين، ومهدوا الطريق أمام غيرهم من الدعاة.

ولو قدر لهؤلاء الرواد أن يعيشوا إلى اليوم لابتسموا فرحاً، أمام تنامي رغبة الشباب البريطاني في التعرف على الإسلام، واعتناقه.

## الإسلام في بريطانيا

لقد كانت المساجد في بريطانيا في حياة بيكاردي لا يتجاوز عددها ثلاثة عشر مسجداً، واليوم قد تنامت حتى قاربت الأربعمئة مسجد في مدن مختلفة، حيث تتجمع الجالية المسلمة، التي زاد عددها أيضاً وتنامى من عشرات الآلاف في أوائل القرن إلى قرابة مليوني مسلم من مختلف الجنسيات، نصفها يحمل الجنسية البريطانية، بل أمكن لمجموعة منهم تشكيل الحزب الإسلامي البريطاني، الذي يعد أول حزب سياسي من نوعه في أوروبا يتخصص في شؤون المسلمين.

إن من واجب دعاة اليوم أن يستكملوا المسيرة التي بدأها المسلمون الأوائل في الجزر البريطانية، عبر السعي الحثيث لنشر الإسلام في ربوعها، خاصة أن التقارير تشير إلى تنامي اتجاه الشباب والشابات في بريطانيا نحو اعتناق الإسلام، بعدما فشلت الكنيسة في اجتذابهم إلى عقيدة التثليث التي لا تتقبلها عقولهم، وتتوقع مؤسسات قياس الرأي العام أن السنوات المتبقية من القرن الميلادي الحالي سوف تشهد تحول أعداد كبيرة من الإنجليز إلى الديانة الإسلامية، باعتبارها العقيدة الوحيدة التي تقدم إجابة منطقية يقبلها العقل والفضيلة الحقيقية الخالق، وتلبي حاجات الروح الإنسانية في مجتمع العدالة والمساواة.





المسجد الأموي

# أضواء علم الوقف عبر المصنوع

د. حسن عبد الغني أبو غدة

لوقف تعريفات عديدة متقاربة، منها أنه : حبس العين - كمسجد وبستان ومدرسة - عن التملك للناس، وتسهيل منافعتها (١). ومعنى هذا : أن الأشياء الموقوفة يُمنع أن يَتملكها أحد من الناس، لأنها انتقلت إلى ملك الله تعالى، لكن لا يُمنعون كلهم أو بعضهم من أن يستفيدوا بمنافعها وثمراتها - كالصلاة في المسجد والأكل من البستان والتعلم في المدرسة - تبعاً لرغبة الواقف وشروطه.

ومن الألفاظ المستعملة التي يُراد بها الوقف والأوقاف : السبيل، وجمعه سبيل، والأحباس، والحبس - جمع حبس - والصدقة الجارية، والتأييد - لكون الوقف مؤبد المدة -.

## الوقف في اللغة

وكما أن الوقف مصدر، فهو أيضاً الشيء الموقوف، وهذا من باب إطلاق المصدر وإرادة المفعول كقولهم : هذا الكتاب وقف : بمعنى موقوف، ويجمع الوقف على وقوف وأوقاف، ومن هذا قولهم : وزارة الأوقاف (٢).

## مشروعية الوقف في الإسلام

ذهب جمهور العلماء إلى أن الوقف مشروع (٣)، وقد

من المعاني اللغوية للوقف : الحبس، والوقف : مصدر للفعل وقف، يقال : وقف، يقف، وقفاً : حبس، يحبس حبساً. ومن هذا قولهم : وقف الرجل بستاناً : حبسه وجعله موقوفاً في سبيل الخير. أما قولهم : أوقف (بالهمز) الرجل بستاناً، فهي لغة رديئة غير فصيحة.

ندب إليه الإسلام ورغب فيه، وجعله من أفضل القربات المستمرة التي يُتَقَرَّبُ بها إلى الله تعالى. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء: صدقة جارية، أو علم يُتَّقَعُ به، أو ولد صالح يدعو له» (٤). وقد ذكر العلماء أن الصدقة الجارية هي: الوقف (٥).

وجاء في حديث آخر: «من احتبس - أي وقف - فرساً في سبيل الله إيماناً واحتساباً، فإن شيعه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة حسنة» (٦).

ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، لم يكن بها ماء يُستعذب غير بئر رومة، وكانت لرجل من بني غفار، وكان يغالي في بيع الماء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: من يشتري بئر رومة يخبر له منها في الجنة؟ فاشتراها عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بخمسة وثلاثين ألف درهم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «جعلها سقاية - أي سبيلاً - للمسلمين وأجرها لك»، ففعل (٧).

واستشار عمر بن الخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم في قطعة أرض ملكها بخير يقال لها: «ثمغ» لم يملك قط أنفس منها، فقال له: «احبس أصلها، وسبّل ثمرتها»، فوقفها عمر رضي الله عنه على أن لا تباع ولا

توهب ولا تورث، وأن ينتفع بها الفقراء وذوو القربى والرقاب - أي العبيد - والضعيف وابن السبيل، لا جناح على وليها - أي ناظر الوقف - أن يأكل منها أو يطعم صديقاً له بالمعروف (٨).

والحوادث الدالة على مشروعية الوقف كثيرة، فقد وقف الرسول صلى الله عليه وسلم، ووقف أصحابه رضي الله عنهم: وقف النبي صلى الله عليه وسلم سبعة حوائط - أي بساتين - كان قد فوضه بها أحد المحاربين الذين قتلوا، فجعلها النبي صلى الله عليه وسلم في الفقراء والمساكين والغزاة المجاهدين وذوي الحاجات (٩).

ووقف المسلمون مسجد «قبا» أول مسجد بُني في الإسلام في بداية الهجرة (١٠)، ثم وقفوا المسجد النبوي، وكان أرض بستان لبني النجار، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يدفع لهم ثمنه فقالوا: والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله تعالى، فسُرُّ لذلك، ثم شرع في بناء المسجد (١١).

ووقف أبو بكر وعلي ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وسعد بن أبي وقاص وعمرو بن العاص وجابر بن عبد الله وعائشة بنت أبي بكر وصفية بنت حبي رضي الله عنهم جميعاً (١٢).

ووقف خالد بن الوليد أذراعه وأفراسه وأعتاده في

سبيل الله تعالى (١٣). ووقف أبو طلحة الأنصاري أرضاً نفيسة يقال لها «بيرحاء» وفيها ماء عذب طيب، فجعل كل ذلك في فقراء قرابته، استجابة لتوجيه النبي صلى الله عليه وسلم إياه (١٤). وحفر سعد بن عبادة بئراً وسبّلها وجعل أجرها لأمه (١٥).

ووقف الزبير بن العوام داراً له على المردودة - أي المطلقة - من بناته، وعلى الفاقد التي مات زوجها (١٦). ووقفت صفية بنت حبي زوج النبي صلى الله عليه وسلم على أخ لها يهودي (١٧).

قال جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه: «ما أعلم أحداً - من الصحابة رضي الله عنهم - ذا مقدرة - إلا حبس مالا من ماله، صدقة موقوفة، لا تشتري، ولا تُورث، ولا توهب» (١٨).

وهكذا يتضح مما سبق: أن الوقف مشروع مندوب إليه، وأن أوقاف الصحابة رضي الله عنهم مشهورة ومنقولة.

### من أهداف الوقف في الإسلام

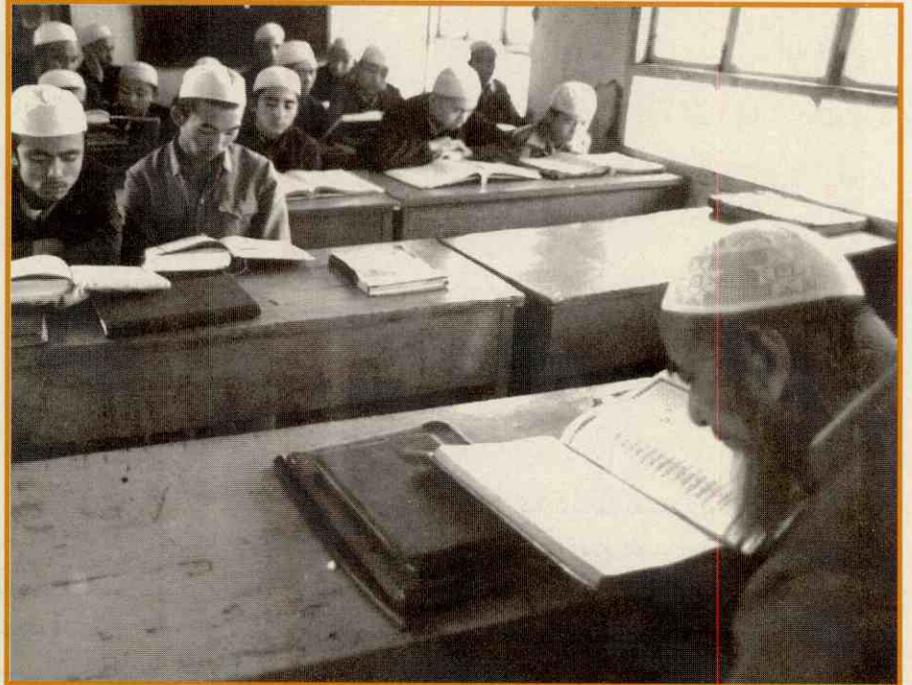
إن الهدف الأسمى للوقف في الإسلام هو التبرير إلى الله تعالى، والتقرب إليه بالطاعات الدائمة وأعمال البر والخير المتجددة (١٩)، ويظهر هذا الهدف في الحديث الآنف ذكره: «من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً واحتساباً...»

غير أنه يضاف إلى هذا الهدف أمور أخرى مهمة، أشارت إليها مجموعة الأحاديث والوقائع السابق ذكرها، وهي تنسجم مع كون الإسلام دين حياة، جاء لتحقيق مصالح الناس وتوفير السعادة لهم، وهدايتهم للتي هي أقوم. ومن هذه الأمور ما يلي (٢٠):

١ - تنظيم الحياة بمنهج التكافل الاجتماعي الحميد المتوازن، الذي يقوّي الضعيف، ويعين العاجز، ويحفظ حياة المعدّم، ويرفع حياة الفقير المحتاج، في الوقت الذي تُحترم فيه إرادة فاعل الخير، وتُحقّق رغباته البناءة المشروعة، من غير إضرار به أو ظلم يقع عليه.

٢ - تحقيق منافع معيشية واجتماعية وثقافية مستمرة ومتجددة في أزمنة متلاحقة، وذلك من خلال وقف الخانات (الفنادق)، والسقايات، والمستشفيات، ودور العجزة، والمساجد، والمصاحف، والكتب، والمدارس، ونحوها مما سبّأت بيانه.

٣ - إطالة أمد الانتفاع بالمال - ما دام ذلك ممكناً - إلى أجيال متعاقبة، حيث تستفيد الأجيال اللاحقة



وقف المدارس كان له الأثر في نشر الإسلام

# أضواء على الوقف عبر المصور

عادلاً على عمله (٣٧)، استدامة لأسباب البر والخير، وإعانة له على ما هو في سبيله.

ورغبة من الإسلام في توفير وتوسيع مجالات التكافل الاجتماعي المجاني بين أفراد الأمة، أجاز وقف الأموال المنقولة (٣٨). كالمصاحف والكتب والأثاث وأدوات الطبخ ونحوها، ليستفيد منها المحتاج إليها، وكذلك الأبقار والأغنام، ليشرّب من لبنها الفقراء والمسافرون وأبناء السبيل وغيرهم، كما أجاز وقف الأموال الثابتة غير المنقولة (٣٩)، كالمساجد والمدارس والمستشفيات والقناطر والجسور...

وشرع الإسلام الوقف على أشخاص مبهمين غير معينين، لكنهم محصورون بأوصافهم (٤٠) كالفقراء والعميان والمرضى وطلاب العلم، كما شرع الوقف على أشخاص معروفين ومعينين بأسمائهم (٤١).

ومن سماحة الإسلام وإنسانيته أنه أجاز الوقف على غير المسلمين من أهل الذمة (٤٢)، من أصحاب الديانات الأخرى المحتاجين إلى ذلك، إشاعة للخير، وإسعاداً للجنس البشري الذي كرمه الله تعالى، وتوفيراً لمطالباته الفطرية في حياة كريمة، وتقدّم أن صفة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقفت على أخ لها يهودي.

كما سمح الإسلام بوقف المشاع غير المقسوم، ولو أنه لا يقسم مستقبلاً، بشرط أن لا يضار الشريك كوقف دار لتسكن، أو بقرة ليشرّب لبنها، أو فرس ليجاهد عليها (٤٣).

وشرع للمحسنين أن يكون وقفهم مؤبداً غير مؤقت (٤٤)، ليلبغ خيرهم مداه الأقصى الممكن في البعد الزمني على مرّ الأجيال اللاحقة، وتدوم لهم آثاره الطيبة وحسن ثوابه المتجدد.

وأجاز الإسلام تأجير الوقف - بحسب رغبة الوقف - للاستفادة من ريعه في مجالات البر والخير، التي يحددها الوقف، أو تملية الحاجة المشروعة (٤٥) كما أجاز بيع الوقف المتعطل للحاجة، إذا لم يعد الانتفاع به ممكناً، ثم شراء ما يقوم مقامه - بحسب الإمكان - بالتمن

## بعض أحكام الوقف

عمل الإسلام على إرساء قواعد إيجابية بناءة للوقف، وفتح ميادين الخير به، وإفادة أطراف متعدّدة في الحياة الإنسانية، لتحقيق مزيد من السعادة والرفق للبشرية التي أكرمها الله تعالى. وقد أحاط الإسلام ذلك بتنظيم دقيق وأحكام مفصّلة مضبوطة، لتحمي هذا الجانب الخيري الإنساني من عوامل الأنانية والانحراف والزيغ عن أهدافه النبيلة.

ومما شرعه الإسلام في هذا: أنه اشترط شروطاً معينة، في الوقف الذي يفعل للخير، مثل: العقل، والبلوغ، وكونه مالكاً للمال المراد وقفه، وأن يكون مختاراً غير مكره، وأن لا يكون سفهياً يسيء تدبير أمواله، ونحو هذا مما يعرف بشروط أهلية المتبرع (٢٧).

كما ينبغي أن يكون الوقف ناجزاً حالاً غير مؤجل، معلوماً غير مجهول، وألا يكون مرهوناً بحق للغير (٢٨).

والوقف لازم بعد وقوعه لا خيار للواقف في الرجوع عنه؛ حيث إنه انتقل إلى ملك الله تعالى، ولم يعد ملكاً للواقف، ولا ملكاً للموقوف عليه في قول جمهور العلماء (٢٩). ولهذا لا يصح بيع الوقف ولا هبته ولا توريثه، لحديث عمر المتقدم: «لا تباع ولا توهب ولا تورث».

هذا، وقد دعا الإسلام إلى احترام إرادة الوقف وتنفيذ رغباته، ومراعاة شروطه المشروعة، ما وجد إلى تحقيق ذلك سبيل ممكن (٣٠).

ومنع الوقف على المحرّمات والمعاصي، وما لا يتقرّب به إلى الله تعالى (٣١)، ومثله وقف ما يضر بالناس، ويفسد العلاقات الإنسانية الفاضلة فيما بينهم.

كما حرّم الإسلام الوقف بنية الإضرار بالورثة أو حرمانهم من الميراث (٣٢)، ومنع حصر الوقف في الأغنياء فقط، وتخصيصهم به دون غيرهم من الفقراء (٣٣)، لما في هذا من مخالفة مبدأ التقرب إلى الله تعالى بإشاعة الخير وأسبابه على ضعفاء الناس ومحتاجيهم، وفي نحو هذا يقول الله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ (٣٤).

وأمر الإسلام بأن يكون متولي الوقف متصفاً ولو بالحد الأدنى من الكمال الإنساني، فاشترط له صفات العدالة - حسن السيرة والأمانة والنزاهة - والكفاءة (٣٥). وشرع محاسبته للتحقق من أساليب إدارته للمال الموقوف (٣٦). ورغب في إعطائه أجراً

بالوقف، كما استفادت به الأجيال السابقة.

٤ - تأمين الوقف مستقبل أقرابه وذريته وآخرين من الأجيال القادمة، وذلك بإيجاد مورد لهم، يدفع عنهم الحاجة والفقر، فرجاً لا يتهدد للخلف توفير أموال تعينهم على عوادي الزمان.

٥ - استمرار حصول القرية ورضوان الله تعالى للواقف في حياته أو بعد مماته. وهكذا، فإن مجموع البواعث والمقاصد تدل على سمو نظرة الإسلام إلى الوقف، ونبيل تشريعاته فيه.

## أنواع الوقف

ينقسم الوقف إلى نوعين اثنين:

أولهما: الوقف الأهلي والذري، حيث يخصّ الوقف بمنافع وقته أناساً من أقرابه وأولاده وذرياتهم من بعدهم (٢١).

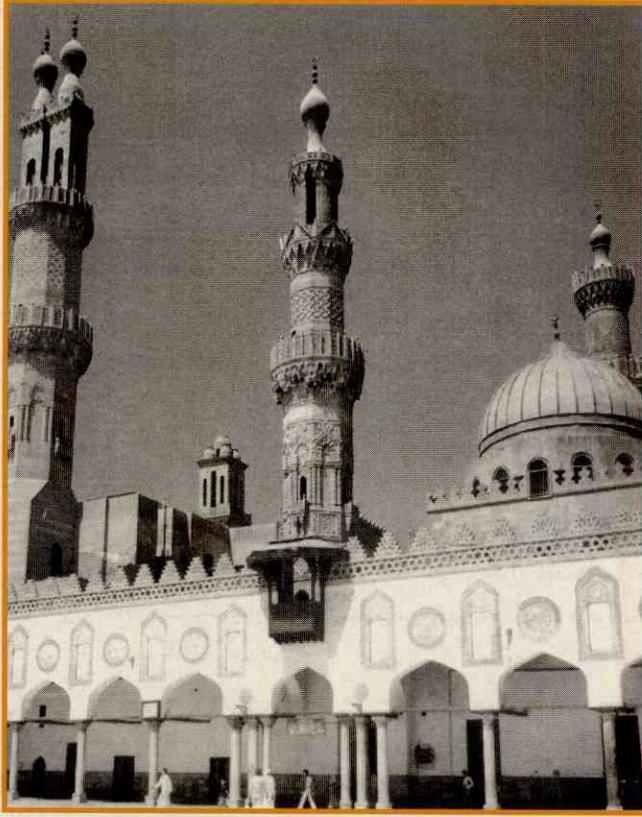
وثانيهما: الوقف الخيري العام، حيث يبادر فيه إلى تقديم المنافع والخدمات الاجتماعية المجانية لأصناف وفئات متنوعة في المجتمع الإنساني، كالفقراء والمرضى والعميان والأيتام وطلاب العلم والمعرفة ونحوهم ممن سيأتي بيانهم (٢٢).

وهذا التقسيم لأنواع الوقف تقسيم فقهي تصنيفي، استقي من مجموع الأحاديث النبوية في الوقف عامة، وكان يمارسه المسلمون بنوعيه، تحقيقاً لمعنى التقرب إلى الله تعالى وإشاعة للخير والبر والإحسان بين الناس.

ومن المقرر أن للواقف أن يخصّ أقرابه بفعل

الخير (٢٣)، كما في إرشاد النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طلحة - رضي الله عنه - أن يجعل وقفه في قرابته: «أرى أن تجعلها في الأقربين» (٢٤). كما أن للواقف أن يشمل بفعل الخير من يشاء من الناس، مسلمين وغير مسلمين، لعموم قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في القصة المتقدمة: «احبس أصلها، وسبل ثمرتها...».

وتجدر الإشارة هنا إلى فضل صلة الأقارب، وبخاصة الفقراء، وهذا سرّ تقديم الله تعالى لهم في الترتيب على من سواهم في قوله: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرُّقَابِ﴾ «البقرة: ١٧٧» (٢٥). ويقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف: «الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذوي الرحم ثنتان: صدقة وصلة» (٢٦).



الجامع الأزهر

المسموح به للمحبوس عليه التصرف بذوات الأحياس يبعاً أو هبة أو توريثاً، وإنما الانتفاع بالريع والثمرات فقط (٥٨).

### الوقف عند الأم الحديثة

انتشرت في فرنسا في عصر النهضة الأوروبية فكرة الإرسادات العامة الخيرية، وصارت تتصف بمظاهر حضارية نوعاً ما، حيث وُجّهت إلى ملاجئ العجزة، وإلى المدارس ودور العبادة والمستشفيات ونحوها. وربما كان سبب ذلك اتصال الفرنسيين بالحضارة الإسلامية في الأندلس، وفي سواحل بلاد الشام ومصر أثناء قدومهم للحروب الصليبية، كما ستوضح الصورة أكثر فيما بعد.

والمفقول أنه في عهد «لويس الثالث عشر» في القرن السابع عشر، وصلت الإرسادات والأحياس إلى ما يقرب من ثلث مساحة فرنسا (٥٩).

ولما قامت الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م، ألغيت تلك الإرسادات، وضمّت إلى أموال الدولة، لكنه سرعان ما وُضع نظام خاص يعطل أمر الإلغاء، ويعترف بالإرسادات ومشروعيتها، لكنه يوقف - قدر الإمكان -

والأحياس: أن هناك أشياء مقدسة هي خالصة لله تعالى - بحسب زعمهم - كالمعابد والنذور والهدايا، حيث لا يجوز بيعها ولا رهنها ولا تملكها من قبل أحد (٥٤).

كما كانوا يرون أيضاً: أن المكان المقدس الذي يهدم بناؤه تظل أرضه مقدسة أبداً (٥٥). وإضافة إلى هذا النوع من الأحياس، فقد كان بعض الرومان يرصدون الأموال على أقربائهم وذرياتهم من بعدهم لينتفعوا بها. ثم إنه ترتب على التوسع في هذا المجال الأهلي الذري شلل في بعض نواحي النشاطات الاقتصادية والاجتماعية، فأصدر «يوستينيان» في القرن السادس للميلاد أمره بإلغاء الأحياس الأهلية إذا تجاوزت أربع طبقات، ووجوب تملكها لهذه الطبقة الأخيرة (٥٦).

أما عند الجرمان، فكان يسمح للمتبرع برصد جميع أمواله أو بعضها لأسرة معينة، ولو لمدة محدودة أو إلى حين انقراض هذه الأسرة. وربما جعل الاستحقاق فيه لجميع أفراد الأسرة أو بعضهم، وربما أعطي الذكور دون الإناث، أو قدّموا عليهم أولاً (٥٧). ولم يكن من

الذي يبيع به (٤٦).

كما أجاز وقف المريض مرض الموت - وهو المرض الذي يتوفى فيه الشخص - غير أن هذا الوقف يعد كالوصية، ويصحّ منه المقدار الذي لا يتجاوز ثلث تركة الميت، إلا إذا رضي الورثة بأكثر من ذلك (٤٧).

### الوقف عند الأم القديمة

كانت بعض الأمم القديمة تمارس أنواعاً من التصرفات المالية، تلتقي في بعض مراميها ومدلولاتها بما تقدم في الوقف الإسلامي، وتخالفه في مجالات أخرى مهمة: عقدية دينية، وإنسانية حضارية، كما سيتضح لاحقاً.

فقد كان ملوك البابليين يهبون لبعض موظفيهم حق الانتفاع ببعض أراضيهم، دون أن يملكوها، أو يتصرفوا فيها ببيع أو هبة أو نحوها. وكان القانون يسمح بانتقال حق الانتفاع بهذه الأراضي إلى ورثة أولئك الموظفين - بعد موتهم - بحسب شروط موضوعة في الاستحقاق الترتيبي (٤٨).

أما عند الفراعنة فقد دلت الآثار المكتشفة حديثاً في مصر، على أن بعض الناس كانوا يرصدون بعض العقارات الشاسعة على المعابد والمقابر والتماثيل؛ ليصرف ريعها في إصلاحها وترميمها واستدامتها، وتيسير إقامة الشعائر فيها، كما كان ينفق من ذلك الريع على الكهنة وخدام دور العبادة، وكان دافعهم إلى تلك التصرفات التقرب إلى الآلهة بحسب زعمهم (٤٩).

وفي بعض الأحيان يخصّ هؤلاء المتبرعون أولادهم وذرياتهم بريع ومانع العقارات التي رصدها وحسبها، من غير أن يكون لهم الحق في تملك هذه الأعيان أو تملكها للآخرين (٥٠). وربما اشترطوا في تلك الأحياس شروطاً معينة، كإشراف الابن الأكبر من كل طبقة على إدارة الأحياس، مع التأكيد على منع التصرف بالأعيان ذاتها (٥١).

أما في زمن الرومان فقد قام الناس بتطوير نظام الأحياس، فجعلوها في مؤسسات تابعة للكنيسة - بعد ظهور الديانة النصرانية - تقوم على رعاية الفقراء والضعفاء والعجزة (٥٢).

لكنهم كانوا لا يعتدّون بإضفاء صفة القداسة على الأرض التي يحتسبها المتبرع ويرصدها، ما لم يقم الكاهن بإجراءاته الشكلية المعينة وطقوسه الدينية الخاصة في هذا المجال (٥٣).

وكان من جملة معتقداتهم في الإرسادات

# أضواء على الوقف عبر العصور

## الأوقاف الإسلامية وأفاقها الإنسانية الحضارية

ليس أدلّ على رقي الأمة وجدارتها بالحياة من سموّ النزعة الإنسانية في أفرادها، سموها بفيض بالخير والبرّ والرحمة والمعروف على جميع الكائنات الحية، وبهذا المقياس تخلد حضارات الأمم ويفاضل بينها، وقد بلغ المسلمون في هذا مكانة لم يصل إليها شعب من قبلهم على الإطلاق، ولم تلحق بهم أمة من بعدهم حتى الآن، وسبق بيان أنه في العصور القديمة لم تكن الأمم تعرف مبادئ للأحساس والإرصادات إلا في نطاق ضيق، لا تتجاوز في كثير من صورها المعابد وكهنتها وسدنتها، وأولاد المتبرع وذريته.

أما في العصور الحديثة، فإن الغرب، وإن بلغ الذروة في استيفاء الحاجات المعيشية عن طريق المؤسسات الاجتماعية الخيرية، لكنه لم يبلغ ذروة السمو الإنساني الخالص للخالق الرازق عز وجل، كما بلغته الأمة الإسلامية في عصور قوتها ومجدها، أو عصور ضعفها وانحطاطها (٦٧).

ذلك لأن الباعث الأكبر في اندفاع غير المسلمين نحو المبرات الإنسانية العامة والخاصة، هو طلب الشهرة والجاه والذكر الحسن، وانتشار الصيت وولوج الاسم بين الناس، أو كما يقال: «في سجل الخالدين»، بينما كان الدافع الأسمى والأول في أوقاف المسلمين تحقيق طاعة الله والتقرب إليه سبحانه بما هو مشروع ومرضي من قبله عز وجل، وهذا معنى قول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: «لم يحبس أهل الجاهلية - فيما علمته - داراً ولا أرضاً تبرأ بحبسها، وإنما حبس أهل الإسلام» (٦٨). بمعنى أن أوقاف المسلمين تقع منهم إيماناً واحتساباً وتبرأً إلى الله تعالى، علم الناس بذلك أو لم يعلموا. (انظر ما تقدم في أهداف الوقف في الإسلام).

وحسبنا دليل على هذا: أن صلاح الدين الأيوبي أنفق أمواله على جهات البرّ الاجتماعية، وملاً بلاد الشام ومصر بالأوقاف الخيرية من مساجد ومدارس ومستشفيات ورباطات - مراكز لإقامة المجاهدين وتزويدهم بالمؤن والعتاد والخيول - وغيرها دون أن يسجل على واحدة منها اسمه، وهذا غاية ما يكون من التجرّد عن حظوظ النفس في أعمال البرّ والخير (٦٩).

وأمر آخر: هو أن الغربيين، في مؤسساتهم الخيرية الاجتماعية، كثيراً ما يحضرون الانتفاع في مواطنهم

بين فكرة الأعمال الخيرية ذات الطابع الاجتماعي وبين المصلحة العامة (٦٠).

ويوجد اليوم في القانون الفرنسي نوع من التصرفات المالية التي أطلق عليها اسم «الهبة المتقلّة»، حيث تشبه إلى حدّ كبير ما يعرف بالوقف الذري، إذ أجاز القانون للأب أن يهب أو يوصي بعقار إلى ولده لينتفع به، ثم إذا مات ينتفع به أولاده أو إخوانه من بعده، على وصف معين (٦١).

كما يوجد اليوم في القانون الفرنسي نص صريح في الإرصادات الخيرية العامة، إما بإنشاء المتبرع نفسه مؤسسة خيرية كمستشفى أو مدرسة أو ملجأ للعجزة، وإما بمشاركة في مؤسسة خيرية عامة معترف بها قانوناً، كإنشائه جناحاً أو سريراً في مستشفى، أو كرسيّاً للدراسة في جامعة... (٦٢).

وإذا بحثنا في النظام الأنجلو أمريكي، نجد نوعاً من التصرفات المالية يسمى: «الترست»، الذي عرفوه بأنه: وضع شخص مالاً معيناً في حيازة شخص آخر يسمى الأمين أو الوصي، ليقوم باستغلاله لمصلحة شخص ثالث يسمى: المستفيد أو المستحق (٦٣).

ويهدف هذا النظام إلى توفير الحماية المعيشية لزوجة المتبرع أو ذريته، من خلال ما يسمى بـ «الترست الوافي». كما أن من أهداف نظام «الترست» المعلنة أيضاً: تحقيق الرعاية والخدمة الاجتماعية من خلال القيام بنشاطات ذات نفع عام، وهو ما يسمى بـ «الترست الخيري».

وفي نظام «الترست» عامة مجموعة من الأحكام التفصيلية، مثل: جواز أن يكون «الوصي» شخصية طبيعية كأفراد مثلاً، أو شخصية اعتبارية كمؤسسة خيرية. كما يجوز بيان أوصاف المستفيد أو طبقته، ولو لم يذكر باسمه أو بذاته كأن يقال: للأحفاد أو الأيتام... (٦٤). وإذا انقطعت جهة «الترست الخيري» فالقاعدة

أن تصرف الإرصادات في أقرب غرض خيري مجاني للعرض الخيري، فإن تعذر هذا، فللقاضي صرف المال في جهة خيرية أخرى يراها (٦٥).

وهناك أحكام وتنظيمات وشروط أخرى مفصلة، يقصد بها تيسير وتطوير ضبط الاستفادة من نظام «الترست» بنوعيه «الواقي» و«الخيري»، الأمر الذي سبق الإسلام إليه بنزاهة وجدية، وعمل به المسلمون في مراحل تاريخهم بصدق وموضوعية، كما هو مدون في كتب الفقه والقضاء والتاريخ (٦٦).

من أبناء دولتهم، أو من أبناء مدينتهم أو ديارهم، في حين أن الأوقاف الخيرية عند المسلمين كانت تفتح أبوابها لكل إنسان، بصرف النظر عن جنسيته ولغته وبلده ودينه... (٧٠).

وهناك فرق ثالث مهم أيضاً، وهو: أن المسلمين وجّهوا أوقافهم إلى وجهه من البرّ والتكافل الاجتماعي، بل الإنساني، مما لم يعرفه الغربيون ولم يمارسوه حتى اليوم، وهذه الوجوه تبعث على التعجب والدهشة، وتدل على أصالة النزعة الإنسانية عند المسلمين، وعلى عمقها وشمولها وصفاتها وتجربتها، تحقيقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الخلق كلهم عيال الله، فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله» (٧١).

لهذا أقبل المسلمون رجالاً ونساء على الوقف بحماسة وإخلاص، بدءاً من جيل الصحابة - كما سبق بيانه - ثم الأجيال التي تلتهم، حتى امتلأت البلاد الإسلامية بالأوقاف الخيرية التي بلغت حدّاً من الكثرة استدعت أن تخصص لها اليوم في كل قطر إسلامي وزارة تسمى «وزارة الأوقاف».

وأول الأوقاف التي اهتم بها المسلمون المساجد، فكانوا يعمرونها بسخاء وكرم، وحسبنا أن نذكر الجامع الأزهر بالقاهرة، والمسجد الأموي بدمشق، ومسجد قرطبة بالأندلس، حتى قيل: إن عدد مساجد قرطبة في القرن الثالث الهجري - العاشر الميلادي - بلغ ستمائة مسجد، كانت توقف معها الطنائف والإنارات والمصاحف ونحو ذلك... (٧٢).

ومن أهم الأوقاف الإسلامية الخيرية المدارس، وكانت من الكثرة بحيث بلغ عددها في جزيرة «صقلية» - في إيطاليا اليوم - أكثر من ثلاثمائة مدرسة، ضمت عشرات الآلاف من الطلاب، في تعليم مجاني للجميع، يجلس فيها ابن الفقير إلى جانب ابن الغني في مختلف المراحل التعليمية. وكان هناك قسم داخلي مجاني للغرباء، يتهيأ لهم فيه الطعام والنوم والمطالعة والعبادة ووسائل النظافة والمرافق الصحية الأخرى. وكان المحسنون من المسلمين يقفون هذه المدارس العلمية التي لا

تزال آثارها باقية في عامة المدن الإسلامية، كالقدس والقاهرة ودمشق ومكة والمدينة وتونس والقيروان ونيسابور وبغداد واسطنبول وغيرهما من مدن آسيا الوسطى وإيران والهند... (٧٣).

وكانت هذه المدارس الوقفية تضم خيرة الأساتذة والعلماء، الذين يتسابق المحسنون من المسلمين في الوقف عليهم لكفائتهم أمور معيشتهم، ولضمان استمرار أدائهم لرسالتهم في إشاعة العلم والمعرفة (٧٤).

وفي هذه المدارس كان الطلاب يتعلمون علوم القرآن والسنة والفقه والآداب، كما كانوا يتعلمون علوم الطب والصيدلة والفلك والرياضيات وغيرها. وكم كان لهذه المدارس الوقفية أثر واضح في نشر العلم ورفع مستوى المعرفة الإنسانية، حتى في صفوف الغربيين الذين توافدوا على مدن الأندلس وصقلية والمغرب العربي ومصر والشام من أجل طلب المعرفة وتحصيل الثقافة مجاناً (٧٥).

ومن الأوقاف الخيرية أيضاً: الخانات والفنادق التي كانت تُبنى للمسافرين المحتاجين، ومعها أثنائها وأدوات الطبخ فيها. ومنها: التكايا والزوايا التي يقيم فيها المتفرغون لعبادة الله تعالى. ومنها: بيوت خاصة للفقراء الذين لا يجدون مالا يشترون به داراً أو يستأجرونها للسكنى. ومنها: سقايات الماء المسبلة للناس في الطرقات العامة. ومنها: بيوت الحجاج ليقموا فيها مجاناً حين قدومهم للحج. ومنها: حفر الآبار وإنشاء القناطر والجسور والطرقات الخيرية لعبور المسافرين واستراحتهم وسقايتهم الماء، وكانت هذه كثيرة العدد بين عواصم المدن الإسلامية، وبخاصة بين بغداد ومكة، وبين دمشق والمدينة، وبين مدن المغرب والقاهرة. وكان يوقف على هذه الآبار والقناطر، البساتين والمزارع ليأكل المسافرون من ثمرها، والأبقار والأغنام ليشرَبوا من ألبانها (٧٧). ومن الأوقاف الخيرية في تاريخ المسلمين: المكتبات،



جامع قرطبة

فقد شادها الخلفاء والأمراء والعلماء والأغنياء الخيرون، وكانت تشتمل على عشرات الآلاف من الكتب في أصناف العلوم الإنسانية والتجريبية. وكان لهذه المكتبات موظفون و مترجمون ونساخ وخدم يُصرف عليهم من ريع الأوقاف التي تنشأ من أجل ذلك (٧٨).

ومما أنشأه المسلمون وقفاً خيرياً: دور الرعاية الاجتماعية المجانية للأيتام والقطاء، وللعجزة والعميان والمقعدين، حيث كانوا يبدلون لهم مجاناً ما يحتاجون إليه من سكن وغذاء ولباس وخدمة وتعليم أيضاً، بل

ومن الأوقاف الخيرية التي ابتكرها المسلمون السابقون أيضاً: المستشفيات؛ فقد كان يوقفها الحكام والأغنياء الخيرون، وينفقون فيها على الأطباء والمرضى والموظفين والخدمات. وقد عُرف من هذه المستشفيات المستشفى العسدي ببغداد في القرن الرابع الهجري - الحادي عشر الميلادي - والمستشفى النوري بدمشق، والمستشفى المنصوري بالقاهرة، ومستشفى مراكش، وغير ذلك من المستشفيات العامة والمتخصصة في الجراحة والباطنية والعيون والعظام والأمراض العقلية (٧٦).

وقفوا أموالاً لإمداد المتعدين والعميان بمن يقودهم ويخدمهم (٧٩)، كما وقفوا أموالاً لإمداد الأمهات بالحليب والسكر، فقد جعل صلاح الدين الأيوبي في أحد أبواب قلعة دمشق ميزاباً يسيل منه الحليب، تأتي إليه الأمهات يومين في كل أسبوع، فيأخذن لأطفالهن ما يحتاجون إليه من حليب، ويحلونه بالسكر الموقوف أيضاً مع الحليب (٨٠).

ومن أطرف ما وقفه المسلمون على سبيل الخير والقربة إلى الله تعالى: وقف الزبادي: وهي آنية من خزف أو فخار، كانت توقف للأولاد والرقيق الذين تكسر زيادتهم في السوق وهم في طريقهم إلى البيوت، فيأتون إلى مكان الوقف بالزبادي المكسورة فيعطون زبادي جديدة، لتلا يعاقبهم أهلهم على ما وقع منهم، ثم يرجعون إلى البيوت بما معهم وهم آمنون من العقاب (٨١).

كما كانت هناك أوقاف خيرية على أسر السجناء وأولادهم، حيث يقدم لهم الغذاء والكساء وأمور المعيشة (٨٢).

وكان للحيوانات أيضاً نصيب من اهتمامات المسلمين الوقفية، فقد وقفوا الأموال لتطبيب المريضة منها ورعاية المسنة العاجزة (٨٣).

وهكذا تتأكد أصالة النزعة الإنسانية الحضارية في تشريع الوقف عند المسلمين، تحقيقاً لقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٨٤).

### الترتيبات الإدارية للوقف الإسلامي

كان الوقف - في بادئ الأمر - يدار من قبل الواقف نفسه، أو ممن ينصبه للإشراف على الوقف وإدارته مجاناً واحتساباً، أو بأجر وراتب، دون تدخل من الدولة، إلا في الحالات التي يكون الواقفون فيها هم الحكام والولاة (٨٥).

ولما اتسع الوقف في العهد الأموي، وتطورت الحياة في المجتمعات الإسلامية، استدعى الحال إنشاء إدارات وقيام أجهزة خاصة للإشراف عليه، وتولى جميع ذلك في حواضر العالم الإسلامي قضاة متخصصون، كانوا يشرفون بأنفسهم على الأوقاف ويحاسبون النظائر والمباشرين، ويحققون معهم، وقد يتخذون بحقهم إجراءات تأديبية وعقابية حال تقصيرهم أو إساءاتهم للوقف واستغلال مناصبهم فيه (٨٦).

ومن القضاة المشهورين في هذا: توبة بن نمر الحضرمي، وهو الذي أنشأ ديواناً للأوقاف - وزارة

# أضواء على الوقف عبر العصور

وعلى العموم، تقوم وزارات الأوقاف في الأقطار الإسلامية الآن برعاية الإيرادات الوقفية عامة وتمييزها واستثمارها وصرف فوائدها في إنشاء المساجد والمراكز الإسلامية، وإقامة دور القرآن والإشراف على الدعوة إلى الله، وتحقيق الخدمة الاجتماعية لفئات من المحتاجين. وقد أنشئ العديد من المبرات المهنية لتعليم الفقراء والأرامل والعجزة صناعة خفيفة كصناعة السجاد والمفروشات والملابس، أو تعليم أساليب أخرى تضمن لشريحة من المجتمع حياة سعيدة كريمة تستمد غذائها من جذور الوقف الخيري في حياة المسلمين.

**وفي العصر الحديث:** لقي الوقف الذري والأهلي معارضة من بعض الجهات الرسمية، التي حاولت إلغاءه والاستيلاء عليه، بحجة أنه يساعد على انتشار البطالة بين المستفيدين. وتصدى العلماء ووجوه المجتمع لهذه الحملات وبنوا عدم صحتها، إذ لو كان الراغبون في إلغاء الوقف صادقين في مقاصدهم؛ لوضعوا الحلول الناجحة لأسباب البطالة الأخرى، التي تبدو مظاهرها في كثرة العاطلين عن العمل - الذين لا أوقاف لهم - وتغص بهم المقاهي والشوارع والحدائق ودور اللهو.

ومع هذا، فقد بقي الوقف الذري معمولاً به في بعض الأقطار الإسلامية كالمملكة العربية السعودية ودولة الكويت وغيرها. وألغى في بعض الأقطار الأخرى، حيث استولت الجهات الرسمية على الأوقاف الذرية، وعدلت مصارفها، دون مراعاة لشروط الواقفين من أهل الخير، ولا تحقيق لرغباتهم التي هي حق من حقوق الإنسان المشروعة، والتي قصدوا بها التقرب إلى الله تعالى.

أوقاف - بمصر، زمن هشام بن عبد الملك في القرن الثاني الهجري - التاسع الميلادي - وأمر بالسجلات لحفظ الحقوق وحماية المستحقين وتحديدهم (٨٧).

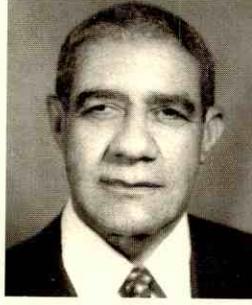
وفي عهد العباسيين كان لإدارة الوقف رئيس يسمى «صدر الوقف»، وكانت إدارته تتصف غالباً بالدقة والتنظيم والوضوح والسهر بحزم ونزاهة على أموال الوقف، واستثمارها في حالات من التأهيل المهني وبعض الحرف والصناعات الخفيفة (٨٨).

وفي عهد المماليك، ثم العثمانيين، ازداد نطاق الوقف اتساعاً؛ لإقبال السلاطين والولاة على وقف المساجد والمدارس والمكتبات والمستشفيات ونحوها من الأوقاف الخيرية العامة. وتتبع القوانين الصارمة المنظمة لهذه الأوقاف، والمحددة لأساليب إدارتها والإفادة منها سواء كانت خيرية أو ذرية (٨٩). ولا تزال كثير من هذه الأنظمة أو القوانين معمولاً بها إلى يومنا هذا في كثير من وزارات الأوقاف في الأقطار الإسلامية.

## الهوامش:

- (١) التعريفات للجراني: ص ٣٥٣، وحاشية القليوبي: ٩٧/٣.
- (٢) لسان العرب، والمعجم الوسيط، مادة: «وقف» و«حسب».
- (٣) المعنى: لابن قدامة ٥٩٨/٥.
- (٤) أخرجه الجماعة إلا البخاري وابن ماجه، كما في نيل الأوطار: ٢٠/٦.
- (٥) نيل الأوطار للشوكاني: ٢٢/٦.
- (٦) أخرجه أحمد والبخاري، كما في نيل الأوطار: ٢٥/٦.
- (٧) أخرجه النسائي والترمذي واليعقوبي، وهو حسن، كما في نيل الأوطار: ٢١/٦، ٢٤.
- (٨) أخرجه البخاري، كما في نيل الأوطار: ٢١/٦.
- (٩) أخرجه الواقدي مجعلاً في المغازي، كما في نيل الأوطار: ٢٢/٦، وأخرج نحوه البيهقي في السنن ١٦/٦، وانظره بطرقه المتعددة عند الحافظ في أحكام الوقف: ص ٤-١.
- (١٠) أحكام الوقف للأستاذ مصطفى الزرقا: ص ٧.
- (١١) أخرجه البخاري، وانظر: نيل الأوطار ٢٥/٦.
- (١٢) نيل الأوطار: ٢١/٦ - ٢٤، والمعنى لابن قدامة: ٥٩٩/٥، وفقه السنة لسيد سابق: ٥٩٩/٣ - ٥٢١.
- (١٣) أخرجه الشيخان، كما في نيل الأوطار: ٢٣/٦.
- (١٤) أخرجه الشيخان، وانظر: نيل الأوطار: ٢٦/٦.
- (١٥) فقه السنة: ٥١٣/٣.
- (١٦) فتح الباري لابن حجر: ٢٥٩/٥ - ٢٦٠.
- (١٧) المعنى: ٦٤٦/٥.
- (١٨) المعنى: ٥٩٨/٥، ٥٩٩، وانظر: من روائع حضارتنا للدكتور مصطفى السباعي: ص ١٢٤.
- (١٩) المعنى: ٦٠٤/٥.
- (٢٠) أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية للدكتور محمد عبيد الكبيسي: ١٣٨/١، ومن روائع حضارتنا للدكتور السباعي: ص ١٢١.
- (٢١) المعنى: لابن قدامة ٦٠٨/٥.
- (٢٢) المعنى: ٦٠٧/٥، ٦٤٤، وجواهر العقود للأسيوطي: ٣٢٢/١.
- (٢٣) المعنى: ٦١١/٥.
- (٢٤) أخرجه الشيخان، كما في نيل الأوطار: ٢٦/٦.
- (٢٥) البقرة: ١٧٧.
- (٢٦) أخرجه النسائي والترمذي وحسنه، كما في الترغيب والترهيب: ٤٢٣/١.
- (٢٧) جواهر العقود للأسيوطي: ٣١٤/١.
- (٢٨) انظر: المعنى: ٦٢٨/٥.
- (٢٩) نيل الأوطار: ٢٣/٦.
- (٣٠) المعنى: ٦٤٧/٥.
- (٣١) المعنى: ٦٤٥/٥.
- (٣٢) فقه السنة: ٥٣٢/٣.
- (٣٣) فقه السنة: ٥٢٧/٣.
- (٣٤) الحشر: ٧.
- (٣٥) المعنى: ٦٤٧/٥.
- (٣٦) المعنى: ٦٤٨، ٦٤٧/٥.
- (٣٧) المعنى: ٦٥٠/٥، ٦٤٧، ٦٤٨.
- (٣٨) نيل الأوطار: ٢٥/٦ - ٢٦، والمعنى: ٦٤٠/٥ - ٦٤٣.
- (٣٩) المعنى: ٦٠٥/٥، ونيل الأوطار: ٢٢/٦.
- (٤٠) المعنى: ٦٢١/٥.
- (٤١) المعنى: ٦٤٤/٥.
- (٤٢) المعنى: ٦٤٦/٥.
- (٤٣) نيل الأوطار: ٢٥/٦، والمعنى: ٦٤٣/٥.
- (٤٤) المعنى: ٦٢٨/٥.
- (٤٥) المعنى: ٦٣١/٥ - ٦٣٣، ٦٤٨، وأحكام المعاملات الشرعية للشيخ علي الخفيف: ص ٥٥.
- (٤٦) المعنى: ٦٣٢/٥ - ٦٣٤.
- (٤٧) المعنى: ٦٢٧/٥.
- (٤٨) تاريخ القانون للدكتور هاشم الحافظ: ص ١٦٤.
- (٤٩) تاريخ القانون المصري القديم للدكتور شفيق شحاتة: ص ٩٠ - ٩٢.
- (٥٠) المرجع السابق.
- (٥١) الوقف في الشريعة والقانون لزهدي يكن: ص ١٨٣.
- (٥٢) بين الشريعة والقانون للدكتور صوفي أبو طالب: ص ١٥٠.
- (٥٣) أحكام الوقف للكبيسي: ٢٥/١.
- (٥٤) المرجع السابق.
- (٥٥) المرجع السابق.
- (٥٦) الوقف لكامل السامرائي: ص ٤، ٥.
- (٥٧) أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية للدكتور الكبيسي: ٢٧/١.
- (٥٨) المرجع السابق.
- (٥٩) دائرة المعارف الفرنسية، كلمة: «إرصادات».
- (٦٠) المرجع السابق.
- (٦١) أحكام الوقف للكبيسي: ٢٧/١.
- (٦٢) المرجع السابق: ٢٨/١.
- (٦٣) المرجع السابق: ٢٩/١، ٣٠.
- (٦٤) المرجع السابق: ٣٠/١.
- (٦٥) المرجع السابق: ٣١، ٣٠/١.
- (٦٦) يبدو هذا واضحاً لكل من نظر - ولو على سبيل الإجمال - في أحكام الوقف في عمارة المصادر الإسلامية، ككتاب المعنى لابن قدامة، وكتاب معين الحكام لابن عبد الرزاق، وجواهر العقود للأسيوطي، وغيرها.
- (٦٧) من روائع حضارتنا: ص ١٢١.
- (٦٨) الأم للشافعي: ٥٢/٤.
- (٦٩) من روائع حضارتنا: ص ١٢١.
- (٧٠) من روائع حضارتنا: ص ١٢٢.
- (٧١) أخرجه الطبراني وأبو نعيم والبيهقي وأبو يعلى والبراز، وطرقه كلها ضعيفة تنقو بعضها كما في كشف الخفاء للعجلوني: ص ٣٨١.
- (٧٢) من روائع حضارتنا: ص ١٢٥ و ١٢٩ و ١٧١.
- (٧٣) من روائع حضارتنا: ص ١٢٩، ١٣٠، ١٣٤، وجواهر العقود للأسيوطي: ٣٤٨ - ٣٤٢/١.
- (٧٤) انظر المرجعين السابقين.
- (٧٥) من روائع حضارتنا: ص ١٣٦.
- (٧٦) المرجع السابق: ص ١٤٠ و ١٤٢.
- (٧٧) المرجع السابق: ص ١٢٥، ١٢٦.
- (٧٨) المرجع السابق: ص ١٥٥ - ١٥٩.
- (٧٩) المرجع السابق: ص ١٢٧، وجواهر العقود ٣٦١/١ - ٣٦٧.
- (٨٠) من روائع حضارتنا: ص ١٢٧.
- (٨١) المرجع السابق: ص ١٢٧.
- (٨٢) المرجع السابق: ص ١٢٧ و ١٤٠.
- (٨٣) المرجع السابق: ص ١٢٧، ١٢٨.
- (٨٤) الزائرة: ٧.
- (٨٥) أحكام الوقف للكبيسي: ٣٨/١.
- (٨٦) المرجع السابق: ٣٨/١، ٣٩.
- (٨٧) المرجع السابق: ٣٨/١.
- (٨٨) المرجع السابق: ٣٩/١، ٤٠.
- (٨٩) المرجع السابق: ٣٩/١.

# رسالة إلى أدبائنا الشباب



بقلم:

د. محمد عبد المنعم خفاجي

نصيحتي إلى الشباب أن يصحبوا التراث طويلاً، فالتراث هو الوسيلة للتفوق في الأدب والشعر واللغة، والقراءة في التراث هي قوة ملحوظة في اللغة والأدب، وبدون ذلك لن تجد الأديب الذي ترضى عنه وتحبه وتؤثره على لذاته.

اقرأوا كثيراً أيها الشباب حتى تصبحوا أدباء حقيقيين.

والتراث هو المميز أو المصور لوجود الأمة التاريخي والفكري، وقد أثبتت مقومات التراث الأصيلة في تجربتها الإنسانية الأولى أنها حافزة دائماً إلى الإبداع الحضاري، حتى لقد ظل العقل الإنساني قروناً كثيرة يبدع في شتى مجالاته الممكنة من خلال تلك المقومات دون أن يكون هناك أي صدق لدعوى التناقض الحضاري بين تلك الأصول مع ذلك الإبداع الخلاق الذي تنامي عبر الزمن، بل إن الثابت أن حقيقة التراجع التي أصابت العقل العربي إنما وقعت عندما بدأ الانفصال يدب بين تلك القسيم الأصيلة ومعطياتها وبين الواقع.

التراث هو الهوية الثقافية للأمة، وهو مظهر أصالة الأمة وحضارتها، فالأصالة تتألف من عنصرين:

أولهما: التراثية أو المحافظة الواعية المتفتحة بتعاطف إلى التراث: أصوله ونماذجه. والثاني: الذاتية المبدعة.

وعن التراثية يقول لانسون: إن أمعن الكتاب أصالةً إنما هو إلى حد بعيد راسب من الأجيال السابقة، وبؤرة للتيارات المعاصرة.. ويقول جوته: في كل فن توجد صلة نسب، فلإنك إذا رأيت فناً كبيراً فلا بد أنه قد وعى أحسن ما عند أسلافه، وأن هذا هو الذي جعله عظيماً.. ولذلك يقول «البوت» إذا أردت أن تجد في الشعر فيجب أن تكون جذورك عميقة في الماضي.

التراثية تصل الأدب بالأصالة، والأصالة تحتضن المعاصرة إذا كانت بمعنى التجاوب المستمر مع الموقف الحضاري المعاصر، بحيث

أساليبها وطرق تعبيرها وأدوات بناء الأسلوب. وإذا كانت هناك ثقافة أدبية عامة ترجع إلى القراءة في كل الثقافات والفنون والآداب والعلوم، وفي أي كتاب، وفي كل فن ومادة وأدب، فإني أقول لشبابنا إن هذه الثقافة العامة لاتغني عن الثقافة الخاصة بحال من الأحوال. الثقافة العامة المفتوحة تجعل الإنسان متفتحاً، وتفتح الأبواب بينه وبين العصر، وهي تضع الإنسان الأديب على أول الطريق، وتضع أمامه مفاتيح الأدب كلها.

وقد كان العقاد وهو تلميذ في الابتدائية يقرأ الأدب الإنجليزي ويترجم منه. وحين ترجم السير وليم جونس المعلقات إلى الإنجليزية فتن بها الشعراء الإنجليزية فتنه شديدة، ودعاهم جونس إلى التجديد في القصيدة على ضوء قصائد المعلقات، فأكثر الشعراء الإنجليزي منذ بدء القرن التاسع عشر من بقاء الأطلال على نمط مافعل الشعراء العرب في الجاهلية، وكان ذلك تجديداً كبيراً في القصيدة الشعرية الإنجليزية.

أما الثقافة الأدبية الخاصة فإنها تجعل منه أديباً أو شاعراً أو ناقداً أو قصاصاً أو مسرحياً بعد مدة وجيزة.

وفي كل الأحوال لابد للإنسان المعاصر من أن يقرأ كثيراً، ويعاود القراءة طويلاً ويتخير الكتاب المقروء الصالح لأن يبذل فيه جزءاً من وقته.

هل تتصورون شاعراً إنجليزياً معاصراً لم يقرأ شكسبير؟

هل تتصورون أديباً فرنسياً لم يقرأ أدب عصر لويس الرابع عشر؟

بل هل تتصورون ناقداً أوروبياً معاصراً لم يقرأ كتاب الشعر لأرسطو مثلاً؟

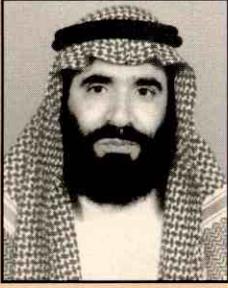
التراث هو أساس موهبة الأديب والناقد والشاعر.. التراث هو الذي يهب الإنسان الملكة والأسلوب واللغة.

والتراث هو الذي يقدر على أن يجعل الأديب قريباً من كنوز اللغة والأدب والشعر.

لذلك لأفهم أن يقول إنسان عربي عن نفسه إنه أديب وهو لم يقرأ المعلقات من الشعر الجاهلي مثلاً، أو لم يقرأ أدب الجاحظ والتوحيد، بل وهو لم يحفظ شيئاً من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ونهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب وأشعار الجاهليين والإسلاميين بكافة عصورهم، بل والمعاصرين أيضاً.

إن ضعف مواهب الشباب الأدبية الملحوظ إنما يرجع في أساسه إلى تركهم للتراث وانصرافهم عنه وعدم قراءتهم له وحفظهم شيئاً منه. هذا مع أن أديباً مثل كامل كيلاني يحدثنا عن نفسه بأنه كان يحفظ عشرة آلاف بيت من الشعر العربي وهو تلميذ في المدرسة الابتدائية.

إني أنصح للشباب بأن يقرأوا أدب التراث قراءة جيدة، حتى يكسبوا اللغة وقواؤها ويعتادوا



## المدنيّ و"المكاوي" (٢) د. صالح بن سليمان الوهبي

تفاعل هذه المعاصرة مع الماضي بقيمه الباقية، وموارثه الخالدة والشعورية على الدوام، حتى ليقول أحد النقاد الفرنسيين: الفن كله في أن يهب الأدب الفكرة القديمة شكلاً جديداً، وهذه الفنية هي كل ماتملك البشرية جمعاء من ابتكار.

والتراث الإسلامي حافل بالموسوعات الضخمة في شتى العلوم: في الشريعة والفقه والأصول والتفسير والحديث والتوحيد. والتراث التاريخي يحفل بكتب نالت شهرة عالمية، من مثل: تاريخ الطبري والمسعودي وابن الأثير والبغدادي وابن خلدون والمقرئزي والسيوطي وسواهم. وفي التراث البلاغي والنقدي نقف مذهولين أمام موازنة الأمدي ووساطة الجرجاني، وأسرار الفصاحة لابن سنان، والعمدة لابن رشيقي، ونقد الشعر لقدامة، والصناعتين لأبي هلال، وأسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز للجرجاني، والمثل السائر لابن الأثير. وفي الموسوعات الأدبية لاتجد أروع من كتب الجاحظ وابن قتيبة وابن عبد ربه وأبي الفرج الأصفهاني والحصري وسواهم.

وفي القصص والأسمار نجد أمثال: البخلاء للجاحظ وألف ليلة وليلة، ونشوار المحاضرة، والفرج بعد الشدة للتوخي، وقصة أبي زيد وعنترة والظاهر بيبرس، وإعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس للأتليدي، وفي الشعر مئات الدواوين الشعرية الرفيعة الخالدة. وهكذا في مختلف جوانب العلوم والثقافات.

إن تراثنا العربي هو جزء كبير من ثقافة الإنسانية، ولقد كنا - في مرحلة التعليم نحفظ مقامات الحريري والهمذاني ونظيل القراءة في الكامل للمبرد، ونهج البلاغة للإمام علي، وفي البيان والحيوان للجاحظ، والأمالي للقالبي والعقد الفريد لابن عبد ربه، وعميون الأخبار لابن قتيبة.

هذا فضلاً عن أن الكثير من الكتب الدراسية كانت مملوءة بعيون التراث، نستظهر منها جياد القصاصد، وحسان الخطب والمقامات، إلى ما كنا نحفظه من دواوين الشعراء. فأين شبابنا من بعض هذا؟!.



(٢) أن يكون الاسم جمع مؤنث سالماً ثلاثياً مجرداً ساكن الشانئ كهنذات وسهلات ففي النسب إليه ثلاثة وجوه: حذف الألف والتاء (هندي وسهلي)، أو حذف التاء مع قلب الألف واوا (هندوي وسهلي) أو حذف التاء وقلب الألف واوا مع زيادة ألف قبلها (هنداوي وسهلاوي)، والأخير هو محل الاستشهاد هاهنا.

(٣) أن يكون الاسم ممدوداً كسماء: سماوي، وشقراء: شقراوي، والشعراء: شعراوي، وحرباء: حرباوي، إذ تقلب الهمزة المتطرفة واوا ويؤتى بعدها بياء النسب.

وليست الكلمات: مكأوي وجدأوي وغيرها مما سقناه في أول الحديث بدخلة ضمن أي من الأنواع الثلاثة. فهي مجانية للصواب. وهنالك في لغتنا المعاصرة عشرات الألفاظ المنسوبة التي زيدت فيها الألف والواو قبل ياء النسب خطأ. وما سقناه من أمثلة إنما هو غيض من فيض. ولئن عذرنا عامة الناس والكتاب فإننا لا نعذر أساتذة اللغة العربية والنقاد الذين يستخدمون كلمات من أمثال: العودوية (نسبة إلى العود) - وهو بديل للفظ «السلفية» الذي تغص به بعض الحلق! - والإسلاموية.. ولعلنا نضيف إلى معجمهم الخاص بهم: الانحطاطوية والتخاذلوية والانهازامية!!

وخلاصة الأمر أن النسبة إلى مكة: مكّي، وإلى جدة: جدّي.. ولنقس على ذلك ما لم يستثن في النقاط الثلاث السالفة. وإنه لمن المؤلم حقاً أن نجد أساتذة اللغة العربية ونقاد الأدب منساقين وراء هذا التيار العامي في النسب دون تبصر.

والله أعلم.. وصلى الله على البشير النذير وعلى أتباعه إلى يوم الدين.

كانت الحلقة السابقة ملخصاً لما في النسبة إلى «المدنية» وما شاكلها من أحكام. ونعرض هنا لكلمة «مكأوي» التي يرددونها الناس في العصر الحاضر نسبة إلى مكة زادها الله تشريفاً. ونبدأ بالقول بأن هذه النسبة خطأ، والصواب هو «مكّي». وقد اعتاد الكتاب والمتحدثون من المتعلمين وغير المتعلمين على ترديد أمثال هذه اللفظة كجدأوي (منسوباً إلى جدة)، وسدأوي (منسوباً إلى سدير)، وغير هذا كثير؛ حتى إننا رأينا من يقول إسلاموي (بدل إسلامي) ووحدأوي ووحدوي (بدل وحدي)، من وحدة ونهضوي أو نهضأوي (بدل نهضي)، من نهضة. ويظن هؤلاء خطأ أن ما يفعلونه هو الصواب، وما علموا أن بينهم وبين الصواب أمدا بعيداً!

وأول المجانين للصواب عندي في هذا الأمر مجمع اللغة العربية في القاهرة الذي أجاز لفظة (وحدوي - نسبة إلى وحدة) دون برهان من اللغة. ولعل مما دفعه لذلك انتشار تلك الكلمة عند (الوحدويين، وهم في حقيقة أمرهم المرفقون!)

وخلاصة القول أننا إذا نسبنا إلى اسم فلا نأتي قبل ياء النسب بواو قبلها ألف [-اوي] إلا في حالات معينة نذكرها دون تفصيل:

(١) أن يكون الاسم مقصوراً ألفه رابعة كأرطي: أرطوي، وموئي: مولوي، وطنطا: طنطوي. ويجوز أيضاً وجهان آخران: حذف الواو، فنقول: أرطي وموئي وطنطي، أو زيادة ألف قبلها، فنقول في النسب إلى أرطي: أرطاوي، وإلى موئي: مولأوي، وإلى طنطا: طنطاوي. ويشترط في هذا النوع من الأسماء أن يكون ثاني حروفه ساكناً، فإن تحرك وجب حذف الألف نحو بردي: بردّي، وكندا: كندّي.



محبي الدين فارس

## محطات .. !!

بشكل ديمومي، وبتغطية كاملة لكل مرافق الإسكندرية الحيوية ومناطقها الاستراتيجية قررنا الرجوع مرة ثانية إلى ريف شمال السودان دون والدي الذي رفض الرحيل معنا، وبقي في منطقة «القباري» معتصماً بالله. يعبده ويقرأ قرآنه.

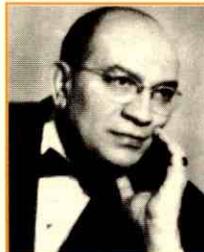
وبعد أن انكسرت دول المحور، وانتحر كل من زعيم النازية هو وعشيقتة «إيفا براون» وزعيم الفاشية «الدوتشي موسوليني» الذي قتل مع عشيقته مصلوباً على أعمدة ميادين إيطاليا، وبعد أن وقع الألمان صاغرين وثيقة الاستسلام دون قيد أو شرط في يوم ٧ أيار/مايو عام ١٩٤٥م، وبعد أن اطمأنت والدتي إلى أن موسوليني الذي ضرب مدينة «كسلا» السودانية قد غاب الغياب المادي من الوجود، والذي كان يهدد الخرطوم وأهلنا فيها، قد أصبح «رمة»، وتأكدت من ذلك أكثر من مرة ومن كل المصادر الموثوق بها في القرية، عند ذلك، وعند ذلك فقط، وافقت على رجوعنا، فعشت بقية طفولتي حتى مرحلة النضج في مدينة الإسكندرية.

هذه الأحداث المتوالية كانت بالنسبة لي تجربة كبيرة ظلت منقوشة في عقلي الباطن وحفرت في نفسي أخاديد عميقة جعلتني أكره الحروب لأنها ضد طبيعة الأشياء. وبعد

ووالدي رجل دين مشهود له بالصلاح والزهد في الدنيا، يحفظ القرآن ويجيد تلاوته، وقد كتب عدة نسخ من المصحف الشريف بخطه النسخي الجميل.

كانت الإسكندرية هادئة، وقبل أن أتطبع واتشبع بأجوائها التي بهرتني، قامت الحرب العالمية الثانية بين دول المحور والحلفاء، فعشت طفولتي الثانية تحت وابل نيرانها الضارية دون أن أعرف سبباً مقنعاً لذلك. وكانت وطأة غارات «رومل ثعلب الصحراء» على مدينة الإسكندرية جحيماً لا يطاق، ويبدو أن النازي وطد عزمه على السيطرة عليها بكل الوسائل المتاحة ليقرب ميزان القوى لصالح المحور. فربما حسم الحرب لصالحه لولا أخطاء هتلر وتصرفه الفردي وتأخر صنع قنبلة الذرية التي كان يلوح بها، ولعبقرية «مونتجمري» في معركة «العلمين» الحاسمة.

لذلك عندما دارت «ماكينه الحرب»



أحمد زكي أبو شادي



محمد المهدي المحذوب

تؤدي الأقدار دوراً كبيراً في رسم مسيرة حياتنا، وتحدد دروبنا فيها. فهي خطى كتبت علينا «ومن كتبت عليه خطى مشاهي» دون أن نحس بذلك، فنحن في يديها كالعجينة الصلصالية تشكلنا كما تريد، وتمر بنا أحداث نساها في غمار الزمن، كأعمدة الطريق التي نشاهدها من نوافذ القطار السريع، وتُبقي بعض الأحداث في نفوسنا ما يشبه رنين النواقيس القديمة، لاتخفت أصداؤها ولا تسقط من ثقب الذاكرة مهما تقادم عليها العهد، لأنها دخلت في بناء كينونتنا.

شاءت الأقدار أن أعيش قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية طفولتين متعاقبتين في بيئات رجراجة، ومناطق تباين لغوي. هي ريف هادئ في شمال السودان على ضفاف النيل الخالد حيث البساتين والمراعي الخضراء. ثم في مدينة تضطجع هادئة على أذرع البحر الأبيض المتوسط، ثم اقتلعتها الحرب من هدوئها حتى أصبحت مدينة أشباح مهجورة، تلك هي مدينة الإسكندرية عاصمة الحب والجمال.

وتشاء المصادفات قبل قيام هذه الحرب بعدة شهور أن ينتقل والدي «الشيخ فارس» للقيام بمسؤولية دينية في الإسكندرية،

أن كبرت وأكملت تعليمي كرسيت معظم جهودي لقراءة أحداث التاريخ بصفة عامة، وملفات هذه الحرب بصفة خاصة.

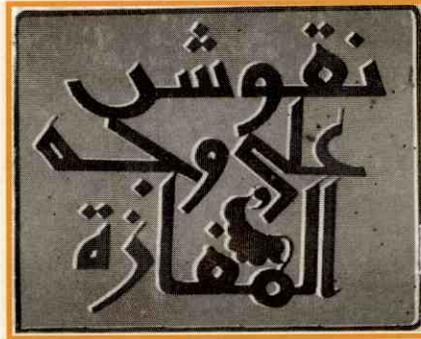
وأقبلت على مراجعة ملفاتها بشهية مفتوحة لأنني لا أقرأ تاريخاً ماضياً ميتاً، وإنما أقرأ تاريخاً حياً عشت فصوله، واصطليت بناره وويلاته، ولو لم يسلم الله سبحانه مالك الملوك لكنت واحداً من ضحاياه، لأن لكل أجل كتاباً وميقاناً. ويبدو أن هذا المناخ الدبق ساهم في انبثاق الشاعرية في نفسي وأورثني مسحة من الحزن الداخلي الذي تخفيه طبيعتي المرحه، وحيويتي الطفولية، وإقبالي على الدنيا بسخرية لاذعة.

لقد بكيت في زمن الطفولة أكثر مما تتحملة سني على العديد من أهلي الذين ماتوا تحت الأنقاض أو بشظايا «الطورييدات» التي كانت تتوارى بين العمارات، وهي تلقي بها ذات اليمين وذات الشمال غير عابئة بالصراخ والوعويل، مما شوه مرآة الأشياء في عيني برؤية الجثث ومشاهدة نعوش، وأحياناً رؤية (اللواري) التي تحمل الموتى إلى الجبانات البعيدة.

حملت في جوانحي صورة العالم القبيح عندما كنت «مشروع شاعر»، ثم أصبحت شاعراً.. وزادت شهرتي بعد أن نشرت لي مجلة الرسالة وكانت المجلة الكبرى الوحيدة التي يكتب فيها المشاهير من شتى أنحاء العالم العربي فكانت بحق ديوان العرب. نشر لي الأستاذ الكبير «الزيات» أول قصيدة تحت عنوان «انتظار» في ١ أكتوبر عام ١٩٥١م العدد ٩٥٤ ص ١١٨٠، ثم توالت قصائدي فيها، وقد اشتهرت هذه القصيدة شهرة واسعة في العالم العربي، وصعدت السلالم بها دفعة واحدة، وأنا في أول الشباب مما أعطاني شحنات قوية لمواصلة الإبداع، ثم إن

عدد جريدة الأهرام الأسبوعي، والذي كانت تشرف عليه أستاذتنا الدكتورة «بنت الشاطي» قد نشرت لي مجموعة طيبة من القصائد، فكان ذلك زاداً طيباً لمواصلة المشوار.

وفي الإسكندرية - ومايزال لنا بها أهل ودار - علمت من الوسط الثقافي فيها أن منطقة القباري التي نشأت وعشت فيها، عاش فيها أيضاً الشاعر المهجري الكبير إيليا أبو ماضي. كما أثبت ذلك شاعر الإسكندرية عبد العليم القباني في كتابه عنه. وكان لهذه



من مؤلفات الكاتب

المعلومة فعل السحر في نفسي، ودفعني لأجمع كل ما كتب عنه، واقتنيت ديوانه الأول «تذكار الماضي» وهو نادر الوجود لأنه من مطبوعات الإسكندرية في آيار/ مايو عام ١٩١١م، باستعارته من أحد الشاميين وطبعه على الآلة الكاتبة.

وهذا الديوان عبارة عن تحليل نفسي، ونقد صادق لنوازع النفس الشريرة تشوبه مسحة «علائية» في بعض أشعاره. كما اهتمت بكل شعراء الإسكندرية بداية بالشعراء اليونانيين والشاميين الذين نظموا الشعر في مناخها الشعري الجميل، إلا أن مشاغل الحياة حالت دون ذلك، وبخاصة بعد رجوعي إلى السودان، وقد نبهني في الأسبوع الأول من رجوعي إلى حقيقة كنت أجهلها؛ الشاعر السوداني محمد مهدي المجذوب - رحمه الله - وهي أن الإبداع في السودان مجازفة.

نعود إلى الإسكندرية، إلى مكتبة محرم بك فلها فضل كبير علينا، ففيها تعرفت لأول مرة على ديوان «إشراق» للشاعر التيجاني يوسف بشير، فأعجبت به لقاموسه الخاص وبنائه المعماري المتفرد. وأمام مكتبة «محرم بك» ميادين سندسية فسيحة مد البصر. كنا نجلس تحت ظلال أشجارها الوارفة. نطالع ما استعرناه من كتب أو نتناقش في قضايا الأدب ونتجاذب أطراف الحديث، أو نتحاور حول ديوان أغاني الكوخ للشاعر محمود حسن إسماعيل الذي كان يستأثر بحب الشباب المبدعين هو وعلي محمود طه المهندس صاحب «الجدول والكرنك وليالي كليوباترا» فما أجمل ليالي الإسكندرية الحسان عروس الماء وخميلة الشعراء!!!

### «رابطة الأدب الحديث»

كان من حسن حظ الطلبة السودانيين

# محطات...!!

طابعها المميز الذي تحس فيه دفة الدار، ولون الجامعة المفتوحة، ثم هي للسمع، ونقد المسموع. وفيها كان النقاد يشمون رائحة المستقبل ويلمحوون كل ألوان الطيف الثقافي.

## البحث عن منابع

ازدحمت الساحة بكثرة الشباب، وظلوا يبحثون عن منابع تحمل أفكارهم، ثم تضافرت جهودهم ومعظمهم طلبة أو خريجون جدد، لإصدار مجلة أسموها «الغد» أصدرها منها أعداداً تعد على أصابع اليد، ثم توقفت عن الصدور لعجز الموارد المالية، إلا أنهم لم يقفوا مكتوفي الأيدي، وربما نجحوا في إصدارها مرة ثانية، إلا أنها في نهاية المطاف توقفت تماماً، ومع ذلك لم يأسوا، وانتقل النقاش في صورة موسعة إلى رابطة الأدب الحديث، ومقهى الفيشاوي،



كامل الشاوي

سارتر

وأعتقد أن بعضهم انتقل إلى مجلة الثقافة بالاتفاق مع الدكتور أحمد أمين، بينما بعضهم كان قد تبوأ مكانة في المجالات الكبرى، وسرعان ما هتدوا إلى حيلة ذكية، قابلتها حيلة أشد ذكاء، من الأستاذ أسعد حسني رئيس تحرير مجلة العالم العربي، وهي مجلة أسسها «لأكل العيش»، فكانت تصدر بين الحين والحين أعداداً ممتازة عن بعض الدول وتكون التغطية الإعلامية لسد رمق المجلة كلما ضاق بها الحال، ورأى أنّ

الثلاثينيات أمير الشعراء أحمد شوقي، وبعد وفاته رأسها الدكتور أحمد زكي أبوشادي، ثم مدرسة رابطة الأدباء التي كان رئيسها الدكتور الشاعر إبراهيم ناجي، ثم بعد ذلك تأسست الرابطة عام ١٩٥٣م، ولقد تطورت ونجحت لتكون واجهة للطيف الثقافي في عالمنا العربي. وبخاصة الطيف الجديد الذي انفجر مدّة، في مطلع الخمسينيات، ومهدّ للأجيال الواعدة بعده.

كانت الرابطة تموج كخلايا النحل بكوكبة عظيمة من أدباء الشباب على اختلاف ميولهم ومشاربهم، فكانت الساحة دائماً حبلية بالجديد. ويستحضر الصراخ والجدل بين أنصار «جان بول سارتر وكافكا» من جانب، ومن الجانب الآخر جماعة «مكسيم جوركي وليرمنتوف وبوشكين». ونسمع غير بعيد منهم النقاش الحار. بين أنصار الفصحى والداعين إلى الحوار بالعامية في بناء الحوار القصصي، ولم يكن من وراء ذلك غرض خفي، وإنما كان الدافع إليه هو البحث عن أوعية جديدة تُسامت روح العصر، كل ذلك، في محبة واحترام متبادلين، فإذا تهيأوا للنقاش خيل إليك أنهم فلاسفة العصر الحديث حجةً، ومنطقاً، وحيثيات ناصعة، وكنت من أنصار الفصحى لأنها تملك من الطواعية والمرونة ما يجعلها قادرة على مسايرة الزمن ومواكبة كل معطيات الحياة. فالعيب ليس في اللغة وإنما فيمن لا يملكون ناصيتها، وأدواتها.

ولم تكن رابطة الأدب الحديث هي الرئة الوحيدة التي يتنفس فيها أدباء الشباب هواء الثقافة شهيقاً وزفيراً فقط، بل كان لها

والعرب والآسيويين والأفارقة، أن النادي السوداني وهو دارة الجميع، في القاهرة، قد جمعت المصادفات السعيدة برابطة الأدب الحديث في مبنى واحد في شارع بنك مصر، وهو المبنى الذي استقرت فيه الرابطة نهائياً بعد التنقل في عدة أماكن، وكان مكاناً لائقاً بمكانتها وشهرتها، وهو يقع في قلب القاهرة قريباً من الإذاعة المصرية ووسائل الإعلام الكبرى.. وكان من حسن حظ النادي السوداني، أن قرر الانتقال من مكانه القريب من دار الرسالة قرب المتحف الصحي في حي عابدين، إلى دار فخمة لاستقبال الشخصيات السودانية، واتفق أن كان الهدف واحداً لدى الرابطة والنادي السوداني.. الرابطة لاستقبال الشخصيات العربية من كبار الأدباء، والنادي للترحيب بعلية القوم من السودان، والرابطة وقتذاك في عصرها الذهبي، وكان يقودها في أوائل الخمسينيات علما بارزان في حياتنا الأدبية، هما الناقد الكبير مصطفى عبداللطيف السحرتي رئيسها، والدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي رائدها، وفي عهدهما بلغت الرابطة شأواً بعيداً. وامتد أثرها لا في مصر وحدها، بل في العالم العربي كله من محيطه إلى خليجه، فأصبحت الرابطة صالون العرب، ومنتاده الفكري، تفتح أبوابها لاستقبال كل الشخصيات من رجالات الفنون والآداب العربية. وبعض الزعماء العرب ممن لهم نزعة أدبية، وميول فنية.

ولم تنشأ رابطة الأدب الحديث من فراغ، فقد كانت امتداداً لمدرستين عريقتين هما مدرسة «أبوللو» التي رأسها أولاً في

استقطاب هؤلاء الشباب، وفيهم من أصبحوا مشاهير ولهم ثقلهم الجمهوري مكسب، وقد حمل هؤلاء الشباب وطأة الحمل عنه، فجددوا شباب المجلة، وأصبح توزيعها يرتفع كل يوم وبدأت صفحاتها تجذب بعض الأسماء المشهورة.

وكان أسعد حسني لا يتدخل إلا في حدود ضيقة بحيث يحفظ لها التوازن التي سارت عليه مبعدا عنها الأفكار المتطرفة، وقد وافق المعتدلون والمتطرفون بإيجاد صيغة مقبولة من الجميع. ومن ثم كانت لسان حالهم مدة من الزمن دون مشاكل أو خصومات.

### ندوة فندق سميراميس

هذه ندوات غريبة لأنها بلا مكان ثابت، وشبه موسمية، ولا تقوم هذه الندوات إلا بزيارة بعض الدبلوماسيين السودانيين، ثم هي مغلقة غير مفتوحة الأبواب لكل أديب، وإنما تعتمد على الانتخاب النوعي، ذلك، لأن ظروف الشخصيات الدبلوماسية لا تتحمل الكثرة، فاجتماعاتها ثلاثية أو رباعية على الأكثر، وغالبا ماتكون على عشاء فن وأدب. وصاحب اختراع هذه الندوة دبلوماسي سوداني كبير أحب القاهرة وأدمن زيارتها كلما واتته الفرصة، أو أوفد إليها في مهمة رسمية، أو من قبل حزب الأمة الذي يتبوأ فيه مكانة عالية.

وكان من عادة الشاعر الكبير محمد أحمد محجوب «رئيس وزراء ووزير خارجية سابق وزعيم أغلبية تارة وزعيم



محمد أحمد المحجوب

معارضة زمن حكم الأحزاب بعد استقلال السودان عام ١٩٥٦م تارة أخرى» كان من عادته أن يقضي إجازاته الخاصة في القاهرة لا لندن، كعادة الآخرين الذين يحبون قضاء إجازاتهم في بلاد «جون» وبيالغون أحيانا فيقولون إنهم: يحجون إلى «مانشستر».

كما كان محمد أحمد محجوب يحب زيارة إسبانيا للوقوف على الحضارة الإسلامية في الأندلس. وفي القاهرة كان لا ينزل إلا في فندق واحد، هو فندق «سميراميس»، وسألته مرة لماذا تفضل النزول في هذا الفندق بالذات وبشكل متواتر؟ بينما الشاعر الكبير حسين الشريف الهندي «وزير مالية سابق في عهد الأحزاب» يفضل النزول في فندق «الكونتنتال» وكذلك الزعيم إسماعيل الأزهرى، قال لي: إنني أحب رؤية النيل دائما.. ثم أردف: للأماكن رائحة جاذبة، وكما يألف الإنسان بعض الناس، يألف بعض الأمكنة كمحجوب، ومصدر إلهام، ولم يذهب «المحجوب» إلى مقهى الفيشاوي مكان تجمع الأدباء والفنانين والصحفيين إلا نادراً، بينما كان يذهب كثيرا إلى مقهى «متانيا» وهي مكان مشهور لتجمع وجهاء السودانيين لهدهوتها وجوها الهادئ الأرسقراطي الذي كان يتيح للساسنة السودانيين مناقشة القضية السودانية أيام دولتي الحكم الثنائي، إنجلترا الحاكمة الفعلية، ومصر التي كانت مغلوقة على أمرها مثلنا آنذاك.

كان محمد أحمد محجوب يهتز للشعر، ويطرب له، وله أندلسياته المشهورة، وكان يدعو لمجلسه بعض الأدباء أمثال كامل الشناوي وصالح جودت ومصطفى حمام، الذين كانوا يملؤون الساحة الأدبية في الخمسينيات ويمتازون بروح الفكاهة، وخفة

الظل، وإجادة النكتة وجمال الشعر.. وكان في كثير من الأحيان يدعوهم لحفلات فاخرة في حديقة السطح بالفندق، وكانت هذه الحفلات في معظمها احتفاء بميلاد قصيدة جديدة للمحجوب، وكان يحرص دائماً على أن يدعوهم معهم، ثم هو لا يفصح عن قصائده الجديدة إلا في لحظات ذروة الانسراح والانبساط ملوِّحا بيديه للنيل الذي يفضل أن يكون مقعده قبالة أمواجه الضاحكة، وكثيراً ما كان يردد في إنشاد جميل معبر هذين البيتين لأحمد شوقي من رائعته «النيل» وقد يسترسل فينشد سائرهما:

من أي عهد في القرى تتدفقُ

وبأي كَفِّ في المدائن تغدقُ

ومن السماء نزلت أم فُجرت من

عليها الجنان.. جدا ولا تترققُ

وكانوا يلقون أشعارهم ويناقشون قضايا الشعر الحديث، الشعر الحر أو شعر التفعيلة ويصبون جام غضبهم على بعض نماذجه الرديئة، بل كانوا يتعمدون اختيار الرديء منه، فكنت أدافع بقوة، وأقول لهم إن أيّ مرحلة جديدة لها عيوبها، بما يغض من جوهر التجديد فيها، فالعقاد والمازني ومحمود شكري في «الديوان» نادوا بالوحدة العضوية، ومع أن العقاد حاول تطبيقها، إلا إنه لم يقدم لنا شعرا إلا في حدود ضيقة، أما الباقي فنظم ردىء.. كقول الدكتور أحمد زكي أبوشادي:

وتكسر الموج الكبير على الحصى

كتكسر البيض الكبير الحجم

فضحكوا بصوت عبر الشط الثاني من النيل، وكانت ليلة خالدة في نفسي عطَّرها هؤلاء الشعراء - رحمهم الله - جميعاً بروائع الشعر وبارتجالانهم اللطيفة.

(١٦٦، ١٦٧، ١٧٦، ١٨٩، ٢٠٧، ٢١٨، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤٦).

وإذا كانت تلك التقريرية تتضمن معاني إسلامية واضحة، فإنها تستوجب في الوقت نفسه، أسلوباً حكماً واضحاً ينهل في تلك المعاني. ومن هنا جاءت حكمه على غاية من الوضوح والعمق، وقد تستحيل إلى ثوب نشري مألوف يردده الخاصة والعامة، على شكل بيت واحد، أو شطر منه.. مثل قوله:

والحرُّ إن لم يُصنْ في الناس مبدأه

جنه بين الوري ذلاً وخذلانا (ص ١٦)

وقوله:

من حارب الحقَّ لا يَأمن عواقبه

وكل من حارب الإسلام مهزوم (ص ٣٨)

وقوله:

والعلم مالم يصنه العقل ضلَّ به

أصحابه وجنوه الخزي والندما (ص ٨٠)

وقوله:

من عاش للإسلام فليهتف به

والحق سرَّ نجاهه الإفصاح (ص ٩١)

وقوله:

وإذا انطوى في النفس نبعُ فضيلة

لم يبق غيرُ الشؤم من مأساتها (ص ٩٧)

وقوله:

والمال يفنى في الحياة وإنما

تبقى المعارف حية برواتها (ص ٩٨)

وقوله:

والحق يرجعه جهاد صادق

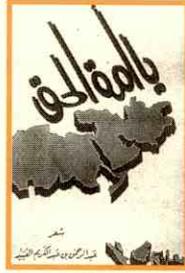
والحر يأبى أن يُضام ويُسلبا (ص ١١٠)

وقوله:

كم مُدعُ يتباهى في مقولته

ولو تأملته أبصرت دجلاً (ص ١١٤)

وغيرها كثير مما تجدها في الصفحات (٢١٩،



غلاف الكتاب



عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد

أن ندرج مثل هذا الشعر تحت ظلال الأدب الإسلامي؟!!

ويبدو أن الشاعر العبيد كانت تستهويه عبارات بعينها، فيلجأ إلى تكرارها، لأن ميزة التكرار تأتي عن إعجاب بتلك العبارات، وكأن هذا الإعجاب، مثلاً هو الذي قاده إلى تكرار صيغة التعجب (أفعل به) في كثير من قصائد هذا الديوان، فكانت تلك الصيغة التعجبية تعكس أيضاً الكثير من القيم الإسلامية، مثل قوله:

لا شيء غير هدى الإسلام ينقذنا

أكرم بتشريعه نهجاً وقرآناً؟ (ص ٢٠)

وقوله:

أكرم بها راية التوحيد نرفعها

في ظلها الأمن والإيمان موسوم (ص ٣٦)

وقوله:

جيل الجهاد أتاها في حجارتها

أكرم به الجيل بالإيمان يزدهر (ص ٦٦)

وقوله:

أنعم به قلم الكتاب مكرمة

قد أقسم الله فأتوا تعرفوا القسما (ص ٨٠)

وقوله:

أكرم به الشعر يشجينا بدعوته

إلى الجهاد مضى في العسر واللين (ص ١٥٦)

وتكرر مثل هذه الصيغة التعجبية في

آيات أخرى كثيرة، نجدها في الصفحات:

العنوان : يأمة الحق

المؤلف : عبدالرحمن بن عبدالكريم العبيد

الناشر : نادي المنطقة الشرقية الأدبي.

ط ١٤١٤هـ/١٩٩٣م (٣٠٠ ص)

أكثر قصائد ديوان (يأمة الحق) للشاعر عبدالرحمن العبيد قيلت من أعلى المنابر في المحافل والمناسبات الدينية والوطنية والعلمية.. فكان الخطاب يصدر من الشاعر إلى الجمهور. ولهذا اتسمت جُلُّ القصائد بالخطابية المباشرة، والتقريرية الصريحة.. لاستدراج الهياج، واستثارة الحماسة والنفوس. فكان يعتمد على تكرار عبارات بعينها لما لها من وهج الإثارة، وروح التجاوب والتلاحم فيما بينه وبين المتلقي المستمع.. حتى أصبحت العبارات والمفردات المتكررة ظاهرة بارزة، لاتخلو منها قصيدة ما.

ولقد كان الشاعر العبيد يختار المعاني التي لها صلة وثيقة بالقيم والمثل الإسلامية والعربية، كي ينشدها شعراً ويترجمها خطاباً، كالجهد والاتحاد، ونذ السوء والمبادئ الهدامة، والتحلي بمكارم الأخلاق والصبر والجلد، ونشد الأصالة، والحق والخير والعلم.. وغيرها من المعاني الكثيرة، التي يستقيها من المنهج السماوي الذي نادى به الإسلام. فكان دؤوباً على زرعها في النفوس.. ولاسيما إن استحال هذا الشعر إلى وعظ وتعاليم دينية، كقصيدته الأخيرة «الوصية» التي زحرت بتلك التعاليم، فجاءت على شكل خطاب مباشر لكل مسلم لاتباع طريق الإسلام، ولم يترك خصلة إسلامية، كما وردت في القرآن والسنة، إلا وألزم بها سامعه. ولاندرى أيمن

٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤٣)

ومن حكمه التي جاءت شطراً من بيت هي:  
والذل مهما اختفى يبدو له أثر (ص ٦٥)  
والمرء تخلد ذكره إذا اجتهدا (ص ٢٣٧)  
وللشاعر أحياناً نفس قصصي، إذ نراه  
يوظف الحديث القصصي التراثي والمعاصر  
في قصائد هادفة، مثل قصيدته «بنت بائعة  
اللبن»، وقصيدته «دم الشهيد». ففي الأولى  
يوظف القصص التراثي: حيث «ورد في  
كتب التاريخ أن الخليفة عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه كان يعسّ في أسواق المدينة،  
فسمع حواراً بين أم وابتنتها تصرّ فيه الأم على

مزج اللبن بالماء، ولكن الابنة تحذر الأم من  
عاقبة العش وتخوفها بالله.. فما كان من  
أمير المؤمنين إلا أن علّم على البيت بإشارة،  
وجاء في اليوم التالي ليخطبها لأحد أبنائه  
مستدلاً بقوله تعالى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ  
أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣). وفي الثاني  
يوظف الحدث أو القصص المعاصر: وهي  
«قصة مجاهد أفغاني مسلم انتظم في سلك  
المجاهدين، واستشهد في سبيل الله وظهرت  
عليه كرامة المجاهد». والصورة الفنية في  
شعر العبيد قليلة: (ص ٧١، ص ١٦٥،  
ص ١٧٣) لأن التقريرية لا تتطلبها.

وبخاصة ماقاله كل من: عمر بن الخطاب،  
وعلي بن أبي طالب، وعمر بن عبدالعزيز  
وغيرهم .

وقف المؤلف عند أهمية وضرورة  
(تصنيف الوظائف)، لأن لكل وظيفة  
رجالها وعمالها، وكل حسب إمكاناته  
وتخصصه.. وهذا التصنيف يساعد على  
حسن تنظيم العمل من جهة، وتنظيم العلاقة  
بين مختلف العناصر العاملة من جهة أخرى.  
كما أنه يحمي الوظائف من خطر تسرب  
غير المؤهلين إليها. وهذا يقود إلى أن يتفهم  
الإداري الأول في الجهاز دور التصنيف في  
رفع مستوى ومعنويات العاملين لديه،  
وحماية جهازه من التدني في الأداء الفردي.

ووقف المؤلف عند قضية المشكلات أو  
الصعوبات التي تعترض سير المشرف على  
الأجهزة الإدارية، وما يتطلب حلها من حزم  
وأناة وتبصر ودراسة. ورغم أنه لم يحدد  
القضية الإدارية بدقة، فإنه وفق بعرض حكاية  
موحية بالغرض. وهي حكاية عربة القطار  
الخارجة عن قضبانها الحديدية، واضطراب  
الركاب في إعادتها إلى ما كانت عليه،  
وتشتت الجهود وضياعها.. حتى انبرى  
أحدهم، واختار من بينهم الذين يتوسم فيهم  
المقدرة على تنفيذ خطته التي نجحت من  
خلال ذلك التآني والدراسة والتخطيط .  
وتنطبق تلك المشكلة على المشرف - مدير  
الإدارة - الذي يشرك في الخطط والتنفيذ من  
هم ليسوا أهلاً لذلك .

اختار المؤلف البديل الثالث أو الأخير من  
البديل الثلاثة التالية للمدير في الدول النامية،  
بعد أن بين سلبات الأول والثاني:  
- المدير اللامبالي، الذي يترك الأمور



غلاف الكتاب

عبد الرحمن بن عبد الحسّن عبد القادر

خواطر من وحي الإدارة العامة التطبيقية  
المؤلف: عبد الرحمن بن عبد الحسّن عبد القادر  
الناشر: مرامر للطباعة الإلكترونية -  
الرياض - ط ١٣٤١هـ / ١٩٩٣م (٢٤٦ص)

الإدارة فن وذوق وأخلاق وحضارة،  
وفهم لطبيعة العباد وظروفهم وتكوينهم  
الشخصي والنفسي والثقافي، واستيعاب  
لمختلف الظروف التي يمر بها الإنسان.

ويبدو أن مؤلف كتاب [خواطر من وحي  
الإدارة العامة التطبيقية] للأستاذ عبدالرحمن  
بن عبدالحسّن عبدالقادر يدرك ذلك منذ  
المقدمة التي أشار فيها إلى أن الإنسان «يعيش  
في بيئات ومجتمعات متنوعة، تسير حياته  
فيها وفق ظروف حضارية واجتماعية  
واقصادية متباينة» وأن: «لكل فرد شخصية  
مستقلة لا تتطابق في الاستجابة أو التأثير بكل  
أنواع أو بعض ما يحيط بها، أو تتعرض له مع  
غيرها من الشخصيات الأخرى.. إذ إن لكل

إنسان مفهومه الخاص عن الحياة» .

ولقد جاءت خواطر أو رؤى المؤلف  
مستقاة من طبيعة عمله في «الديوان العام  
للخدمة المدنية» ذلك العمل الذي أتاح له  
اطلاعاً واحتكاكاً وتجربة كما يقول .

ويمكننا أن نرصد، بشيء من المتابعة  
المتواضعة، تلك الخواطر الإدارية، ونقف عند  
بعضها حسب ما يتيح لنا المجال؛ عسى أن  
نبرز جزءاً من حسنات وفضائل هذا الكتاب،  
مما يكون حافزاً طيباً لكل إداري للاحتذاء  
بهذه التجارب والآراء الناجعة، والتي كان  
لتراثنا الفكري والحضاري نصيب كبير منها،

تسير كما يتيهأ لها، وكيفما اتفق .. انطلاقاً من القول «ليس بالإمكان أفضل مما كان» .

- المدير الذي يُحَمِّل نفسه أكثر من طاقتها، ويقوم بأداء كل كبيرة وصغيرة .

- المدير الذي يتجه نحو الإصلاح، وكل ما يتطلبه ذلك من إعادة تنظيم وتبسيط للإجراءات وتدريب الموظفين .. على ضوء

عدم إغفال «دور بيئة العمل في نجاح الإدارة» وجد الكاتب أن الرقابة المتشددة وغير

الواقعية من الرئيس صوب المرؤوس، قد تفرز بعض السلبيات في العمل، منها: تأخر إنجاز

العمل، وانعدام الصراحة والرؤية الصحيحة، وتدني صدق المعلومات في العمل بشكل

عام . ولذلك رأى أن من لا يأخذ بضرورة المراجعة في أساليب المراقبة من واقع التجربة

التي تنأى بالرئيس عن مزالق العشوائية لهو «إنسان ينتهي إلى مدرسة تهتم بالشكليات

أكثر من اهتمامها بجوهر الأمور، وتنظر للجزئيات على حساب الكفاءة العامة

للمؤدى من الأعمال» .

وقف المؤلف عند نصوص فكرية تراثية، كما ذكرنا، في شؤون الإدارة وغيرها،

أمثال: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعمر بن عبدالعزيز، والحسن

البصري، والصولي .

وقف عند قول عمر بن الخطاب وهو يسأل الرعية وقفة رائعة .. استشف منها

رؤية إدارية سبقت المنظرين المعاصرين بقرون زمنية عديدة، واتخذ المؤلف من النص عنواناً

لموضوعه: «أرأيتم إذا استعملت عليكم خير من أعلم، ثم أمرته بالعدل، أكنت قضيت ما علي؟! قالوا: نعم . قال: لا، حتى أنظر في

عمله أعمل بما أمرته أم لا» .

ولقد استخلص المؤلف أسساً إدارية وإنسانية واعية وصادقة على ضوء اختيار

العاملين وأسلوب التعامل معهم . ووقف عند نص آخر لعمر بن الخطاب،

بعد أن وضع له هذا العنوان: «إعلام المعين لوظيفة عامة بواجبه، وصلاحياته،

وأخلاقيات الوظيفة المعين لها»؛ والذي يكاد يكون خلاصة لمضمون النص ومادته

الإدارية.

- «يا ابن مسعود! اجلس للناس طرفي النهار، وأقرئهم القرآن، وحدث عن السنة،

واحرص على ما سمعت من نبيك صلى الله عليه وسلم، ولا تستكف إذا سئلت عما

لا تعلم أن تقول: لأعلم، وقل إذا علمت، واصمت إذا جهلت، وأقل الفتيا فإنك لم

تحط بالأمر علماً، وأجب الدعوة، ولا تقبل الهدية وليست بحرام ولكني أخاف عليك

القالة .. والسلام» .

استوحى المؤلف عنواناً من نص لعلي بن أبي طالب، يكاد يكون درساً في الخلق

الكريم .. لكل أمرىء في موضوع عمله كبر أم صغر، وعليه ألا يحاسب دائرته أو جهازه

الذي يعمل فيه على ما أعطوه قبل أن يحاسب نفسه على ما أعطى للعمل، وكان

العنوان: «أخذ دون عطاء .. استدانة بلا وفاء» وكان النص: «.. فإن المرء ليسه إدراك

مالم يكن ليفوته، ويسوءه فوات مالم يكن ليدركه . فما نلت من دنياك فلا تكثر به

فرحاً، ومفاتيحك فلا تكثر عليه جزعاً، وليكن سرورك فيما قدمت، وأسفك على ما أخرت، وهمك لما بعد الموت» .

وكان لعمر بن عبدالعزيز نصيب من النصوص الإدارية في كتاب المؤلف

عبدالرحمن عبدالقادر، فقد حمل أحد النصوص هذا العنوان: «تدارس الحالات بين

زملاء العمل محمود» . وذلك لأن الخليفة ابن عبدالعزيز يرى أن «المشورة والمناظرة بابا

رحمة ومفتاحا بركة، لا يضل معهما رأي ولا يفقد معهما حزم» .

ثم اختار المؤلف عنواناً آخر لموضوعاته الإدارية من أحد نصوص عمر بن عبدالعزيز

وهو: «قاتل هواك كما تقاتل عدوك، واصبر نفسك على ما كرهت ابتغاء ما عند الله من

حسن ثوابه الذي وعد المتقين» .

كما استخلص المؤلف هذا الموضوع أو الخاطرة «الوظيفة العامة موطن لفعل الخير»

من قول الحسن البصري لرجل حضر جنازة: «أترأه لو رجع إلى الدنيا لعمل صالحاً؟» قال

الرجل: نعم . قال له الحسن: «فإن لم يكن هو فكن أنت» .

وإذا كان المؤلف عبدالرحمن العبد القادر قد استوحى خواطره الإدارية من هذه

النصوص التراثية التي تعبر وزناً كبيراً لمكارم الأخلاق والقيم الإنسانية الرفيعة، فإنه قد

يستوحى بعضها من نصوص أخرى لا تعبر شأناً لتلك القيم، وإنما تعبرها لأمر إدارية

شكلية، يمنحها المؤلف وزنها وقيمتها الإدارية والكتابية .. وذلك حسب ما جاء في

موضوعه «وللتاريخ على المذكرات والتقارير أهمية»، الذي استمده من قول الصولي:

«كاتب أبا حنيفة رحمه الله فأغفلت التاريخ، فكتب إلي: وصل كتابك مبهم

الأوان، فظلم البيان، فأدى خيراً ما القرب فيه بأولى من البعد منه، فإذا كتبت - أعزك الله

- فلتكن كتبك موسومة بالتاريخ، لأعرف أدنى آثارك وأقرب أخبارك» .



## القوارض

# طاعون الإنسان والاقتصاد

درويش مصطفى الشافعي

إذا كان الخلل الذي حلَّ في طبقة الأوزون قد استحوذ على اهتمام مشاهير العلماء وشغل بال الناس على اختلاف اهتماماتهم وتخصصاتهم فإن موضوع تضخم أعداد القوارض وانتشارها في العديد من مناطق العالم قد يحتل قريباً مكانة مهمة في قائمة المشكلات البيئية، وذلك لأهميته وخطورته على حياة الإنسان واقتصاده من ناحية، وللآثار المؤلمة التي تركتها القوارض في نفوس الناس منذ زمن بعيد. فبالإضافة إلى الخسائر المادية الجسيمة التي أوقعتها القوارض، تسببت أيضاً في نشر العديد من الأمراض والأوبئة الخطيرة - من بينها الطاعون - التي أودت بحياة نصف سكان العالم مما عوق تطور الحضارة الإنسانية عشرات السنين، ولذا كانت القوارض سبباً في وقوع حوادث القطارات المروعة والحرائق الهائلة وذلك بسبب قضمها لأسلاك الكهرباء مما أدى إلى تعطيل أجهزة الحاسوب التي تعتمد عليها حركة هذه القطارات أو إحداث تماس كهربائي أدى إلى نشوب الحرائق. ولعل أول ضرر مسجل للقوارض كان انهيار سد مأرب الذي كان أحد عوامل اندثار الحضارة الإنسانية في اليمن.

## الاعتقاد بأن الطاعون زال عن العالم وألحق بالجدري، كان استنتاجاً خاطئاً وموغلاً في التفاؤل

نظراً لأهمية القوارض ودورها وتأثيرها في حياة الإنسان وتقدم حضارته، ونظراً لوجود مؤشرات قوية على إمكانية انتشارها وتكاثرها بصورة غير طبيعية فقد يكون من المفيد تعريف الناس بحياتها وسلوكها وطرق مكافحتها. وكذلك مخاطرها الصحية والاقتصادية على الإنسان.

### استنتاج خاطئ

يعد مرض الطاعون من أهم وأخطر مظاهر الاختلال الصحي التي تنعكس على الإنسان من جراء انتشار القوارض، وبخاصة الجرذان، ولا يزال العالم يذكر البلاءات العظيمة التي مرت على البشرية بسبب الطاعون، غير أنه عندما أعلنت منظمة الصحة العالمية في العام ١٩٧٨م

زوال «الجدري»، والقضاء تماماً على مسببات ذلك المرض الذي أنهك الإنسان طيلة قرون عديدة، اعتقد بعض الناس أن الطاعون - الداء الذي يعد «توأم» الجدري، ويمثله في الخطورة وسرعة الاجتياح والانتشار - قد زال من العالم، وانتهت كوارثه إلى غير رجعة، دون أن يحتاج الأمر إلى «توثيق»، أو إعلان احتفالي تطلقه الهيئة الدولية.. إلا أن هذا الاعتقاد - الذي جعل من الطاعون مرضاً «تاريخياً»، يحتفظ الإنسان منه بمجرد ذكريات مؤلمة عن هجماته المرعبة - كان خاطئاً، وكان موغلاً في التفاؤل.

### عودة الطاعون!!

ففي الأسبوع الأخير من شهر سبتمبر (أيلول) الماضي تلاشى كلياً ذلك الاعتقاد وذهب حذر التفاؤل، حيث كان العالم على موعد مع النبأ المفجع الذي جاء من الهند، معلناً انطلاق الطاعون من عقاله في موجة وبائية تصرع الناس، وتندثر بتوسيع رقعة الانتشار. وكان خروج الوباء من السيطرة داخل مدينة «سورات» غرب الهند، حيث تم اكتشاف وتسجيل أول حالة، وامتداده إلى كلكتا المكتظة بالسكان في أقصى الشرق، مبرراً كافياً ليزداد الناس هلعاً، ولتجحظ العيون، ولتشرع الدول إلى تطبيق إجراءات احترازية صارمة تقي شعوبها خطر «الموت الأسود».

### ما الطاعون؟

وإزاء الاهتمام الإعلامي الواسع والكثيف بتتبع تطورات الوباء، وصدور التحذيرات والإرشادات من الجهات المختصة، تساءل كثيرون، ما الطاعون؟، ما أعراضه، كيف السبيل لتفادي الوقوع في أسرته؟.

الطاعون مرض مُعد يُصيب الفئران والبراغيث وينتقل منها إلى بقية الحيوانات والإنسان. فحينما تصاب الجرذان بالطاعون يُنقل المرض إلى البرغوث بابتلاع دم الجرذ المصاب، الذي يتغذى به، وهنا يصاب البرغوث بالإنسان أيضاً وبقيء الجراثيم التي تتكاثر في أمعائه، والبرغوث المصاب يهجر مضيفه، بعد أن يكون هذا الآخر قد هلك، قاصداً مضيفاً جديداً قد يكون إنساناً، إذا قل عدد الجرذان، وعندما يتناول البرغوث وجبته من دم الإنسان يقيء جراثيم الطاعون.. ويسبب الطاعون عصابات تسمى اليرسينيات الطاعونية *Yersinia pestis*، وهي جرثومة مستديرة النهايات يمكن التعرفها تحت المجهر الضوئي في عينات مأخوذة من المريض، بعد تلوينها بصبغة خاصة.

وقد تم اكتشاف جرثومة الطاعون عام ١٨٩٤م في هونغ كونج على يد العالم «الكسندر يرسين»، وعُرفت



يصطاد الهنود الفئران ويستبدلونها بالأرز على سبيل المكافأة

الجرثومة في ذلك الوقت بـ «الباستوريلا»، وفي عام ١٩٧٠م تم تعديل المسمى وأعطيت الجرثومة اسم مكتشفها «برسينية».

## أعراض الطاعون ونماذجه

يظهر مرض الطاعون على الإنسان في نماذج سريرية عديدة أشهرها وأكثرها مشاهدة هو الشكل «الديلي» *Budonica*، ويحدث هذا النموذج عند دخول العصيات الطاعونية البرسينية إلى جسم الإنسان بلسعة برغوث مصاب، فتصل الجراثيم إلى العقد اللمفاوية. وتبقى العصيات في حالة كمون طيلة فترة الحضانة (٢-٨ أيام)، ثم تبدأ الأعراض بالظهور فجأة على شكل نواقض (عرواء)، وارتفاع الحرارة الشديد، والضعف العام، والصداع، وقد يلاحظ «انتباج» تورم أو انتفاخ «الديلة» في اليوم نفسه. وقد يكون هذا (الانتباج) مؤلماً لدرجة قد تمنع المريض من تحريك طرفه تحاشياً للألم. ويختلف حجم «الديلة»، وقد يصل إلى حجم البرتقالة المتوسطة، ويكون الجلد فوقها مشدوداً ومحمراً، ويكون قوام «الديلة» متجانساً إذا كانت عقدة وحيدة، وتكون مفصصة إذا شملت عقداً ليمفاوية متعددة، ويسبب جس «الديلة» ألماً شديداً، ويكون الجلد فوقها حاراً.

يعاني الشخص المصاب بالطاعون، خلال سير المرض، من نوبة تجرثم الدم، ويسير سريعاً نحو الموت خلال (٣-٤) أيام من بدء الأعراض، وكثيراً ما تترافق الحمى بالهذيان، والصرع عند الأطفال، وتكون الحرارة بين (٣٨.٥ - ٤٠) درجة مئوية، ويكون النبض بمعدل (١١٠-١٤٠) في الدقيقة، وينخفض الضغط (١٠/٦) بسبب التوسع الوعائي العام، وكثيراً ما يكون الكبد والطحال مؤلمين.

وهناك نموذج سريري آخر للطاعون، هو حدوث «الفرقيات» عند تعمم الداء، وقد تصبح مواضع الإصابة متنخرة وتسود الأطراف المحيطة وتموت، ويعتقد على نطاق واسع أن هذا اللون هو السبب في إطلاق تعبير «الموت الأسود» على الطاعون الذي غزا الصين في القرن الرابع عشر الميلادي. وهناك حالتان للنموذج الدموي للطاعون، هما الشكل الإثنائي الدموي الثانوي، وهو الذي يتلو الإصابة بالطاعون الديلي، والشكل الإثنائي الدموي البدئي، وهو الذي يحدث دون وقوع الشكل الديلي.

كما أن للطاعون شكلين رئويين هما الطاعون الرئوي الثانوي، وهو الشكل الذي يتلو الإصابة بالطاعون الديلي حيث تصل الجراثيم إلى الرئة عند حدوث التجرثم الرئوي، فتنتج «ذات الرئة الطاعونية» الشديدة السير والقاتلة، وتحدث فيها الوفاة خلال ٢٤ ساعة، وهذا

المنجاب يضرب  
بلحاء الأشجار  
وثمارها

# الكوارث التي سببتها القوارض للحضارة الإنسانية تفوق مآسي الحروب عبر التاريخ .

- نقص أعداء القوارض الطبيعيين أو غيابهم تماما من البيئات الطبيعية ومن بيئة المدن والقرى.  
- عدم وجود معرفة كافية لدى أفراد المجتمع بالقوارض وأخطارها.  
ومما يستحق الذكر أن إدراك الناس ومعرفتهم بحياة القوارض وسلوكها وأخطارها يعد خطوة مهمة في برامج الوقاية منها ومكافحتها.

## القدرة على التكيف والانتشار

تشكل القوارض قوة هائلة وجبارة في العالم، وتعد رتبة القوارض (Rodentia) من أكبر الرتب الحيوانية من حيث انتشارها وعدد أنواعها، وكثرة أفرادها، ولايضاهيها في عدد الأفراد الكلي إلا رتبة الحفافيث، ويقدر عدد أفراد القوارض في العالم بالبلين.  
وتنتشر القوارض في جميع أرجاء الأرض - من خط الاستواء حتى حدود القطبين الشمالي والجنوبي - وهذا يشير إلى قدرة القوارض على العيش والتكيف في مختلف الظروف والبيئات الطبيعية.

وتختلف القوارض من حيث الحجم والوزن فالفأر المنزلي لايتعدى وزنه (٢٥٥) كيلو جراما في حين يتراوح وزن القندس والشيبهم من (٣٠-٦٠) كيلو جراما. وتعيش القوارض في أماكن متباعدة فمنها ما يعيش تحت الأرض مثل المناجذ (نوع من الفئران، مفردة خلد) ومنها ما يعيش في وسط مائي مثل القندس ومنها ما يألف العيش في مساكن الإنسان وحقوله مثل الفأر المنزلي والجرذ النرويجي والعكاير ومنها ما يعيش متسلقا على الأشجار كالسنجاب والجرذ المتسلق ومنها ما يعيش في الصحاري القاحلة كالجرابيع ومنها



للقوارض قدرة كبيرة على التكاثر السريع

أخيرا ما يعيش ويتكاثر تحت الثلوج. وبناء على ذلك يمكن القول بأن القوارض المختلفة تمتلك صفات تشريحية وفسولوجية وسلوكية متباينة تتناسب مع بيئاتها ونمط معيشتها ولهذا ليست جميع القوارض ضارة بالإنسان والبيئة بالقدر ذاته ويعتمد حجم ونوع الضرر على أعداد القوارض الموجودة في المكان وعلى المتغيرات في المكان والزمان فالقوارض الصحراوية على سبيل المثال لم يكن لها أضرار تذكر إلا بعد أن انتشرت الزراعة الصحراوية، ولعل من أكثر القوارض التي سببت ضررا للإنسان ومحاصيله

لم تكن معروفة من قبل، وإذا ما عرفنا أن نحو القوارض لايتوقف عند عمر معين ما دامت تجد ظروفها بيئة مواتية وأنها لا تستطيع تقيؤ المواد السامة أو الغريبة التي تدخل جوفها فإن ذلك يدعونا إلى أخذ الحيطة والحذر وتوقع ما لا تحمد عقباه.

إن التغيرات الشكلية والفسولوجية التي طرأت على الجرذان بعد حادث تشيرنوبل تشكل دليلا واضحا على تأثير القوارض بعوامل البيئة المختلفة.

ولا يخفى على أحد بأن الظروف البيئية أصبحت مواتية تماما لنمو القوارض وتكاثرها سواء أكان ذلك في المدن والقرى أم في الحقول الزراعية وذلك للأسباب التالية:

- اتساع الرقعة الزراعية لتشمل الصحاري والبادي مما يوفر الغذاء والماء والمأوى للعديد من أنواع القوارض، وكذلك الأساليب الحافظة في تخزين المحاصيل الزراعية وحفظها.

الشكل مسؤول عن انتشار الوباء بين البشر أنفسهم دون وساطة البرغوث، حيث يكون السعال قهقرا مدميا، ويحتوي على الجراثيم، فإذا وصل إلى الجهاز التنفسي لإنسان آخر حدثت لديه «ذات الرئة الطاعونية البدئية».

## الطاعون الرئوي البدئي

وهو من أخطر أنواع الإصابات الطاعونية، ويقتل المصاب خلال ٢٤ ساعة مالم تتم المعالجة خلال الساعات الأولى للإصابة، ومن الأشكال الأخرى للطاعون، التهاب السحايا، والتهاب البلعوم بالطاعون، وكلاهما شكلان نادران للمرض.

من الممكن التحكم في انتشار أي من أنواع الطاعون باستخدام المضادات الحيوية المعروفة مثل: التتراسيكلين والكلوروفانثيكول والامستريومايسين، ولكن تعطى جرعات أعلى من المؤلف، خاصة أن جرثومة الطاعون (بكتيرية وليست فيروسا)، ويجب أن يتم العلاج بسرعة، وفي غضون (١٦-٢٠) ساعة من الإصابة، أما لو بدأ العلاج بعد ذلك فرمما تنجح المضادات في القضاء على البكتيريا ولكن الضرر الذي يصيب أنسجة الرئة يصعب شفاؤه.

## القوارض وانفجار تشيرنوبل

ولعل من أهم الأسباب التي تدعو إلى القلق والعمل الجاد في مكافحة القوارض هي تلك الأسباب المتعلقة بتغيرات البيئة التي تشمل التلوث بالمواد الكيميائية والمشعة واستخدام القوارض في مئات التجارب العلمية مثل علم الوراثة، علم وظائف الأعضاء، علم الأدوية، علم المناعة وغيرها مما قد يؤدي إلى ظهور سلالات جديدة من القوارض ذات قدرات إضافية أو تصاب بأمراض خطيرة

- التعامل الخاطئ مع النفايات المنزلية والصناعية وتركها مكشوفة بحيث تصل إليها القوارض بسهولة.  
- زيادة حركة النقل والشحن البحري والبري الذي يساعد في نقل القوارض ونشرها من منطقة إلى أخرى.  
- نقص أو غياب إجراءات تحصين المنازل، والمصانع، والمخازن، وأنظمة التصريف الصحي ضد القوارض.  
- عدم وجود برامج متكاملة لمكافحة القوارض في الكثير من بلدان العالم مما يسهم في إكساب القوارض قدرات جديدة.

## السمع

بينت الدراسات التي أجريت على القوارض بأن حاسة السمع لديها متطورة بصورة كبيرة أيضاً وتلعب دوراً مهماً في اتصال أفراد المجموعة وتفاهمها فيما بينهم.. كما تمكنها هذه الحاسة من أخذ الحذر والهرب من الأعداء.

وتستطيع القوارض بشكل عام أن تطلق أو تلتقط ذبذبات عالية بمقدار (٤٥) كيلو هرتز، وقد وجد أن الجرذان تتحمل التقاط ذبذبات تصل إلى (١٠٠) كيلو هرتز، أما الفئران المنزلية فتتحمل (٩٠) كيلو هرتز. وللأصوات عالية التردد علاقة في تنظيم جوانب الاتصال الجماعي بين الأفراد والمجموعات. وعلى ضوء المعلومات المتعلقة بقدرة تحمل القوارض للذبذبات الصوتية فقد تم استخدام أجهزة تطلق أصواتاً مزعجة (Ultrasound) لإبعاد القوارض وطردها من المنازل ومخازن الأغذية، وما يذكر أن الموسيقى الصاخبة (الجاز) تسبب للقوارض نوبات

قلبية ودماغية.

## البصر

تعد حاسة البصر من أضعف الحواس عند القوارض، كما أنها لا تستطيع تمييز الألوان لكنها تميز الحركة وتتعرف هيئة الأشياء. فالجرذان الترويحية تُميز الحركة عن بعد تسعة أمتار، أما الفأر المنزلي فيميز الحركة من مسافة ثلاثة عشر متراً، ولا تتعدى الرؤية الواضحة لدى القوارض المتر ونصف المتر وهذا يُمكنها من القفز داخل جحورها أو على أطراف النوافذ.

وتتمتع القوارض بالإضافة

إلى حواسها المرهفة بمجموعة

مهارات قلما تجتمع في كائنات أخرى ومن هذه المهارات:

## الحفر

تقضي معظم القوارض أكثر من ثلث نشاطها اليومي في حفر جحورها لتوفر المكان الآمن لها ولصغارها، وهي تحسن اختيار مكان الجحر بحيث لا تدخل إليه المفترسات بسهولة، ولا تصله مياه الفيضانات أو السيول، وغالباً ما يكون قريباً من مصدر الغذاء وتراعي القوارض أن يكون لجحورها أكثر من مدخل لتستخدمه في حالة الطوارئ. ويتكون الجحر من سلسلة معقدة من الأنفاق التي تؤدي

المواد بالقرب من كوابل الكهرباء والأجهزة الحساسة لطرد القوارض وإبعادها.

## التذوق

تعد حاسة التذوق عند القوارض مستطورة جداً خصوصاً عند القوارض البرية، ويعتقد العلماء أن قدرة القوارض على التذوق تعادل مثيلاتها عند الإنسان، وتُنفّر القوارض من المذاق المر حتى ولو كان بتركيز قليل جداً كما يمكنها تمييز الغذاء الذي تتناوله لمدة تزيد عن ستة أشهر فإذا أكل جرد غذاء مسموماً وحدث له آلام فقط ولم يمت فإنه يتمتع عن تناول هذا الغذاء حتى ولو لم يكن مسموماً، وتسمى هذه الظاهرة بظاهرة التوجس من المَطعوم (Bait Shyness).

وتتمتع القوارض لاسيما الجرذان عن شرب الماء الذي يحتوي على ثلاثة أجزاء في المليون من مادة (الفينيل ثرو كارباميد) وهي مادة سامة ذات مذاق مر، كما يستطيع الجرذ الترويحي اكتشاف مادة الورقارين في الغذاء حتى



العكبر (Vole) فأر الحقل الذي يهدد المحاصيل الزراعية

ولو كان تركيزها بمقدار ربع جزء في المليون، ولهذا يواجه العاملون في مجال مكافحة القوارض صعوبات كثيرة ويتعذر عليهم القضاء عليها بصورة نهائية.

## اللمس

تمتلك القوارض حاسة لمس متطورة تفيدها في تحسس طريقها في الظلام، وترتكز هذه الحاسة في اليدين والقدمين، وفي الشعيرات الحساسة المنتشرة على الجسم، وفي الشوارب الموجودة حول الفم. وترتبط هذه الشعيرات بشبكة أعصاب متطورة ومعقدة تنشأ في قاعدة كل شعرة.

الزراعية هي تلك التي تعيش في الحقول والمنازل ومخازن الحبوب مثل الفأر المنزلي، وفأر الحقل، والجرذ الترويحي، والجرذ المتسلق، والعكاير (Voles)، بينما لا ينتج عن وجود الشيهيم في الطبيعة خطر يذكر، وفي الوقت نفسه نجد أنواعاً كثيرة من القوارض تقدم خدمات كثيرة للإنسان والبيئة الطبيعية تفوق الحسائر المادية التي تحدثها، ومن أمثلة ذلك القندس والمارموت وهناك أنواع من القوارض تضيف إلى قائمة غذائها الحشرات الضارة بالمرزوعات وتقضي قوارض أخرى حياتها في اقتناص العقارب، ومن المعروف أيضاً أن القوارض تشكل حلقة مهمة في السلسلة الغذائية.

تنشط معظم القوارض خلال الليل وتعيش في دهاليز أرضية مظلمة ولهذا تحتاج إلى حواس متطورة تمكنها من الحركة في الظلام والبحث عن الغذاء والهرب من الأعداء، وفيما يلي نبين أهمية الحواس ودورها عند القوارض:

## حاسة الشم

للقوارض حاسة شم متطورة تمكنها من تتبع رائحة الجنس المعاكس من أجل التزاوج وتعرف أبناء جنسها أو أعدائها، وتستطيع القوارض بواسطة حاسة الشم التعرف على رائحة بول القوارض الأخرى والكشف عن الحالة التي تتواجد فيها فتحذرها من المأزق الذي وقعت فيه، ولهذا يجب غسل مصائد القوارض بعد كل استعمال لإزالة رائحة التحذير وتتعرف الأمهات على صغارها من خلال رائحتهم، ولهذا يراعي العاملون في مختبرات تربية القوارض مسح أيديهم بالمواد الموجودة داخل صندوق تربية

القوارض قبل الإمساك بصغارها لأن أي تغيير في رائحة الصغار قد يؤدي إلى أن تهمل الأم صغارها أو تلتهمهم. وتفيد حاسة الشم لدى القوارض في البحث والكشف عن مكان وجود الغذاء وتعرف نوعيته، وقد عُرف عن القوارض أنها مغرمة جداً بالخبز المقلي مع البصل وكذلك بزبدة الفستق والجبن الأبيض. أما الروائح التي تُنفّر القوارض (لاسيما البرية منها) فهي رائحة الإنسان ورائحة المواد التي تحتوي على ذرات الكبريت والأزوت التي تدخل في تركيب الأسمينات وأملاحها ولهذا تستخدم هذه

## حذر الفئران وتدربها على الربط بين السبب والنتيجة يعرقلان جهود مكافحتها بالمواد القاتلة .

إلى حجرات عديدة تستخدم بعضها للولادة وتربية الصغار، وبعضها الآخر لحزن الطعام وأخرى لتجميع البراز والنفائات. وتعمل القوارض الصحراوية على سد مداخل جحورها ومخارجها خلال النهار لمنع دخول الهواء الساخن إليها، ولتخفي مكان تواجدها. ويمكن القول بشكل عام إن معظم أنواع القوارض ماهرة جداً في بناء مساكنها، ولكن تختلف قدرات القوارض على الحفر تبعاً لطبيعة معيشتها وأماكن تواجدها. فالجرذ النرويجي *Rattus norvegicus* له قدرة على الحفر تفوق قدرة الجرذ الأسود المتسلق (جرذ البواخر)، ومن النادر أن تعمل الفئران المنزلية على حفر جحور لها سهولة حصولها على مأوى في المنازل وحولها، ويستطيع الجرذ أن يحمل في فمه حجارة تزن أكثر من (١٩٠) جراماً. وبعد القندس والعديد من أنواع القوارض الصحراوية والمناجذ من أكثر القوارض إتقاناً ومهارة في حفر الجحور وتنظيمها.

إن ظاهرة الحفر لدى القوارض تسبب أضراراً اقتصادية للنباتات وقنوات الري والجسور وأطراف الطرقات، كما تؤدي إلى قضم أو قلع جذور النباتات مما يؤدي إلى موتها، وبما يساعد القوارض على الحفر تطور عضلات أطرافها وذيلها وقواطعها الأمامية الحادة، وعند مشاهدة خلد أثناء قيامه بالحفر يبدو وكأنه جرافة صغيرة من حيث سرعة الإنجاز والقدرة على إبعاد الأتربة الناتجة عن الحفر، وقد يسأل سائل لماذا لا تدخل الأتربة إلى داخل فم القوارض ما دامت تستخدم قواطعها الأمامية في الحفر؟، الحقيقة أن اللسان يمنع دخول التراب إلى المريء ويجمعه في الفراغ الموجود بين القواطع والأضراس وعندما يمتلئ هذا الفراغ يقذفه اللسان خارج الفم وتفرد القوارض بوجود هذا الفراغ في تجويفها.

### التسلق

تتميز معظم القوارض بقدرتها العالية على التسلق، يساعدتها في ذلك التركيب التشريحي لأطرافها التي تحتوي على خمس أصابع مزودة بمخالب قوية. ويلعب الذيل دوراً مهماً في حفظ توازن الجسم والتمسك

بالأغصان أو الحبال، وتعد الأنواع الثلاثة (فأر المنزل، الجرذ النرويجي، الجرذ الأسود المتسلق) التي تشارك الإنسان مسكنه والسناجب وقوارض الأشجار الأخرى من أكثر القوارض قدرة على التسلق، فهذه الأنواع تستطيع تسلق السطوح الخشنة أو السير على أسلاك الهاتف والحبال المعتدلة من البواخر إلى الشواطئ، وجليد بالذكري أن الجرذ النرويجي قد وصل إلى بلادنا من النرويج عبر حبال ربط البواخر بالموانئ.

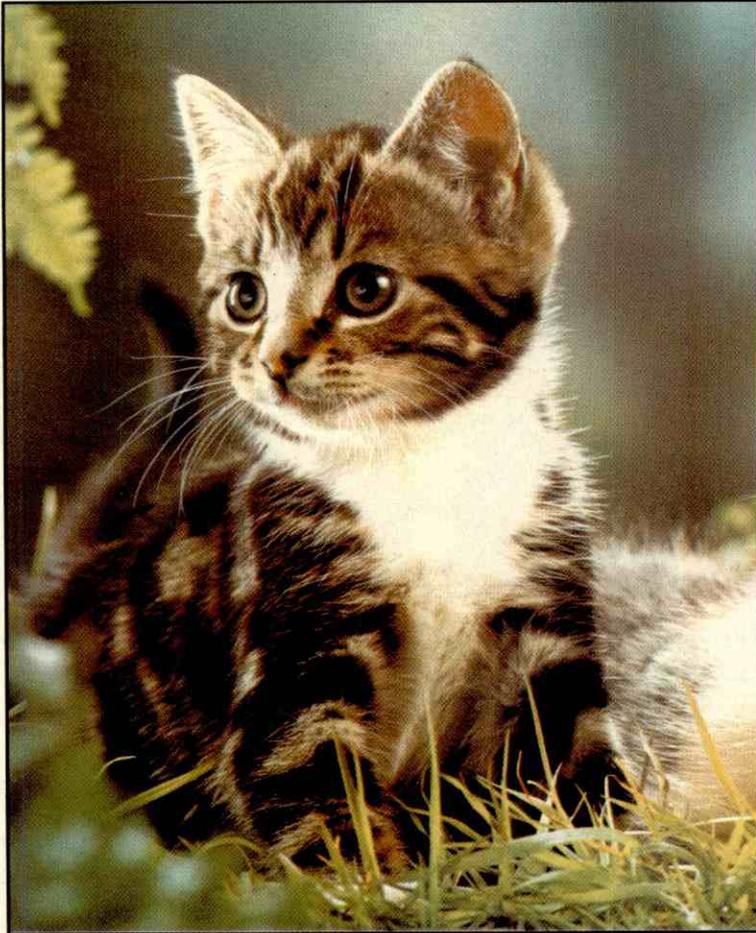
### القفز

تستطيع القوارض القفز إلى مسافات مختلفة من الأسفل إلى الأعلى أو العكس، وكذلك إلى الأمام، فالفأر المنزلي يقفز إلى ارتفاع ستين سنتيمتراً، ويستطيع أن يقفز من ارتفاع خمسة أمتار إلى أسفل، أما الجرذ المتسلق فيستطيع القفز إلى ارتفاع مترين ونصف، والجرذ النرويجي يقفز إلى ارتفاع سبعة وسبعين سنتيمتراً، ولكن الجرابيع الصحراوية تقفز إلى الأمام مسافة تزيد على ثلاثة أمتار،

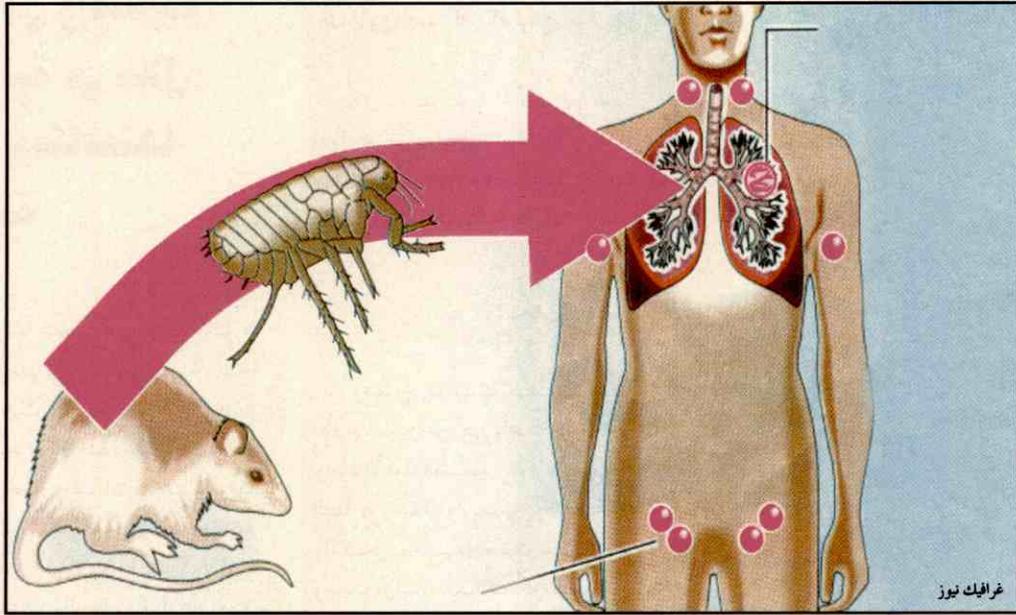
والقفز سلوك محبب لدى القوارض تقوم به أثناء تحولها المعتاد بحثاً عن الغذاء.

### القرض

ترجع تسمية القوارض إلى الكلمة اللاتينية -RO dere التي تعني القوارض، وتعود قدرة القرض لدى القوارض إلى قواطعها الأمامية الصلبة المغطاة بطبقة سميكة من الميناء البرتقالي اللون، ولما كان نمو القواطع مستمرا بدون توقف فإن ذلك يتسبب في إعاقة تغذيتها بسبب طولها الزائد مما يؤدي إلى موتها ولهذا تلجأ القوارض إلى حك قواطعها وقرض المواد الصلبة باستمرار بهدف تقنيب وشحذ قواطعها، وتستطيع القوارض قضم كل شيء أقل من صلابة ميناء قواطعها وهذا يشمل الأخشاب، صفائح الألمنيوم، الأسفلت، كوابل الهاتف والكهرباء، وقد بينت الدراسات أن معدل نمو القواطع العليا في العام يصل إلى (١١٠ سم) بينما يصل معدل نمو القواطع السفلى إلى (١٥) سم، ويتيح هذا النمو



القط متربص دائماً للفأر عدوه الأول



انتقال الطاعون  
الفتران والبراغيث  
للإنسان

بسهولة إلا إذا كانت هذه الفخاخ والمصائد مموهة جيداً، وموضوعة بطريقة لا تثير الريبة والشك، وقد وجد أن المصائد التي تحتوي على رائحة الإنسان لانتفع في كثير من الأحيان في صيد القوارض وذلك لأن رائحة الإنسان تنفر القوارض وتثير شكوكها، وفي إحدى محاولاتي صيد الجرباع الصحراوية بواسطة مصيدة شبكية من نوع Havahart لاحظت أن أحد الجرباع قد ارتاب وحشي من الدخول في المصيدة لكن الطعام داخل المصيدة كان شهياً ومغرياً وكان الجربوع جائعاً جداً، فماذا يفعل؟ لقد حفر تحت المصيدة ومد يده من خلال ثقب المصيدة وتناول الطعام وأكله بسلام.

### سلوك اجتماعي منظم

وتستطيع القوارض اكتشاف أبسط التغيرات التي تحدث في محيطها وهي تخاف الأشياء الجديدة وعندما تدخل مكاناً لأول مرة فإنها تبدأ بالشم والنظر حولها وتفحص كل شيء فيه كما تذوق نماذج من الغذاء والسوائل الموجودة، وحتى لا تضل القوارض طريقها فإنها تقوم بإفراز روائح خاصة على جميع الطرق والمسارات التي سلكتها وتطبع في ذاكرتها كل تفاصيل الممرات والحوارج وأماكن تواجد الغذاء والحبوب ومخارج الطوارئ، وتسمى مقدرة القوارض على معرفة الاتجاه بحاسة الاتجاه والحركة Kinaesthetic Sence، وما يساعد القوارض أيضاً على مواجهة التغيرات البيئية والتكيف السريع في مختلف الظروف، وملاحقة الإنسان لها، هو سلوكها الاجتماعي المنظم

والإعجاب، وقد ساهم الإنسان في تطوير ذكاء القوارض وأكسبها قدرات إضافية من خلال مطاردته لها ومكافحتها بطرق ووسائل لا تخلو من الأخطاء والنواقص. فقد تعلمت القوارض على سبيل المثال كيف تقترب من المصائد أو الأغذية المسمومة وتتجنب الأخطار، وعندما يتوفر لها الغذاء المناسب من حيث النوعية والوزن فإنها تحمله إلى جحرها لتتناوله بأمان، أما إذا كان حجم الغذاء كبيراً ولا تستطيع حمله فإنها تتناوله في مكانه بحذر وترقب شديدين، وتمتاز بعض القوارض مثل الجرذ النرويجي بالحذر الشديد من الغذاء الموضوع له، لا يتغذى عليه قبل مرور (3-5) أيام على وجوده، كما أنه يتناول كمية قليلة أولاً يتذوقها وينتظر ليعرف تأثير الغذاء عليه، وهذا يدخل ضمن نطاق ردود الفعل التي تضمن البقاء والتي تقلل فرص التعرض للتسمم ويُعد هذا التصرف من أهم العراقيل التي تواجه مكافحة القوارض بالمواد الكيماوية وقد لوحظ عند استعمال المبيدات شديدة السمية التي تقتل الجرذان والفتران مباشرة بعد تناولها أن الفتران والجرذان الأخرى تربط العلاقة بين الغذاء المسموم والفتران الميتة قربه فتمتنع عن تناوله، ولهذا فقد تم تخضير سموم بطيئة التأثير تقتل القوارض بعد مرور عدة ساعات تكون خلالها قد ابتعدت عن مكان الغذاء المسموم، ولما كانت القوارض عاجزة عن التقيؤ فإن تناولها لكميات قليلة من الغذاء المسموم (جرعة غير قاتلة) قد يكسبها مناعة ضد السم، وفي حالة وضع الفخاخ والمصائد المختلفة لوحظ أن القوارض تبدي رد فعل شديد لكل جديد محيط فهي لا تدخل المصائد والفخاخ

السريع والمتواصل قبض المواد الصلبة وقرضها دون ضعف، وبسبب حاجة القوارض إلى تقنيب وشحذ قواطعها تتسبب بإحداث خسائر كبيرة في المواد التي توجد حولها.

### السباحة والغطس

تعد معظم القوارض من الحيوانات الماهرة في السباحة والغطس، ويتميز الجرذ النرويجي بقدرته على السباحة وذلك بسبب تواجده في المجاري وقرب المستنقعات، ويستطيع السباحة لمدة ثلاثة أيام بسرعة (1ر4) كم في الساعة، إلا أن القندس وجرذ الماء والنوتريا أكثر تخصصاً في الحياة المائية. وكنتيجة لقدرة القوارض على السباحة فإن ذلك يساعدها على دخول المنازل من خلال أنابيب المجاري والانتقال من طابق لآخر لا سيما وأن الأنواع المشاركة للإنسان تستطيع السباحة تحت الماء دون أن تنفس لمدة تزيد عن نصف دقيقة وهذه المدة كافية لانتقالها من أنبوب إلى آخر.

### التوازن

تمتلك معظم أنواع القوارض جهاز توازن متطور للغاية فهي تستطيع السير لمسافة طويلة على أسلاك الهاتف وأطراف البنات بسرعة وثبات، وتحمل الفتران والجرذان السقوط من ارتفاع (15-20) متراً وأن تقع على أطرافها دون أن تصاب بأذى.

### ذكاء مدهش

وما يدعم مهارات القوارض وقدراتها ويجعلها تعمل بتوافق دقيق وانسجام بديع هو ذكاؤها الذي يشير الدهشة

# ساهم الإنسان في تطوير ذكاء القوارض وإكسابها قدرات إضافية من خلال مطاردتها، ومكانتها بطرق خاطئة

## جدول يبين قدرة تكاثر القوارض

اسم القوارض	نضج الجنسي	مدة الحمل	عدد الوليد	عدد الولادات
الجرذ البرونجي	يوما (١٢٠-٩٠)	يوما (٢٢)	٢٠-١٨	٨
الجرذ النسلق	يوما (١٢٠-٩٠)	يوما (٢٢)	٢٠-١٨	٨
الفأر المنزلي	يوما (٦٠-٥٥)	يوما ٢٠-١٩	١٣-٢	١٠-٧
العكر	يوما (٦٠-٤٥)	يوما ٢٠-١٩	(٩)	٥-٣

وفي حال الانفجار السكاني أكثر من ذلك

وعند إجراء عملية حسابية بسيطة يتبين عدد الأفراد الناتجين عن أنثى واحدة في العام الواحد، ولولا وجود الأعداء الطبيعيين للقوارض مثل الطيور الجارحة النهارية والليلية، والنموس، والققط الداجنة والبرية، والأفاعي وغيرها لغطت القوارض سطح الأرض وسلبت الإنسان لقمة عيشه وسببت له أضرارا صحية واقتصادية جسيمة.

وتستخدم بعض المفترسات من النموس في أعمال مكافحة الحيوية كما تستخدم المصائد Traps، والمواد اللاصقة والسموم الكيميائية على نطاق واسع، ومازال الإنسان يتكرر كل يوم وسائل جديدة لمكافحة القوارض والآفات الزراعية الأخرى ولكن ذلك قد لا يكون كافيا ما دام التوازن في الطبيعة يتعرض للخلل وما دام الإنسان يخطئ في تعامله مع مكونات الطبيعة الحية وغير الحية، ولا بد هنا من أن نستذكر القول المأثور (درهم وقاية خير من قنطار علاج)، وتتضمن الوقاية من القوارض إجراءات الإصحاح البيئي بشكل عام، واتخاذ الاحتياطات اللازمة والتحصين ضد القوارض في الحقول والمصانع والمخازن والمنازل والعمل على نشر التوعية والثقافة البيئية بين المواطنين.

## طعنات القوارض للحضارة

لا بد من التأكيد على ضرورة إعطاء موضوع القوارض وأخطارها ما يستحق من الاهتمام على الصعيدين الرسمي والشعبي، وإذا كنا قد بدأنا هذه المقالة بالحديث عن الطاعون، كأعظم مظاهر الاختلال الصحي الناجمة عن انتشار القوارض، واتبعنا ذلك تناولاً موسعاً للأخطار الأخرى الاقتصادية، فيانه من المناسب تسليط الضوء على كوارث الطاعون التي اجتاحت العالم - عبر التاريخ - ونكبت البشرية، وأهلكت ملايين الأنفس، وذلك حتى نقف ملياً مع مبلغ الأضرار وضخامتها التي سببتها القوارض للإنسان، والطعنات التي لحقت بالحضارة.

## أعظم كوارث الطاعون عبر التاريخ

يذكر التاريخ حدوث طاعون في ثلاث جائحات كبرى روعت البشرية:

**الأولى:** حدثت في عهد الامبراطور جوستيان بين عامي ٥٤١ - ٥٤٤ ق.م، واجتاح فيها الطاعون القسم الجنوبي من أوروبا، المتاخم للبحر الأبيض المتوسط، وقضى على ما يقارب ٢٠ - ٢٥٪ من السكان، أي ١٠٠ مليون ضحية آنذاك، (أكثر من ضحايا الحرب العالمية الثانية بثلاثة أضعاف)، وتبعته هذه الجائحة هجمات أخرى طالت ما يقرب من ٥٠ - ٦٠٪ من سكان أوروبا عامي ٥٤١ - ٧٠٠م، ويرجح المؤرخون أن هذا الوباء جاء من شرق وأواسط إفريقيا، ثم انتقل إلى مصر في عام ٥٤٢ ق.م، ومنها انتقل إلى أوروبا، وإلى القسطنطينية في عام ٥٤٣ ق.م، ليقيم فيها مدة أربعة شهور، وجعل يطعن فيها كل يوم ٥ - ١٠ آلاف ضحية.

**الثانية:** وهي الجائحة الكبرى التي حدثت في القرن الرابع عشر الميلادي وضربت أوروبا والشرق الأوسط



من آثار الضرر الذي تسببه القوارض للزراعة

فالقوارض تعيش في رقعة محددة تبني فيها جحورها ومخابئها، وتظهر أنواع عديدة من القوارض صورة واضحة لسلوكها الاجتماعي حيث يمكن تعرف ثلاث طبقات أو مراتب في المجموعة السكانية الواحدة فالذكور القوية تقوم بحراسة مجموعة من الجحور والمسارات والأعشاش وعدد من الإناث في منطقة تواجدها، وتقوم الإناث بحراسة أعشاشها والأماكن القريبة منها، وتستولي الذكور القوية المهيمنة التي يمكن تسميتها مجازاً بالطبقة (أ) على أفضل الأماكن وأكثرها راحة وقرباً من مصادر الغذاء وتحفظ بعدد من الإناث وقد يقود المجموعة الواحدة أكثر من ذكر قوي حيث تقع على عاتق هذه الذكور حماية المجموعة السكانية من الأنواع الدخيلة فتصعد لها وتطردها بعيداً عن مناطق نفوذها، وهناك طبقة الذكور الضعيفة والصغيرة التي تسمى بالطبقة (ب)، وهذه الطبقة محددة الصلاحيات وفرصتها في التزاوج محدودة. أما أوطأ موقع طبقي فهو الطبقة (ج) التي تضم أضعف الأفراد وأبغرها، وتخضع هاتان الطبقتان للطبقة (أ) وتكون رقعة نشاطها محدودة جداً، ولهذا نجد أن مجتمع القوارض في حالة متجددة نشطة لأن الذكور القوية هي التي تتزاوج مع الإناث فتعطي نسلًا قوياً قادراً على مواجهة التحديات، وعندما يكثف المكان بالأفراد ويزداد التنافس على الغذاء والإناث تدب الفوضى بين الطبقات الثلاث وتتعدى حالة الزعامة والرضوخ، وتزول غريزة الاحتراس وحماية النفس، وتقوم الإناث بالتهام صغارها، وتسود العوامل الضاغطة (Stress Fac-tors)، مما يؤدي إلى نفوق عدد كبير منها، ويتوجه عدد آخر إلى أماكن جديدة تستوطن فيها، وقد يكون نقص الغذاء والنشاط البشري من أسباب انتشار القوارض في مناطق جديدة. وبالإضافة إلى قدرة القوارض الفائقة على التكيف في مختلف الظروف والبيئات الطبيعية وامتلاكها للعديد من المهارات فإن هذه الكائنات تمتاز بقابليتها للتكاثر النشط الذي يعد من ضروريات الصراع من أجل البقاء فالقوارض المشاركة للإنسان (الجرذان والفئران) تتكاثر على مدار السنة، وتتميز بسرعة نضجها الجنسي وكثرة الولادات، والموليد، وقصر مدة الحمل.

الوباء في موجاته المختلفة، الجزيرة العربية، السودان، بورما، كينيا، بيرو، بوليفيا، وباختصار فإن الوباء قد جاس في خلال القارات كلها، وروع العالم من أقصاه إلى أدناه. ومن أعظم جائحات الطاعون التي وقعت في بلاد الإسلام، واشتهرت بكثرة الضحايا، خمس أو ست موجات:

١- طاعون سيرويه: وقيل إنه وقع في المدائن في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم.

٢- طاعون عمواس: وقع في عام ١٧ أو ١٨ هـ/٦٣٩م، وقيل إنه ربما جاءت التسمية لتؤكد اتساع موجة الطاعون، أي أنه عم وداس، وفيه قتل ٢٥ ألفاً، غير أنه من المرجح أن ضيعة في فلسطين بالقرب من القدس، منها ابتداء الطاعون في عهد خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم فشا في أرض الشام وأصاب البصرة وأتى على خلق كثير، وضرب العديد من الصحابة، منهم أبو عبيدة بن الجراح، وكان أمير الجيوش، ومعاذ بن جبل، والحارث بن هشام، وسهل بن عمرو، والفضل بن العباس، وشرحبيل بن حسنة، ويزيد بن أبي سفيان.

٣- طاعون الجارف: وقع عام ٦٩ هـ، وسمي الجارف لأنه جرف أعداداً كبيرة من الناس كما يجرف السيل الأرض.

٤- طاعون الفتيان: وقع عام ٨٧ هـ، وسمى بذلك لكثرة من مات من النساء والشباب.

٥- طاعون غراب: وقع عام ١٢٧ هـ. وقيل إن هناك طاعون الأشرف: وقع بواسطة أيام ولاية الحجاج، وطاعون الأنساب، وهناك من يذهب إلى تأكيد أن هذا الأخير هو أعظم طاعون وقع في بلاد الإسلام.

### المراجع:

- ١- حيوانات لبنان البرية - الثدييات، أسعد مروحان، ١٩٨٥، بيروت.
- ٢- أطلس ثدييات العالم، د. حسين فرج زين الدين، ١٩٧٠، القاهرة.
- ٣- التحصين ضد القوارض في البيئة القطنية والمحليجية، د. مصطفى عبدالستار، ١٩٨٨م.
- ٤- أسس بيولوجيا وإدارة الحيوانات البرية، د. مسعود الكفاني، جامعة الموصل، ١٩٨٠م.
- 5-The Encyclopedia of Mammals. Edited by: Dr. David Macdonald, New York, 1985.
- 6- Mammals of Britain and Europe, Gordon Corbet. 1980, London.
- 7- Mammals of Arabia, Harrison, D. and Bates, P. 1991, London, 329,pp.
- ٨- الطاعون بين الأمم واليوم، د. فاضل رجب باشا، الفصيل، العدد ٧٣.
- ٩- الطاعون... تاريخ وريكان، د. ضياء الدين الجماس، الفصيل العدد ١١٨.



الحفافيش والأفاعي من أعداء القوارض

وإفريقيا وامتدت إلى الهند والصين، وتميزت هذه الموجة بالتموج الرئوي الخطير، وقد حصدت في أوروبا وحدها ٢٥ مليون شخص، وعرفت في الصين بـ «الموت الأسود». الثالثة: انطلقت من أوروبا وعمت العالم وامتد بقاء هذه الموجة ثلاثة قرون متواصلة من القرن الخامس عشر إلى القرن الثامن عشر، وضربت هذه الجائحة مدناً كبرى مثل موسكو، روما، ليون، بوخاريس، القاهرة، بغداد، الأستانة، وطعن فيما طعن في هذه الجائحة جيش نابليون في فلسطين، والجيوش المواجهة في حرب القرم، ويرتبط بهذه الموجة الكبرى الموجة التي بدأت مطلع عام ١٨٦٠م في الصين وامتدت إلى فيتنام والهند، وضربت البرازيل والولايات المتحدة الأمريكية. وتعد المناطق التي ضربها



# آداب الطبيب والتزاماته في قوانين الحسبة

د. محمد فؤاد الذاكري

الأسس التي يجب أن تتوفر في التجارات والحرف والمهن وفي الشؤون العمرانية والصحية لتكون في خدمة الصالح العام مع تأمين تطبيق هذه الأسس.

وضع العرب مصنفات مختلفة في علم الحسبة، تتناول في بعض أبوابها التزامات الطبيب وآدابه وواجباته نحو المريض والمجتمع، وذلك بعد أن دعت الحاجة إلى عقد امتحان للأطباء لمعرفة علمهم وقدراتهم، ومنح تراخيص بمزاولة المهنة لمن يشبث صلاحيته منهم، وفرض نظام الحسبة والرقابة على الأطباء والصيدلة. وجعلوا الإشراف على ذلك من واجبات المحتسب في ديوان الحسبة الذي أنيط به مهمات عديدة منها: مراقبة الصحة العامة والسلوك المهني للأطباء، وأهم المؤلفات في قوانين الحسبة هي:

١ - كتاب «أحكام السوق» ليحيى بن عمر الأندلسي الأصل الإفريقي الموطن والمتوفى عام ٢٨٩هـ - ٩٠١م.

٢ - كتاب «نهاية الرتبة في طلب الحسبة» لعبد الرحمن بن نصر الشيزري المتوفى عام ٥٨٩هـ - ١١٩٣م.

٣ - كتاب «معالم القرية في أحكام الرتبة» لمحمد بن أحمد القرشي المعروف بابن الإخوة والمتوفى عام ٧٢٩هـ - ١٣٢٩م. وكتاب (معالم القرية) هو أصدق مرجع لمن يتقلد منصب المحتسب، جمع فيه المؤلف كل الأنظمة التي تتعلق بأمر الحسبة، وإلى هذا أشار في المقدمة التي اختتمها بقوله: «وقد رأيت أن أجمع في هذا الكتاب من أقاويل العلماء مستندا به إلى الأحاديث النبوية ما يتنفع به من استند لمنصب الحسبة، وقلب النظر في مصالح الرعية، وكشف أحوال السوق وأمور المتعيشين على الوجه المشروع، ليكون ذلك عمادا لسياسته وقواما لرئاسته، وجعلته سبعين بابا يشتمل كل باب على فصول شتى».

تقنين الحرف والصناعات

ولم يترك المؤلف مهنة ولا صناعة إلا خصصها يبحث مطول، وأوضح الشروط والأحكام والأنظمة المفروضة على كل صناعة مثل: الفرانين والحبازين



بدأ العرب نهضتهم على أساس العلم والمعرفة، وساروا في الحياة بنور الإيمان والعقل، فازدهرت دنيا العرب بشتى العلوم والمعارف والصنائع. وأصبحت أمة العرب في الطليعة لأنها المعنية بنشر لغة القرآن وهدية المبين وحكمه وأحكامه السامية، وبرفع رايات العدل والحق بين الناس كافة.

وظهرت التشريعات المتطورة من قبل المسؤولين عن إدارة الدولة الإسلامية، لتحقيق النمو والتقدم في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية، فظهر بذلك نظام الحسبة، وهو من قواعد الأمور الدينية، وقد كان أئمة الصدر الأول يباشرونها بأنفسهم لعموم صلاحها وجزيل ثوابها، وهي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله، وإصلاح بين الناس، قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ (النساء: ١١٤).

ومهمة المحتسب النظر في أحوال الرعية والكشف عن أمورهم ومصالحهم، ويعمل تحت إمرته جهاز للمراقبة والتنفيذ يشتمل على معاونين، يختص كل فريق منهم بناحية من النواحي التي تقع في نطاق صلاحيات الحسبة. ومفهوم الحسبة يتلخص في توضيح

ورغم أن الأصل في النظام الإسلامي قيام الناس جميعا بهذا الواجب، فقد خصص لها في بعض العصور الإسلامية موظف خاص يسمى: المحتسب: إذا كان معيناً من ولي الأمر. والمتطوع بالحسبة: إذا قام بها دون تكليف.

والطبائخين والصباغين والحمامات والزنيين وعلى الأطباء وغيرهم

وقد جاء الباب الخامس والأربعون من كتاب (معالم القرية) بعنوان: (في الحسبة على الأطباء والكحالين والجرائحين والمجبرين) وفيه يبتدئ المؤلف بتعريف صناعة الطب فيقول «الطب علم نظري وعملي، أباحت الشريعة تعلمه لما فيه من حفظ الصحة ودفع العلل والأمراض على هذه البنية الشريفة».

ويطالب المؤلف بالإقبال على تعلم مهنة الطب وممارستها لأنها من فروض الكفاية، وحفظ الأفراد فيه صلاح المجتمع. ثم يفصل الشروط المتعلقة بالأطباء على اختلاف اختصاصاتهم الطبية، وفيما يلي لمحة عن تصنيفه:

### الأطباء الممارسون بشكل عام

وتسميهم بعض المصادر القديمة «بالطبايعين» وهؤلاء الأطباء، يجب أن يكون لهم «مقدم من أهل الصناعة» وهو بمثابة رئيس للأطباء، من المشهود لهم بغزارة علمهم وسعة اطلاعهم، ويوصف «بالحكيم المشهور». يقوم على امتحان الأطباء بإشراف المحتسب، فمن وجده مقصراً في عمله أمره بزيادة الدراسة النظرية والتدريب العملي، وأوقفه عن مزاوله التطبيق لحين ثبوت أهليته بعد اختباره من جديد. أما الأطباء المؤهلون فكانوا يُقسمون أمام المحتسب على ما جاء في قسم (أبقراط) بأن لا يعطوا أحداً أدوية مضرّة أو مجهزة أو سامة، وأن يفضوا بأبصارهم عن المحارم عند دخولهم لعيادة المرضى، وألا يفشوا الأسرار التي يطَّلعون عليها بحكم مهنتهم. كما يجب أن يكونوا على علم تام بتركيب البدن وأعضاء الجسم والأمراض الحادثة فيها، مع معرفة أسبابها وطرق تشخيصها، والأدوية اللازمة لعلاجها مع مقاديرها المطلوبة، وطرق استخراجها من مصادرها النباتية أو المعدنية، وإذا لم يتوفر الدواء المطلوب فيجب على الطبيب معرفة الدواء المعادل المتوفر. أما واجبات الطبيب والتزاماته تجاه المريض فهي على الشكل التالي:

بعد أن يقوم الطبيب بالفحص السريري للمريض وسؤاله عن أسباب الشكوى، وتشخيص العلة يقوم بتعيين مقادير الأدوية اللازمة للعلاج من أشربة وعقاقير وتدوينها كتابياً على نسخة بحضور أولياء المريض والحاضرين معه. وفي اليوم التالي يعود لزيارة المريض،

وفحصه من جديد وملاحظة سير تطورات العلة، ويرتب له الدواء اللازم حسب مقتضى الحال، ويكتبه على نسخة يسلمها لأهل المريض، ويفعل ذلك في اليوم الثالث والرابع على التوالي نفسه وهكذا إلى أن يتم شفاء المريض ومعافاته بشكل تام، ففي هذه الحالة يستحق الطبيب أجرته. أما إذا توفي المريض فإن أولياءه يذهبون لعند (مقدم الصناعة الطبية) الذي مر ذكره ويعرضون عليه النسخ أو الوصفات الطبية التي وصفها الطبيب لمريضهم، مع وصف حالته وشكاواه، فيقوم (المقدم) بفحص النسخ ودراساتها، فإن وجدها ضمن مقتضى الحكمة وصناعة الطب، اعتبر موت المريض قضاء من الله عز وجل. وإن كان الأمر على خلاف ذلك، كان لأهل المريض مطالبة الطبيب بدية المريض المتوفى، وذلك بسبب سوء صناعته وإهماله.

كما يراقب المحتسب الأدوات التي يجب أن تتوفر لدى الطبيب لممارسة عمله الطبي، وقد عدد (ابن الإخوة) هذه الأدوات، ونلاحظ أن من بينها (كلابيات) لقلع الأسنان، مما يدعوننا إلى الاستنتاج بأن الطبيب العام (الطبايعي) كان يزاول طب الأسنان بالإضافة إلى طب الأجسام.

### الكحالون

وهم من نسميهم اليوم بأطباء العيون، ويتم امتحانهم بإشراف المحتسب بكتاب حنين إسحق (المقالات العشر في العين). فإذا اجتاز الامتحان بنجاح تمت إجازته من قبل المحتسب بالتصدي لمداداة أعين الناس. والشروط التي يجب أن تتوفر في الكحال ليقوم بمهنته على الوجه المطلوب منها: معرفته بتشريح طبقات العين وجميع الأمراض التي تتعرض لها، والخبرة الكافية بتركيب الأكحال والعقاقير المستخدمة كعلاج لهذه الأمراض.

كما يجب أن تتوفر لدى الكحالين الأدوات اللازمة لصناعتهم مثل: مباحض الفصد ودرج المكاحل وغير ذلك. ويحذر (ابن الإخوة) من نسميهم (بكحالي الطرقات)، وهم الذين كانوا يمارسون مهنة (الكحالة) بغير علم أو خبرة، بالإضافة إلى أنهم كانوا يُعشّون أكحالهم بمواد لا جدوى منها وتسبب الضرر، فكان المحتسب يقوم بملاحقتهم عن طريق أعوانه لاختبار سلامة أكحالهم وقمعهم في حال ثبوت الغش، ويصفهم (ابن الإخوة) بقوله: «وأما كحالو الطرقات فلا يوثق بأكثرهم، إذ لا دين لهم يصدهم

عن التهجم على أعين الناس بالبيض والكحل بغير علم ومخبرة بالأمراض والعلل الحادثة، ولا ينبغي لأحد أن يركن إليهم في معالجة عينيه ولا يثق بأكحالهم وأشياقهم». وبعد ذلك يعدد المؤلف عدداً من الأكحال المستخدمة ويذكر بأي مواد يمكن أن تُغش.

### الجراحون

وتسميهم كتب الحسبة (الجرائحين)، وهؤلاء كان لزاماً عليهم معرفة كتاب جالينو المعروف (تباطاجانس) في الجراحات والمراهم، وكتاب أبي القاسم الزهراوي (التصريف لمن عجز عن التأليف)، وأن يعرفوا تشريح أعضاء جسم الإنسان من العضلات والعروق والأعصاب، وأن تكون لديهم جميع الأدوات اللازمة للجراحة مثل: المياضع بأنواعها وأشكالها المختلفة، و(مرهيدان المراهم) وهو شريط من القماش يوضع عليه المرهم، ودواء الكندر (الكندر ليان) وشجرته شوكية وثمره له مرارة) ويستخدم كمختر وموقئ للدم.

### المجبرون

وهم أطباء العظام في ذلك العصر، والذين يمارسون جبر الكسور ورد خلع المفاصل، ويتوجب عليهم أن يكونوا على علم تام بالمقالة السادسة من كتاب (قوانين الجبر)، ومعرفة عدد عظام الإنسان وأشكالها وأوصافها، حتى يستطيعوا جبر كسور العظام ورد المخلوع منها إلى موضعه، ويمتحنهم المحتسب على ذلك.

لقد احتل موضوع تنظيم المهن الطبية التخصصية، ومعرفة آداب الطبيب وواجباته والتزاماته حيزاً هاماً في كتب الحسبة عند العرب.

والهدف من هذه التدابير الدقيقة المشددة في امتحان الأطباء ألا يتعاطى مهنة الطب من ليسوا أهلاً لها وأن يقوم الطبيب بواجباته كاملة غير منقوصة تجاه المريض من غير تهاون ولا تقصير.

### المراجع:

- ١ - يحيى بن عمر، أحكام السوق، طبع الشركة التونسية للنشر / ١٩٧٥ م.
- ٢ - أبو الحسن الماوردي، الأحكام السلطانية، طبع دار الكتب العلمية بيروت / ١٩٧٨ م.
- ٣ - عبد الرحمن بن نصر الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة / ١٩٦٤ م.
- ٤ - ابن الإخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي، معالم القرية في أحكام الحسبة، مكتبة المنشي، القاهرة.
- ٥ - د. كمال شحادة، الحسبة عند العرب، بحث في المؤتمر السابع لتاريخ العلوم عند العرب، ١٩٨٣ م.

# إعدادنا لكم

صباح كل سبت

## أنتم على موعد مع

مجلة

### الشرف

AL SHARQ

أسبوعية شاملة ثقافية إخبارية

نقلة صحفية في عالم المجلات الأسبوعية

مقالات لأشهر الكتاب والمتخصصين

[www.ahlaltareekh.com](http://www.ahlaltareekh.com)

الجديد والمفيد من الموضوعات التي تهتم كل أفراد الأسرة

# توم ستوبارد دراسة تحليلية لمسرحياته

لعل توم ستوبارد أكثر الكتاب المسرحيين المعاصرين شعبيةً، ولعل مصطلح «ستوباردي» الذي بات جزءاً لا يتجزأ من مفرداتنا النقدية يعني ملهارة جيدة البناء ذات أبعاد متباينة تتوحد فيها الجدية والهزل، وتكثر النكات السخرية اللفظية. غير أن ستوبارد كاتب ذهني، بمعنى أنه - تماماً مثل برنارد شو أو إيسن قبله - تؤرّقه نشاطات الفكر، فلا يكثرث بأي نظام سواء أكان سياسياً أم اجتماعياً مادام يجد فيه آلية للآراء التي يطرحها.

وستوبارد بشكل عام كاتب أخلاقي ملتزم، يرنو إلى الحفاظ على قيم المجتمع وأعرافه التقليدية، يلحّ عليها، فيرى أطوار نضجه، من خلال منظور ينزوي فيه ككاتب، في الوقت الذي يحلّل فيه بموضوعية المعطيات الأخلاقية النابعة من موقف فرد بعينه تجاه المجتمع كما يراها أي كاتب مسرحي لديه من الأسباب ما يجعله يفصح عن تعاطفه مع الشخصيات التي هي نتاج مخيلته، ومن ثم يكشف ستوبارد في مراحل تطوره المختلفة تعاطفاً وصدقاً يوازن همومه الذهنية باستحضاراتها اللفظية في كل مسرحية.

ضابطاً في الجيش البريطاني. وهنا ألحق توم بمدرسة داخلية في المدينة كانت متعددة الجنسيات وذات إدارة أمريكية. وباتهاء الحرب عادت الأسرة إلى إنجلترا حيث اشتغل كنيث بتجارة الآلات وقطع الغيار مما جعله دائم السفر. ومع ذلك فقد استقرت الأسرة أخيراً في بريستول منذ عام ١٩٥٠م. تلقى توم تعليمه بمدرسة دولفين الإعدادية بـ (نوتنجهام) وبمدرسة بوكليجتون بـ (يوركشاير)، وترك المدرسة بعد أن أدى اختباراته، لكنه لم يكمل دراسته الجامعية. فقد عاد إلى بريستول عام ١٩٥٤م وشرع في العمل لجريدة «مسترن ديلي بريس». وفي عام ١٩٥٨م انتقل إلى «ذا أيفنج ورلد» حيث كتب زاوية خاصة، ومارس شيئاً من النقد. وفي عام ١٩٦٤م قدّم استقالته وعاد إلى بريستول وشرع في كتابة مسرحية بعنوان «مشية على الماء».

وفي عام ١٩٦٢م انتقل توم من بريستول إلى نوتنجهام حيث صار الناقد المسرحي لمجلة لندنية جديدة اسمها «مشهد». ورغم أن تلك المجلة توقفت بعد ثمانية أشهر، فقد حقق توم بعض النجاح المادي من إسهاماته فيها، فقد اشترت «دار فيبر وفينير» ثلاثاً من قصصه القصيرة، وتعاقدت معه على تأليف

ويكشف ستوبارد في الوقت نفسه - شأن أي كاتب مسرحي شديد الصدق - عن قدر من الالتزام في معالجته الدرامية التي يراعي أصولها، كما يوظف شخصياته بقدر من الإعجاب الذي لا يتدنّى إلى درجة التعاطف الرخيص. وأحداث مسرحياته تفرز حساً جديداً في تصوير شخصية المرأة، وقدرة جديدة على إيجاد بظلة متعددة الجوانب مثل شخصية (كليوباترا) التي تسحرنا بإيقاعاتها المتنوعة.

## حياته

ولد توماس شتراوسلر المعروف باسم توم ستوبارد في الثالث من شهر يوليو/تموز عام ١٩٣٧م في مدينة جوتفالدوف بتشيكوسلوفاكيا (سابقاً)، وكان أبوه يوجين يعمل طبيباً في شركة باتا للأحذية. وعقب ولادته بعامين، أي قبيل الغزو النازي، ارتحل الأب وعائلته إلى سنغافورة حيث عاشوا ثلاث سنوات، ثم ارتحلت العائلة إلى الهند عقب غزو اليابانيين للجزيرة، ولكن من دون الأب هذه المرة، فقد تخلف عنها ليلقى حتفه على أيدي الغزاة.

تولّت أم توم رعايته وإخوته بعد أبيه، حيث أدارت متجرًا لبيع أحذية باتا في دارجيلنج، ولكنها تزوجت ثانية في عام ١٩٤٥م، فأخذ توم اسم زوج أمه كنيث ستوبارد وكان

TOM  
STOPPARD

An Analytical Study of His Plays

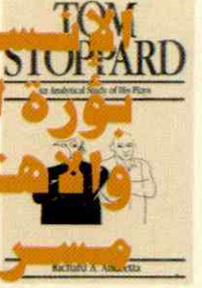


Richard A. Andretta

تأليف :  
ريتشارد أندريتا  
عرض وتقديم:

د. جمال عبدالناصر

# الإسكان يمثل بورة التركيز والاهتمام في مسرح ستوبارد



رواية، وتحولت «مشية على الماء» إلى عمل تلفازي. ومنذ ذلك الوقت وشهرة توم ستوبارد ككاتب مسرحي تزداد بدرجة كاد يصير معها واحداً من أبرز المسرحيين في العالم، لاسيما أن أعماله - عدا مسرحيته الأولى «أدخل رجلاً حراً» - ذات دلالات متنوعة تمس الوجود البشري في عالم سريع التغيير والتقلب والتدهور.

## أعماله

قبل العرض لأعمال ستوبارد الكاملة لابد من طرح نقاط الانطلاق الجوهرية، مثل مكانة الكاتب التي يجب التأكيد عليها، وما كان له أثر فيه من الكُتّاب والمدارس المسرحية والأدبية والفكرية (سوفوكل، شكسبير، فورد، وايلد، إيسن، شو، سترندبرج، تشيكوف، بريشت، بيراندللو، بولت، ميلر، أجاتا كريستي، بيكيت، جون لي كاري، لن ديون، ديكنز، إليوت، وروزورث، تيبسون، يتس... الخ). ولا بد أيضاً من التذكير بالسلمات الأساسية لمسرحياته، سواء من ناحية المضمون أو الشكل الذي ينحو منحى السخرية (الكوميديا) الواقعية يعدها الذهني الشوفاني وبنائها المنطقي الذي لا يسمح بالمفاجآت أو النهايات المفتوحة.

## «أدخل رجلاً حراً»

أولى مسرحيات ستوبارد، كتبها وهو في الثالثة والعشرين من عمره عام ١٩٦٠م، وكان عنوانها في الأصل «مشية على الماء». لم يقتنع بها ستوبارد نفسه وإن كانت تحوي عدداً من الشخصيات القنعة والمؤثرة. وتطور المسرحية حول الوهم وخداع الذات، إذ يعتقد جورج رايلي الشخصية المخورية أنه ذو عقل إبداعي يميزه من بقية البشر، وسوف يمكّنه يوماً ما من اختراع أشياء حديثة تفتح له أبواب الثروة والمجد، ولكنه يفشل في تحقيق أي من أحلامه، فيُلقي باللوم على من حوله وبخاصة زوجته. المسرحية بشكل عام جيدة وإن كانت تعاني من بعض نقاط الضعف على مستوى البناء «الحكم الصنع» بدرجة استفزازية، كما تشوب شخصية برسيقون زوجة رايلي مسحة عاطفية تفقد الإقناع.

## «روز نكترا تزوج جيلدنسترن»

معالجة ستوبارد الشهيرة لرائعة شكسبير «هاملت»، وكان قد كتبها أثناء وجوده في برلين عام ١٩٦٤م، ثم أعاد كتابتها بعد عام بعد أن أضاف إليها واستبدل بأشعارها لغة نثرية. ولكن المسرحية تدنن بالشيء الكثير لمسرحية «في انتظار جوردو» لـ (بيكيت)، كما تذكّرنا في بعض أجزائها بمسرحيتي بيراندللو: «ست شخصيات تبحث عن مؤلف» و«كل على نهجه». وموضوع المسرحية حيرة الإنسان وخيبة أمله تجاه مواطن الغموض التي تكتنف العالم من حوله ولا يستطيع فك طلاسمها

فيقف عاجزاً أمامها، وإن كان يلجأ أحياناً إلى تجربة صوفية أودينية بحثاً عن معنى لحياته كما يفعل «جيل» وكما يحلم «فلاذيمير» عند بيكيت. ورغم نغمة التهكم العالية في نهاية المسرحية، فإنها تُثير عدداً من القضايا المهمة مثل عجز الإنسان عن إيجاد المعرفة، أو مواجهة القدر، وغياب المنطق والعدل والهدف الأخلاقي من حياة البشر. ولعل أهم ما يميز المسرحية بناؤها الرصين.

## «فناء دومينيك بوت»

## «والقمر وأشياء أخرى»

مسرحيتان كتبهما ستوبارد أصلاً كتمثيليتين إذاعيتين كخطبة الإذاعة البريطانية، ثم بثت الأولى في العشرين من فبراير/ شباط عام ١٩٦٤م قبل أن تتحول إلى فيلم قصير بعنوان «الخطوبة». و «فناء دومينيك بوت» مسرحية سريعة الإيقاع ذات حركة دائرية، إذ تبدأ بطل العنوان وهو يحاول أن يحصل على بعض المال ليدفع أجرة سيارة ألقته وخطيبته إلى عمله بناءً على طلبها، ويظل يتنقل بسيارة أجرة من مصرف إلى آخر، ومن مكان عمله إلى بيت أمه، لكنه يفشل في الحصول على أجرة السيارة، التي أخذت في الازدياد طوال الوقت بدوران عدادها، ويضطر أخيراً بعد أن يكسر عداد الغاز في بيته فلا يجد فيه نقوداً أن يبيع بعض أثاث بيته بل يزته ليدفع للسائق الذي يقله إلى مقر عمله بـ «البيجاما» فيفصل على الفور. وتلك كانت نهايته. ثم تعود فتره يستقل سيارة أجرة مع فتاة أخرى تطلب منه أن يذهب بها إلى عملها.

أما مسرحية «القمر وأشياء أخرى» فقد تمّ بثها في السادس من أبريل/ نيسان عام ١٩٦٤م. وتعود فكرتها الأساسية إلى قصة قصيرة كتبها ستوبارد ونشرها مع قصص أخرى، وتدور حول غياب الحب والتواصل الفعلي بين زوجين في منتصف عمريهما. وهذا بالطبع موضوع مفضل لدى كثير من الكتاب مثل يونسكو وبيكيت وبيتر، ويأتي هنا مغلفاً بحوار يدور بين الزوجين ولكن من دون أي حدث مباشر أو غير مباشر، فيبدأ بالحوار وينتهي به عندما يأوي الزوجان إلى مخدعتهما، وقد أصاب الزوجة صدام بينما سيطر حلم لذيق على عقل الزوج.

## «إن كنت مسروراً»

## «سوف أكون صريحاً»

مسرحية كتبها ستوبارد خصيصاً للبرنامج الثالث بمحطة الإذاعة البريطانية حيث بثت في الثامن من فبراير/ شباط عام ١٩٦٦م، ثم قُدّمت على المسرح في أغسطس/ آب ١٩٦٩م على هامش «مهرجان أدنبرة». وتطور المسرحية حول محاولات جلاديس جنكتر البائسة للهروب من الإيقاع المجنون لمجتمع أصابه الخبل بعد أن سيطرت عليه مسألة مرور الزمن، فكم تمتت لو تصير راهبة، وكم تمتت عندما فشلت في ذلك لو تسعد بعملها، ولكنها تتحول تدريجياً إلى «روبوت» بعد أن تفقد إنسانيتها وهويتها.

## «سلام منفصل»

مسرحية ذات فصل واحد كتبها ستوبارد كخطبة التلفاز

البريطاني التي قدمتها في الثاني والعشرين من أغسطس/ آب عام ١٩٦٦م. وهي تتناول - مثل مسرحية «إن كنت مسروراً» السابقة تماماً - بحث الفرد عن الخلاص والحرية وإن كانت تنفق إلى الجدة والنغمة شبه المساوية، فهي خفيفة الظل وعمل مسل، والبطل جون براون شخص عادي لم يتمتع أبداً بمكانة سلطوية، وإن اكتسب خبرات حياتية كثيرة حاول خلالها أن يتكف - مثل (جلاديس) - في دير، ولكنه لم يستطع لضعف إيمانه، فيلجأ إلى حيلة ذكية لقلب نظام حياته حيث يتصل بدار للشفاء مدعياً الحاجة للرعاية الصحية، ثم يذهب بنفسه ويطلب سريراً ورعاية طبية مما يسبب حالة من الهرج والمرج في المكان تنتهي بطرده ليبدأ رحلة بحث عن دار شفاء جديدة.

## «قمر آخر اسمه الأرض»:

تمثيلية تلفازية في نصف ساعة عرضت في الثامن والعشرين من يونيو / حزيران عام ١٩٦٧م، وتتناول أفكاراً طرحها ستوبارد في رواية نشرها عام ١٩٦٦م بعنوان «لورد مالكويس ومستمرون»، فتجد أن مون بطل المسرحية لا يختلف عن مون في الرواية، فهو أيضاً مؤرخ لابهمة التاريخ بحد ذاته، ولا كتابته، وإنما ما يعنيه أساساً تشريح النماذج المنطقية التي تقع خلفه، ومن ثم فإن هدفه الأسمى إثبات أن التاريخ ليس مجرد حصر عشوائي للأحداث، وإنما هو تحقيق مقصد جليل. إلا أن ستوبارد يقدم شخصية أخرى ذات وجهة نظر مغايرة تحطّ من قدر فلسفة مون، وذلك من خلال نيلوبي زوجته مما يترك تعاطف المشاهد ويجعله لا يكثر بمصير الشخصيتين المحوريين.

## «جسر ألبرت»

تمثيلية إذاعية بثها البرنامج الثالث بمحطة الإذاعة البريطانية في الثالث عشر من يوليو/ تموز عام ١٩٦٧م. وتعدّ وثيققتها «فنان يهبط درجات السلم» - وهذه تمثيلية من فصل واحد في ستين دقيقة -، من أفضل المسرحيات التي كتبها ستوبارد خصيصاً للإذاعة. قُدّمت على خشبة المسرح للمرة الأولى في التاسع والعشرين من أغسطس/ آب عام ١٩٦٩م في «مهرجان أدنبرة» في حفلة واحدة مع مسرحية «إن كنت مسروراً»، وتقدم مسرحية «جسر ألبرت» تناوياً آخر لبحث الإنسان عن الحرية في مجتمع ينكر هويته، بل يحوها ويطمسها تماماً في عجلة الحكم الجبارة للمكاتب المسلطة (البيروقراطية). وهذا يشي بالبعد العبيث الذي ضمّته ستوبارد أيضاً مسرحية «إن كنت مسروراً»، فكلتا المسرحيتين تعنيان بالمحاولة الفاشلة من جانب كل من ألبرت وجلاديس الانسحاب من اندفاع المجتمع الجنوني نحو الهلاك المحتوم.

## «الفتش هاوند»

قُدّمت للمرة الأولى على خشبة «مسرح كريتيرين» بلندن في السابع عشر من يونيو/ حزيران عام ١٩٦٨م، ثم قُدّمت على خشبة «مسرح شوب» في نوفمبر/ تشرين الثاني عام ١٩٧٢م، وفيها يكشف ستوبارد آفاقاً جديدة بكسر الحاجز بين الفن والحياة. تشبه القصص البوليسية الميلودرامية في عبيثتها،

ولكن ستوبارد يذهب إلى أبعد من ذلك فيؤكد أن الحياة أغرب من فن القص، وأن الطريقة الوحيدة أمام الفن ليمثل الحياة بشكل مقنع هي أن يصير فوضوياً مثلها. والمسرحية كما يوحي عنوانها تقدم سخريه لأذعة من الروايات البوليسية التي أتى على تقنيات وتقاليدها من خلال تناوله واحدة من أشهر أعمال أجاتا كريستي، ألا وهي مسرحية «مصيدة الفئران» التي ظلت تعرض في لندن قرابة ستة عشر عاما.

### أرض محايدة

كتب ستوبارد هذه المسرحية عام ١٩٦٥م استجابة لطلب محطة تلفاز جرانادا لسلسلة من المسرحيات التي تقوم على الأساطير والخرافات، فتم بثها في شهر ديسمبر/ كانون الأول عام ١٩٦٨م بموضوعها الذي يستلهم أسطورة كان سوفوكل قد تناولها في عصره، وهي تحكي ما حدث من أمر فيلوكتس، وكيف ورث عن أبيه القوس والسهم التي وهبها إياه هرقل مقابل إنقاذ حياته، وكيف أن فيلوكتس دل اليونانيين وهو في طريقه إلى طروادة على جزيرة الإلهة (كرايسيس) ليضحو بها، فيعصه الثعبان الذي كان يحرس مزارها مما يسبب له جرحاً يتعيق ويأخذ في التعفن، فتتدهور صحته سريعاً ويظل يصرخ من الألم، إلى أن يقرر اليونانيون إلقاءه على ساحل جزيرة مهجورة اسمها لمنوس، حيث ينتقده بعد عدة سنين كل من (أوديسيوس) و (أخيليس)، وكان عرفاً قد أخبرهما أن طروادة لا يمكن فتحها من دون قوس هرقل وسهامه التي بحوزة فيلوكتس الذي يشفى جرحه القديم ليصيب باريس بسهمه، ويساعد اليونانيين بذلك على الولوج إلى (طروادة) وتدميرها.

ولعل شخصية البطل في مسرحية ستوبارد تخرج عن إطارها الأسطوري لتسدّ ثوب من الواقعية، إذ يمنحها كاتبها بعداً إنسانياً يرقى بها إلى مرتبة الإقناع الفني.

### محاكاة ماجريت

تم عرضها للمرة الأولى على خشبة «مسرح أميبانس كنش أور» في التاسع من أبريل/ نيسان عام ١٩٧٠م. ثم قدمت مع «الفتش هاونده» في حفلة واحدة على «مسرح شو». ومنذ ذلك الوقت تقدم المسرحيتان سوياً لما بينهما من أوجه الشبه، فكلاهما من فصل واحد وتعتمد على الشكل الفارسي وتزعم

إلى السخرية خاصة من أسلوب ماجريت، وهو رسام حاول أن يبين أن الواقع عرضة لتفسيرات عديدة ورؤى مختلفة لكلٍ منها وجاهتها وإن لم تكن صحيحة تماماً، فهناك لغز يكمن في باطن الواقع قد تقرب منه، ولكننا لن نستطيع أبداً فكّ طلاسه.

### أين هم الآن؟

مسرحية قصيرة من فصل واحد مدتها حوالي خمس وثلاثين دقيقة، كلّف ستوبارد بكتابتها

للإذاعة المدرسية، فبُثت لأول مرة في الثامن والعشرين من يناير/ كانون الثاني عام ١٩٧٠م، ثم بثتها محطة الإذاعة البريطانية في ديسمبر/ كانون الأول من العام نفسه، وهي - مثل «فنان بهبط درجات السلم» التي كتبها ستوبارد بعد سنوات - تدور حول الحركة بين الماضي والحاضر ذهاباً وإياباً بما فيها من تجاوزات تطفح على السطح، حينما يسترجع جيل وماركسي وبرندلي ذكريات الدراسة، وبخاصة علاقتهم بـ (دوبسون) مدرس اللغة اللاتينية، حيث يدركون أن هناك هوة بين الحقيقة والمثال، بين ماتعلموه كتلاميذ وما كان يجب أن يتعلموه.

### آل جمبر

عرضتها «فرقة المسرح القومي» على خشبة «مسرح أولد فيك» بلندن في الثاني من فبراير/ شباط عام ١٩٧٢م، وهي تتكوّن من فصلين ومقطوعة موسيقية مما يجعلها أول مسرحية كاملة لـ (ستوبارد) بعد «روز وجيل» التي كتبت قبل ستة عشر عاماً. وأهمية المسرحية تكمن في استلهاها موضوعاً من مصادر مختلفة: علم السياسة وعلم الأخلاق والأدب وعلم اللغويات والأغاني والدين والتقنية والألغاز البوليسية، فتقدّم بذلك صورة شاملة لمجتمع يتحول تدريجياً إلى الماديات والاتجاهات السلفية على حساب الأخلاقيات والمثل من خلال نظرة يلقيها ستوبارد على عالم السياسة الذي ينقسم إلى معسكرين: يتزعم فريق المعسكر الأول جورج ويتزعم فريق المعسكر الثاني (ارتشي جمبر) بينما يتزعم فريق ثالث بين الاثنين ويُرمز له بـ (دوتي).

### فنان بهبط درجات السلم

تمثيلية إذاعية قدمت في الرابع عشر من نوفمبر/ تشرين الثاني عام ١٩٧٢م، وهي تسخر من الفن الحديث ومن ممارسه، وتذكرنا بمسرحية شوقانية ببراعة أسلوبها ورشاقة حواراتها، مما يجعلها من أروع التمثيليات الإذاعية التي ألفها (ستوبارد)، إذ تُلقى بظلالها على طبيعة الواقع كما يصورها الفنانون المحدثون الذين يمثلهم هنا مارتللو وبوتشامب ودونز، وهم ثلاثة من الأصدقاء عاشوا سوياً أكثر من ستين عاماً فاحتضنوا الدادية ولهنوا خلف كل مظهر من حركات طليعية.

### تقليدات ساخرة

عرضتها «فرقة شكسبير الملكية» على خشبة «مسرح

الدوتش» بلندن في العاشر من يونيو/ حزيران عام ١٩٧٤م؛ لتنتج نجاحاً كبيراً لمهارة ستوبارد اللفظية والمواقف المضحكة التي يقدمها في فصلين وقسم ختامي، حيث تصوّب سيسلي العجوز ذاكراً زوجها هنري كار الغريب الأطوار.

ويسخر ستوبارد بشكل عام من الأساليب الأدبية؛ فيقتبس من شكسبير وجويس وتيبسون ووردزورث ومن آخرين مثل أوسكار وايلد.

### بياضات قدرة

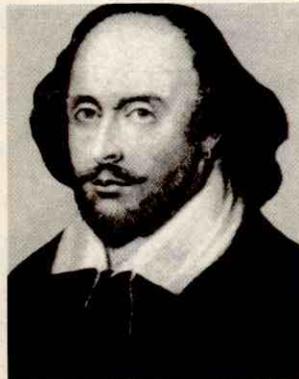
مسرحية كتبها ستوبارد لتعرض في الولايات المتحدة. افتتحت «فرقة نادي مسرح لنش أور» مسرحية «بياضات قدرة» في السادس من أبريل/ نيسان عام ١٩٧٦م بنجاح كبير، لتنتقل بعد ذلك إلى «مسرح الفنون» حيث عُرضت أربع سنوات وهي أطول فترة عرض عرفتها مسرحية (ستوباردية)، وكان أول عرض للمسرحية في الولايات المتحدة في الحادي عشر من يناير/ كانون الثاني ١٩٧٧م على خشبة «المسرح الذهبي» بنيويورك. و«بياضات قدرة»، فكاهية من فصل واحد تشتمل على عناصر الفارس، وتدور حول اجتماع لجنة مختارة من أعضاء «البرلمان» لإعداد تقرير عن القيم الأخلاقية في الحياة العامة، حيث كانت تتهمهم الصحافة بالعلاقات الجنسية غير الشرعية، إلا أن المسرحية تفضح كلا من الصحافة البريطانية وأعضاء البرلمان؛ الذين يجدون أنفسهم في ورطة شديدة لا يعرفون سبباً للخروج منها بسلام.

### كل ولد طيب يستحق المعروف

#### و مخالفة مهنية

أتم ستوبارد كتابة هاتين المسرحيتين في فترة قصيرة فصلت بينهما ثلاثة أشهر، وهما تتلنان بدء مرحلة جديدة في حياة ستوبارد ككاتب مسرحي، وهي مرحلة تشمل أيضاً مسرحيتي «ليل ونهار» (١٩٧٨م) و «ماكيت كاهوت» (١٩٧٩م)، حيث تتناولان إشكالية سياسية تحمس لها، وهي قضية حق الفرد في حرية التعبير في مجتمع استبدادي، وسيادة ذلك الحق فوق أي ادعاءات تطرحها الدولة بغية القضاء على ذلك الحق المشروع. والمسرحيتان بينهما أوجه شبه كثيرة من ناحية الجو النفسي والحللفية المكانية.

تم عرض «ولد طيب» في الأول من يوليو/ تموز عام ١٩٧٧م في «قاعة الاحتفالات»؛ حيث قدمتها «فرقة شكسبير الملكية» و «أوركسترا لندن السيمفونية». وتقع أحداثها في ثلاثة أمكنة: الزنزانة حيث نرى سجينين متهمين بالخروج على نظام الدولة، هما ألكسندر وأفانوف، ومكتب الطبيب، والمدرسة، وكلها توحي بجو الكبت المقيت الذي يتخلل المسرحية. أما مسرحية «مخالفة مهنية» فقد عرضتها محطة التلفزة البريطانية في سبتمبر/ أيلول عام ١٩٧٧م؛ لتحصل على لقب أفضل مسرحية للعام نفسه من قبل «نقاد التلفاز البريطاني»، واختيرت جائزة «أفضل مسرحيات العام» من قبل «الأكاديمية البريطانية للفيلم وفنون التلفاز»، وهي تقع في ستة عشر مشهداً، ومدتها تسعون دقيقة، تستخدم خلالها التقنية السينمائية حيث يوزع



شكسبير



تشيكوف

الحدث على مكانين أو ثلاثة في وقت واحد. وموضوعها الصراع الدائر بين حقوق الفرد الطبيعية والقواعد المفروضة على المواطن من قبل النظام الدكتاتوري، كما يتضح من خلال شخصية أندرسون بطل المسرحية الذي يتغيره تغيراً روحياً بمعاناته من الظلم.

### «ليل ونهار»

رابعة مسرحيات ستوبارد الكاملة، وبدأ عرضها على خشبة مسرح فينكس في الثامن من نوفمبر/ تشرين الثاني عام ١٩٧٨م، واستمر عرضها خمسة عشر شهراً، ولافتتجاً لى لدى الجمهور والنقاد، وجلبت جائزة أفضل مسرحية لصاحبها. تقع المسرحية في فصلين عدا التقدمة. وموضوعها الأساس حرية الصحافة، وإن كانت تهتم أيضاً إلى جانب هذا النشاط الإعلامي بالحيات الخاصة ببعض الشخصيات من خلال التركيز على المفارقة الواقعة بين حرية الصحافة كصوّر مطلق تحاول الشخصيات الحفاظ عليه، وافتقارها إلى الحرية الشخصية، إذ تُقدمهم مثاليتهم في بيئة مُميّبة للأمال كما هو الحال بالنسبة لكل من روث وفاجنر.

### «هاملت دوج» و «ماكبت كاهوت»

«هاملت دوج» مسرحية من فصل واحد استلهم ستوبارد موضوعها من كتاب لودفيج فنجشتاين المعنون «تحقيقات فلسفية»، وكان قد قرأه وهو يعدّ لمسرحية «آل جيمبر»، وقُدّمت مع مسرحية «ماكبت كاهوت» في حفلة واحدة في «مركز الفنون» التابع لجامعة (ووريك) - (كوفري) في الحادي والعشرين من مايو/ أيار عام ١٩٧٩م، وعرضتهما «فرقة الريسيتوار الأمريكية البريطانية»، ثم عرضت لموسم واحد على خشبة «مسرح كوليجيات» بلندن في الثلاثين من يوليو/ تموز.

ومسرحية «هاملت دوج» إعداد في خمس عشرة دقيقة لمسرحية شكسبير المعروفة، وفيها يتقمص دوج دور شكسبير،

حيث يقدم للمسرحية بنصوص مقتبسة من مشاهد مختلفة، كما يقوم بدور كلوديوس. ويرمي ستوبارد من هذا الإعداد إلى السخرية من تفصيل الإنسان المعاصر للثقافة والأدب في شكلين المنمطين المؤطرين.

أما مسرحية «ماكبت كاهوت» فقد أهداها ستوبارد للكاتب المسرحي الشيكوسلوفاكي بافل كوهوت

الذي قابلته أثناء زيارة لـ (براغ) في عام ١٩٧٩م، وقد استعان بنسخته المأخوذة عن النص الشكسبييري في إعداد مسرحيته القصيرة التي يدور حدثها في غرفة معيشة داخل شقة، حيث يدخل مفتش مباحث بمجرد أن يعود «ماكبت» عقب ارتكاب فعلته؛ ليبدأ سلسلة من التحقيقات يرتقي خلالها فوق كل شخصيات المسرحية فيجذب اهتمام المشاهد بذكائه وسرعة بديهته.

### «الشيء الحقيقي»

عُرضت لأول مرة على خشبة «مسرح ستراند» بلندن في السادس عشر من نوفمبر/ تشرين الثاني عام ١٩٨٢م، واستقبلها الجمهور استقبالاً حافلاً، وإن اختلف النقاد حولها. وهي تقع في فصلين يحتوي الأول على أربعة مشاهد، والثاني على تسعة، تفصل بينهما فترة سنتين.

المسرحية (ستوباردية) نمطية، بمعنى أنها تزخر بالألعاب اللغوية والحوارات النارية والأقوال المأثورة والحكم، تأخذ بحرية عن مسرحيات كثيرة أهمها: «الآنسة جوليا» لـ (سترنديج)، و «واحسرتها! إنها فاجرة» لـ (فورد)، و«منزل الورق» لـ (هنري)، و«الأحسوات الثلاث» لـ (تشيكوف)، ولأنها تدور حول (هنري) - البطل - وهو كاتب مسرحي يعترف بعجزه عن الكتابة ذاتية إلى حد ما لحياة كاتب مرض يمكن القول بأنها ترجمة ذاتية إلى حد ما لحياة كاتب يبحث عن الشيء الحقيقي من خلال شخصياته التي تظل تُعيد حساباتها وتغير علاقاتها، وتحاول التأقلم مع مشاعرها وتصوراتها وأفكارها المتضاربة.

### «الذي مات كان كلباً»

مسرحية كتبها (ستوبارد) للإذاعة البريطانية وتم بثها عبر البرنامج الثالث في التاسع من ديسمبر/ كانون الأول عام ١٩٨٢م، وهي تتكون من ثلاثة عشر مشهداً مرتبطة عضوياً، ومدتها خمس وستون دقيقة.

والمسرحية تقدم صورة زائفة من قصص التنجس التي شاعت على يدي جون لي كادي، ولن ديتون، وذلك عبر شخصيتها المحورية روبرت بيرفيس العميل البريطاني المزدوج، حيث تعتوره مشاعر مختلطة تُشوش ولاءه فلا يعرف ما إذا



برتولد بريخت



صامويل بيكيت

### المؤلف في سطور

د. ريتشارد اندريتا

- مواليد مصر عام ١٩٤١ م.

- درس في الجامعة الأمريكية بالقاهرة وجامعة نيويورك.

- اشتغل بالتدريس في مصر والولايات المتحدة الأمريكية واليمن.

- يشغل وظيفة أستاذ مشارك بجامعة الملك سعود.

من مؤلفاته:

«رومانسيات شكسبير»، وترجمة لمسرحيتي (بنت) «حفلة عيد الميلاد» و «أماكن أخرى»، وله عدد من

المقالات عن بنتر وويسكر.

كان البريطانيون أو الروس يستطيعون ادعاء السيادة الأخلاقية أو القول بأنهم يتصارعون من أجل أهداف نبيلة أو سامية، فيدرك بنهاية المطاف أن محاولات الفريقين عبثية غير ذات جدوى.

### «تكملة الدائرة»

دراما وثائقية كُتبت خصيصاً للتلفاز، وجاءت فكرتها من منتج سينمائي يُدعى فرد بروجر اقترح على ستوبارد كتابة فيلم تلفازي عن حركة «تضامن» بمناسبة فرض قانون الطوارئ العسكري على بولندا، فشرع في كتابته بداية عام ١٩٨٢م، ولكن لم يُعرض حتى الحادي والثلاثين من مايو/ أيار عام ١٩٨٤م، عندما بثه التلفاز البريطاني. والمسرحية تتناول الأحداث التي وقعت في بولندا ما بين أغسطس/ آب عام ١٩٨٠م عندما بدأت حركة «تضامن» حملتها للمطالبة بحقوق الاتحاد التجاري، وديسمبر/ كانون الأول عام ١٩٨١م عندما أعلن القانون العسكري بأمر الجنرال ياروسيلسكي.

### «هايجود»

أحدث مسرحيات ستوبارد. قُدّمت على خشبة مسرح الدوتش في الثامن من مارس/ آذار عام ١٩٨٨م، وتقع في فصلين يضم أولهما خمسة مشاهد وثانيهما سبعة، وهي تذكرنا أيضاً، مثل «الذي مات كان كلباً»، بروايات جون لي كاري ولن ديتون التي تتناول العملاء السريين والعملاء المزدوجين والجناسوسية بعامّة. وتُصوّر مسرحية ستوبارد - تماماً مثل تلك الروايات - عبثية النشاطات الجونية التي يقوم بها السوفييت والمخابرات الغربية، والتي لا تتمخض عن شيء سوى ضياع المصادر البشرية والمالية، لاسيما أن الجهد المبذول من قبل كل طرف يرمي إلى محو الآخر. ومن ثمّ فالمسرحية تعرض لرحلة حياة المتورطين في النشاط التجسسي ومعاناتهم وشعورهم بالوحدة والخوف الدائمين.

# سؤال الصديق

حفل التراث العربي بأنواع شتى من التأليف، فلم يدع المؤلفون موضوعاً لم يكتبوا فيه، فقد ألفوا في الموضوعات الجادة في دقائق العلوم والفنون، ولم يغفلوا الموضوعات الطريفة، كما خصوا كل موضوع بتأليف، وكل مسألة بمصنف، وكل فن بكتاب أو رسالة، في جد أو هزل.

## المكافأة وحسن العقبى

### حسن العقبى

كان جبريل بن بختيشوع يخلف الأطباء في دار الرشيد، وكانت به نزاهة، وبه فائقة شديدة، ورزقه يومئذ ثلاثمائة درهم في كل شهر، فوقع الرشيد في غشية لم يتقدمها علة، فأجمع الأطباء على أنه تالف، وأخبر ابن بختيشوع فقال: ماله إلا علاج واحد وهو أن يحجموه، فقال محمد الأمين: أخاف أن أخطر به، ثم قال قد أسنا منه، والصواب أن نتحن هذا فيه، فأحضروا الحجام، فجمع الدم في أحدعيه وهو مستلق، ثم أخرج من دمه محجمتين، ففتح الرشيد عينيه، واستدعى طعامه وأكل ونام.

فلما انتبه قص عليه المأمون ما جرى عليه أمره، وأذن للداخلين في تهنته بالسلامة، فلما اكتملوا قال لهم: يا معاشر الأمراء والأطباء، إنما ارتبطتكم لحراسة نفسي، وقد حدث عليّ حادث لم يُغن عني فيه بعد الله عز وجل إلا هذا الغلام، ونصيه مني نزر، ونصيكم وافر، فاعدلوا ميل المملكة بأن يجعل له كل رجل منكم نصيباً من إنعامي عليه وإحساني إليه، حتى يكون له من جماعتكم ما يوازي ما تقدم عليه به في حسن الدفاع عني، فتسرع الناس إلى جبريل فأعطوه الضياع والدور والأموال، وما يرح حتى كان أيسر من في المملكة، وتربت النعمة لديه وولده حتى ازات نعم الخلفاء.

اشترته بعشرة دنانير، فقلت: أنا أخذه بعشرين فقال: إن لم أبعه؟ قلت: أعطيك ثلاثين ديناراً، فقال لمن حوله: أما تسمعون ما يقول؟ وما يحملك على أن تبدل به هذا الثمن؟ فقلت: جمع عليّ ضالّة، فذرت أن أعتقه وأبتاع الغنم يرعاها له وأملكه إياها، فقال: نذرت أن تفعل به هذا لفعلة واحدة من الحميل أو لأكها، ولنا في كل يوم منذ ملكناه حسنة تقتضي أكثر مما نأته له؟ وأنا أشهد الجماعة أنه حر لوجه الله، وأن ما يرعاه له. فانصرفت عن الشيخ، وقد بلغ ما أملت له.

### المكافأة على القبيح

وُجد في أخبار مصر المسندة أن عمرو بن العاص عند تغلبه على مصر كان يتكر ويخرج وحده، متشبهاً بالرجل من عامته، ليرى ما عليه القبط من النية للمسلمين، فتبادى به السير راجلاً حتى حلق بطرف من القسطاط، فرأى جماعة قد التأمت على سوء فيه، فقال لها: اعملوا كل ما تؤثرون من السوء ولا تردوني إلى يد الأمير، فإني هربت منه، فقال بعضهم: رده إلى يد الأمير فإنه يقتله، ويكون لكم بذلك عارفة عند الأمير، فساقوه إلى دار الإمارة، فأخذ يتصور ويتأبى في سيافته حتى قرب من الدار فقام إليه الشرط، فقال: لا يفوتكم منهم أحد، فجمعوا له فأتى على آخرهم ولم يعاود التكر.

### كتاب

جمع فيه مؤلفه قصصاً عديدة حقيقية وقلت للمؤلف أو أحد أفراد أسرته أو عايش أحداثها وعاصر أبطالها، أو اطلع عليها واتصل خبره بها، ومؤلفه أبو جعفر أحمد بن يوسف بن إبراهيم الكاتب، المتوفى سنة ٣٤٠ هـ، والمعروف بابن الداية لأن أمه كانت ظئراً لإبراهيم بن المهدي أخي هارون الرشيد، ولا شك أن نشأة والده يوسف في بيت الخلافة ثم عمله حاسباً وكاتباً لإبراهيم بن المهدي ثم معيشته بمصر أيام أحمد بن طولون جعل المؤلف شاهداً على كثير من القصص والأحداث التي أوردها.

قسم أحمد بن يوسف الكاتب القصص إلى طوائف ثلاث هي: المكافأة على الحسن، والمكافأة على القبيح، وحسن العقبى، ومن هذه القصص:

### المكافأة على الحسن

حدثني أبو حبيب المقرئ، قال: ضاقت أحوالي فلم يبق إلا جارية أحبها ومنزل أسكنه، فبعت المنزل بألف دينار وخرجت إلى مكة بالجارية، فقلت لها: يكون هذا المال في وسطك، فكانت إذا نزلت في منزل حفرت في خيمتها حفيرة وأودعت المال فيها وطمتها، فإذا نودي بالرحيل أثارته وشدته في وسطها.

قال: فاتفق أن رحلنا عن منهل ونسيت المال في الحفرة فأخبرتني الجارية بذلك، فحار فكري وطاش روحي، ولم أدر ما أعمل. ودخلنا مكة، فحدثني نفسي ببيعها فلم يطعني قلبي، فلما رجعنا ونزلنا المنهل الذي خلّفت فيه الكيس رأيت صحراء، وغلّام على رابية يرعى غنيمات له، فأقبلت أدور وأنظر إلى الأرض، فسأل لي: ويحك ما تطلب؟ قلت: شيئاً أودعته أرض هذا المنهل، فقال: صفه لي، قلت: كيس أحمر فيه مال، فقال: ومالي فيه إن دلتك عليه، قلت: نصفه، قال: هو ذلك في الرابية، فلما رأى تحيري فيه قام حتى أخرجته ووضع بين يدي، فحمدت الله وقسمت الكيس وخبرته أحدهما، فقال لي: إني أرى قسمي منه كثيراً وأنا أكتفي بنصف أحد القسمين، فقسمته بقسمين، فقال: تقسمه بقسمين، ففعلت، فقال: ما أعجب أمرك! أتتركه كله حراماً ونصفه حلالاً، وأخذ منه شيئاً، هذا ما لا يكون، انصرف بمالك، فقلت له: يا غلام أنت حرٌّ أو مملوك، فقال: مملوك، فقلت: لمن؟ فقال: لشيخ هذا الحي. فدخلت الحي فألقيت الشيخ والناس عنده، فقلت له: رأيت غلاماً في المنهل يرعى غنيمات وأسألك أن تبعنيه، فقال:

# عابراً للمسيرات عائداً للمسيرات

شعر: د. مصطفى الشليح

جناح قصيدة أو لا أمرٌ  
يزم ركائبى مدٍّ وجزرٌ  
بقول ما تألف في عمرٌ  
من المعنى، وإمّا انزاح وعرٌ  
ومن رهج الأمور يشف سترٌ  
سؤالات بها قد ضاء صدرٌ  
وخطو الكشف مئذنة وقطرٌ  
ودون محيطه الإشراق قفرٌ  
من العزومات حين يضح جمرٌ  
كأني في مدى الواحات طيرٌ  
مراوح أو حقائق لا تقرٌ  
شراعاً أو يجمعه ويذرو  
على قدرٍ، وتأويل يكرٌ  
وهذه مسأله وخبرٌ  
إلى الأمواه يسأل لم تفر؟  
ولم ميناؤها بدد ونثر؟  
تروح بها الغرابة حيث نخر؟  
من الكلمات بيضاً لا تدر؟  
وفي لغتي من الإيماض نبرٌ

أمرٌ إلى الكتابة وهي سرٌ  
كأني من مهب الجذب أت  
تعامسني البوارق من علاءٍ  
وما خرقت قوافٍ دانياتٍ  
وشف الستر، وانفرجت أمور  
إذا لبس القصيدة ما تناءى  
تراءى الكشف مختصراً خطاه  
فما الأجداب قاطرة الليالي  
وما الأشواك بالغلة مراداً  
أمرٌ إلى اخضرارٍ من بهاءٍ  
تبعثرني على أبهاء وهم  
وينشرني سفارٍ حين يرخي  
نثارٌ من روى الأبعاد يدنو  
ومن ماءٍ إلى ماءٍ جناحٌ  
يعاود ما يقول، فهل سفيرٌ  
ولم أمواجهها زبدٌ أجاج؟  
وكيف نما التوجس من سفين  
وحيث غوايةً مدت سبيلاً  
أمرٌ إلى النزيف الحرُّ روحاً

وأصعدُ منْ وجيفي مُنتهاه  
أُخبئُ في مطارِفه طيَوفاً  
ولونَ كنايةٍ سلسالَ محوٍ  
ومنْ أبديةِ الأشيَاءِ أجلوٍ  
أجلُّ بالمكابرةِ أنتِ ممائي  
وتلبسني الكهوفُ رداءَ عريٍ  
بأغمضٍ مِنْهُمَا لم يبدُ أمرٌ  
وأومضَ ما تدانى في عناقٍ  
إذا ما غاضَ من شفّتي غناءً  
حنأ وترّي عليّ، وقال همساً:  
فقلتُ: أما ترى الألواحَ جرحي  
وفوضاي التي كانت وشاحاً  
فقال: البحرُ نافذةُ اختلاجٍ  
إذا انتظمتُ مكاشفةً اتّساقٍ  
أقولُ: أنا، ومنْ شغبٍ رداي  
بمؤتلفٍ من الأضدادِ ينزو  
ومنعطفٍ شوارعه شموعُ  
أسرُّ إلى مدى فوضاي نجوي  
وتصحبني إلى محرابٍ لغوي  
وتجذبني إلى الإبهامِ رهواً  
وأمحو، ثم أكتبها، وأمحو  
وأحسبني بلغتُ تمامِ بوحٍ  
كأنّي عابراً صدأً المريا

صعودَ الفجرِ، والنبضاتُ زهُرُ  
وأحلاماً، وما للصدرِ يعرُو  
مجازَ مغارةٍ يُزجيه غورُ  
بدائيّةً، وطفلُ الوردِ جسرُ  
إلى الخطراتِ، والألواحُ خضرُ  
وتلبسها مجاهرةً وسرُ  
هنا، أو ما توارى، ثمّ، أمرُ  
من الأمرين لو غمضَ الممرُ  
وغيبه الذهولُ، وكان نكرُ  
خشوعاً صاحبي، للنكسِ عذرُ!  
وعندَ دمي نداءً، مُستعرُ  
لبوحي قد علاها اليومَ حصرُ  
وموقفُ عزّةٍ، والحرفُ سرُ  
يوزعها التمردُ، وهو حرُ  
ومن تعبٍ مداري يسبّطُ  
ومختلفٍ من الأشباهِ يذرو  
ذبالتهما كعنوانٍ يفرُ  
فتسلبني القوافي ما أسرُ  
فراشاً حائماً لا يستقرُ  
فأجذبها لغى لي بينَ جسرُ  
فيكتبني على الأفاقِ عطرُ  
وأني، من بيانِ الوردِ، نشرُ  
أدون ما سيرتجلُ الممرُ

## قصة قصيرة

# الثقب

محمد جبريل

لما اختلطت ألوان الغروب، وامتدت ظلالها في الشوارع والبيوت، وتداخلت أصوات المؤذنين في أبي العباس والبوصيري وياقوت العرش.. كنت قد تجاوزت حد التردد واللقاء الأستلة. خلعت الحذاء، وألقيت به كيفما اتفق، وهزرت رأسي، ربما لأشوش على الصور الواضحة، الثابتة، التي كانت آخر ماعلق بذاكرتي من النهار كله.

لم يشغلني التصرف الذي يجدر بي أن أقدم عليه في اللحظة التالية. ما بهمني أن تغيب الصور التي تضعني - غصباً - داخلها. يقولون ما يحلو لهم. من حقي ألا أكفي بالسكوت، وطأطأة الرأس. أشيح بيدي، يعلو صوتي، أرد على الشتائم بما يماثلها، وأقسى منها، ترسم ملامحي الرفض والاستنكار والغضب والسخرية. خلا البيت، فيما عدا خطوات أمي بين غرفة النوم والمطبخ. هدأت حركة الطريق، وإن علا صوت التلفاز من الطوابق العليا بتمثيلية تدور أحداثها باللهجة الصعيدية.

أغلقت النافذة، وأضأت النور..

تناهى صوت أمي، تعجب لمن يضيء النور في عز النهار..

بدا لي الدفاع عن وجهة نظري مسألة واجبة. ليس المهم أن أخطو إلى الداخل، فأناقش وأوضح. بوسعي أن أتشغل بخلع البنطلون، وثنيه، ودسه تحت مرتبة الكنبة، قبل أن تأتي أمي بالطعام من المطبخ، تسبق الكلمات دخولها إلى الصالة، فأنتصت، وأوضح بما لا يضايقها. أمي استثناء مؤكداً بما اعترمت أن أفعله. أعجبني قول صهر الأستاذ عبدالمعتم الكيلاني هذا الصباح وهو يؤنبه: - لا يوجد بين الزوجين كرامة!..

المؤكد أن أمي تحبني. أنا أحبها كذلك. إذا أعلنت ضيقها - وغضبها - أحياناً، فللظروف الصعبة التي لم أفجح - وإن حاولت - في تذليلها.

أعدت البنطلون الذي كنت أكفي بارتدائه إلى موضعه تحت مرتبة الكنبة. قلبت في الثياب المعلقة في الحائط، فاخترت بنطلون "جينز" كنت اشتريته من بورسعيد. أضفت مالم أفعله من قبل، فأخذت قميص أبي الذي مات قبل أن يرتديه. دعكت الحذاء بفرشاة حتى لمع.

صحوت على ما اعترمت، كأني أغمضت عيني عليه. لاحظت تكور قبضتي، ففردتها. ليس العداء ما أطلبه، ولا الدخول في خصام أو مشاجرة. يدون آراءهم، فيتيحون لي إبداء رأيي، يطلبون ويناقدون ويدون الملاحظات، فأستجيب لها، يغيب السباب والشتائم والكلمات النابية.

واجهني ميدان أبي العباس بهدوء ماقبل الصباح. أغلق المسجد أبوابه عقب

صلاة الفجر، وتهاياً المحيطون بجدرانهم ليوم جديد.

بدا الحاج زناتي البقال - في الشارع الطالع إلى الموازني - يعالج أبواب الدكان. لو أنني طلبت علبه سجائر، فربما - لا بد - طالبني بالحساب المتأخر، أعتذر، وأطلب التأجيل. يرفض، وينذر بكلمات قاسية. يتقوض مالم أبدأ في بنائه..

واصلت السير - بحيث لا يراني - إلى الموازني..

بعد أن قطعت مسافة في شارع الميدان، فاجأني بركة مياه راكدة، لم تكن موجودة بالأمس، ربما انفجار ماسورة مياه، أو مجار. حاولت التراجع، فأواصل السير من رأس التين، أو اختصر المسافة من حارة جانبية. الرذاذ الرمادي الذي أحدثته سيارة عبرت الشارع مسرعة، دفع بالكلمات إلى فمي:

- مش نحاسب!؟..

أوقف السيارة. امتدت يده إلى الباب كأنه يهيم بفتحه. رجل في حوالي الخمسين، ترك شاربه، فغطى فمه، وإن امتد - إلى أسفل - في نهاية الشفتين، خطان أضفا إلى ملامحه قسوة..

أنا لأخشى منه. هو ليس أمي، ولا مسؤولاً كبيراً، ولا رئيس عمل، بوسعي أن أرد عليه نظرتة الغاضبة بمنتهى. إذا تحدثت فإني أرد عليه. إذا شتمت فإني أعيد إليه شتائمه.. حاولت تنميت نظرتي، رد فعل، متمعد، لنظرتة التي كأنها توقفت في اتجاه وقفتي، وبنطلوني الذي غمره رذاذ الطين، والكلمات التي أفتش عنها، وأرتبها، كي أعبر عن مشاعر الاستياء التي تتماوج في داخلي.. لكنني - حالاً - أخفضت رأسي. يغيب الرجل - بابتعاده - تماماً، يتلاشى كل شيء كأنه لم يكن..

تشاغلتن بتنظيف البنطلون، حتى علا صوت محرك السيارة، فاستأنفت سيري..

أهملت النظرة التأملة لعم رجب موظف الاستعلامات. وقَّعت في ساعة التوقيت، واهتجت إلى سلم البدروم..

تعني السؤال:

- هل رُقيت أم قررت الزواج!؟..

الأحاديث عن تصرفه في التوقعات لانتتهى. ربما ادعى أن التوقيع ليس لصاحبه، وأنه قد شاهد بعينه اللتين سيأكلهما الدود، من وقَّع بدلاً منه، لو أنني أجبت على سؤاله، فمن يدري!؟..

ناظر المدرسة، الاسم الذي أطلقته - بيني وبين نفسي - على الأستاذ عبدالمعتم الكيلاني. أعرف قدمه - ورأسي في الملفات - بالصمت الذي يحل فجأة، يتمطى الهدوء في غرفة الأرشيف، فأعرف أن الكيلاني - بجسده النحيل - قد ظهر في الباب. أتهدأ لنديته وملاحظاته وتوبيخاته وشتائمه. قراري الذي أرجأت تفيذه، يعني الحياة في هذا المكان بالذات. الأوقات القاسية التي تطاردني اليوم كله. أتابع، من جلستني على الكنبة، برامج التلفاز في الطوابق العليا، أجلس في قهوة السيلة، أتأمل صيادي السنارة في الميناء الشرقية، أشارك في مواكب الزفاف حول المرسى أبي العباس.. تظل اللحظات القاسية في ذاكرتي كالصور الثابتة. أحاول التناسي. أتشغل بالمتابعة والحوار والمشاركة فيما يدور، فلا تغادر الصور موضعها من الذاكرة، كأنها الخطر الذي لاتفلح حركة يدي العفوية في دفعه.

استعدت ما كنت ترتبه من كلمات، حين يعلو الصوت الأمر، كأنه تكسر الزجاج. أحلني السبيل لما يفور في داخلي، وأتمه. أجاوز الجدران التي تحيط بأيامي. استعدت حتى الأوامر والنواهي والعبارات التي تؤذيني. أعددت لكل توقع ما يناسبه. رفعت - لنديته - رأسي من الملفات، وغادرت وقفتي أمام الأرفف. أشار إلى الدوسيه المعلق فوق مكتبه، وتلاحقت الكلمات متداخلة بحيث لم أفهمها. بدا غضبه أشد من أي وقت مضى. ذوى كل ما كنت أعدده، وتوقعت منتهى أثره. شملني تخاذل كأنني أموت.. أشاح بيده، فعدت إلى وقفتي أمام الأرفف، ظللت هناك، حتى انتهى الوقت..

# منهج الإدارة اليابانية

## وسرى الله سفاوة منده عربيا

د. حسين قطبي

شأن اليابان اليوم في وقتها مع النفس للمراجعة وتدبر الأمر في شتى المجالات المتعلقة بالسياسات الاقتصادية والنظم الإدارية بشأن العديد من الدول الأخرى كالمملكة العربية السعودية ومصر وغيرها في العالم العربي.

ففي الوقت الذي تستضيف فيه جامعة الملك سعود الاجتماع السنوي لجمعية الاقتصاد السعودية خلال الفترة من السابع حتى التاسع من حزيران/ يونيو لمناقشة « التوجهات المستقبلية للاقتصاد السعودي، ودور الشركات المساهمة فيه » شهدت القاهرة - خلال شهر أيار/ مايو - المؤتمر الإداري السنوي السابع للتدريب والتنمية الإدارية حيث ناقش المؤتمر تكوين وتطوير المدير العربي وتدويل الأعمال .

واليابان اليوم تسعى هي الأخرى لتطوير نظمها الإدارية وأساليب اتخاذ القرار بعد أن سادت منذ عقد الثمانينيات من هذا القرن ظاهرة الاقتباس من نظم الإدارة اليابانية في كل من أوروبا والولايات المتحدة رغم أن الأخيرة كانت تعرف -أكاديمياً وتطبيقياً- بأنها تقدم للعالمين المتقدم والنامي على السواء أرقى نظم الإدارة وأساليب اتخاذ القرار.

إلا أن اليابان - بعد أن حققت ما اصطلاح على تسميته في الاقتصاد الدولي بـ "المعجزة اليابانية" - أثبتت أن ماحققته من نمو اقتصادي جعل من اقتصادها ثاني أكبر اقتصاد على مستوى العالم على كل ماتفتقر إليه اليابان من موارد طبيعية، لا يعود إلى العوامل

الاقتصادية البحتة، بل كان للإدارة دور بارز تؤديه في مسيرة التقدم الاقتصادي الذي حققه اليابان، وهو ما عرف فيما بعد دولياً بـ "علم الإدارة اليابانية". والسؤال الذي يطرح نفسه دائماً هو: ما أهم السمات المميزة للإدارة اليابانية عن غيرها من مدارس الإدارة الأمريكية - الأوروبية على سبيل المثال؟

والإجابة على هذا التساؤل تتمثل باختصار في الأسس التي يبنى عليها "منهج" الإدارة اليابانية ولاتوجد في غيرها من مناهج الإدارة "الغربية" مثلاً. وأهم تلك الأسس المميزة مايلي:

أولاً - يتمتع الاقتصاد الياباني بأنه ظل ينمو مع الاحتفاظ بمستوى يقرب لمستوى التوظيف الكامل، فمن النادر أن تصل البطالة في اليابان إلى مستوى يزيد على معدل ٣٪، فقد بلغ معدل البطالة عام ١٩٩١ م إلى ٢.١٪ وكل ماأدت إليه أزمة النفط التي تعرضت لها اليابان عقب حرب رمضان العربية - الإسرائيلية الأخيرة عام ١٩٧٣ م هو ارتفاع معدل البطالة بنسبة ٥.٠٪ عام ١٩٧٥ م عن معدل بطالة العام السابق، كما أدى ارتفاع سعر صرف الين الياباني عام ١٩٨٦ م إلى حالة من الانكماش الاقتصادي أسفرت عن معدل بطالة لايزيد على ٢.٨٪ فقط.

والجدير بالملاحظة أن معدلات البطالة السابقة لاتمثل المعدلات الفعلية للبطالة في الاقتصاد الياباني، بل إن المعدل الفعلي لايزيد على ١.٩٪ عام ١٩٧٦ م. وسبب تفاوت تلك المعدلات أن العديد من اليابانيين

العاملين تزيد أو تقل أعمارهم عن سن العمل المتعارف عليها دولياً، كما أنهم يعملون في وظائف لبعض الوقت، أي إنهم يمثلون عمالة غير نظامية أو موظفين غير معينين في مؤسساتهم، ومن ثم لا يحق لهم الاستفادة من قيام مؤسساتهم بتغطية التأمين الصحي أو أقساط التأمين والمعاش الخاصة بهم.

وهذه الفئة من العمالة تجعل الشركات اليابانية راغبة في استمرار توفير الوظائف لهذه الطائفة، والاقتصار على أعداد صغيرة نسبياً من فئة الموظفين المعيّنين أو النظاميين، وهو ما يوفر لتلك الشركات ميزات مهمة منها:

١ - تقليل تكلفة العمالة الثابتة المطلوبة (مثلة في أقساط التأمين والمعاش والتأمين الصحي المطلوب دفعها لكل منهم) في أية شركة يابانية، وتعويض "فجوة" العمالة بأعداد من الموظفين غير النظاميين ذوي التكلفة الأقل.

٢ - سهولة تقليل وزيادة عدد القوى العاملة في أية شركة وفقاً لرواج أو كساد أعمالها، وذلك بالتمتع بحرية فصل العاملين غير النظاميين (نظرياً على الأقل) وإعادة تعيينهم أو تعيين نظرائهم (أحياناً بأجور أقل) وفقاً لموسمية نشاط الشركة أو لحالتها التجارية دون أن تطالب تلك الفئة من العاملين بأية تعويضات.

٣ - إعطاء العاملين النظاميين في الشركة شعوراً دائماً بالولاء للشركة التي يعملون بها - مادامت تضعهم في فئة الخطوة المعينة أو النظامية في الشركة -

# منهج الإدارة اليابانية ومدى الاستفادة منه عربياً

أيضاً ما هو عيني مثل دعم الوجبات التي يتناولها الأفراد داخل مطاعم شركاتهم أثناء أيام العمل.

وليست هذه المزايا والحوافز المالية والعينية - على السواء - التزاماً على الشركة أو حقاً غير مشروط للأفراد، بل تعتمد على موقف الشركة المالي والحالة الاقتصادية المتوقعة لنشاط الشركة في الأمدين القصير والمتوسط.

وثالثها: مكافآت منتصف أو نهاية العام المالي وتمثل نسبة ثلث الدخل السنوي للفرد تقريباً، وتعطى من أرباح فعلية حققتها الشركة.

هذا التقسيم الأساسي لدخول العاملين يوفر مزايا مهمة للشركات اليابانية منها:

١ - أن التكلفة الثابتة للأجور في اليابان تتمثل فقط في الأجر الشهري الذي يعد التزاماً على الشركة تدفعه شهرياً طوال فترة عمل الفرد فيها، وفي هذا يتساوى العامل أو الموظف النظامي في الشركة والعامل أو الموظف غير النظامي الذي يعمل في الشركة على أساس الأجر بالساعة. وهو ما يوضح ضآلة التكاليف الثابتة التي تفرضها الأجور على مصروفات تشغيل الشركات في اليابان، على الرغم من ارتفاع متوسط الدخل السنوي للفرد الياباني العامل مقارنة بنظيره في دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة، ويعود ذلك لارتفاع قيمة المكافآت السنوية ونصف السنوية والمزايا والحوافز المالية والعينية التي يحصل عليها العاملون في اليابان.

٢ - تقسيم الأجور وفق هذا النمط الإداري يرسخ أفكاراً إيجابية في عقل وتوجهات العامل والموظف الياباني تتمثل في إيمانه بأن العمل الشهري غير كاف لجلب الدخل الذي يطمح في الحصول عليه والادخار منه لزواجه وتعليم أطفاله ولشيخوخته، بل إنتاجية الشركة وربحيته هو المصدر المهم لدخله مادام الأجر الشهري لا يكاد يغطي عادة نفقات معيشة العاملين وأسرهم طوال أيام الشهر، ويتبقى

لتعويض نقص العمالة في شركاتهم. وعلى سبيل المثال في تلك القطاعات كان هناك ١٢٢ وظيفة شاغرة لكل باحث عن وظيفة منذ آذار/ مارس ١٩٩٢م مما جعل تلك القطاعات تصبح قطاعات موهبة لأبحاث الحاسوب (الكمبيوتر) والإنسان الآلي التي ترى فيهما تلك القطاعات بديلاً فعالاً يمكن أن يحل مشكلة نقص العمالة التي تواجهها وزيادة الإنتاجية في الوقت ذاته.

ومن العجيب أن الحكومة اليابانية لاتزال تروج أن الاقتصاد الياباني يواجه حالة من الركود الشديد...! رابعاً - الأجور هي عامل محوري أيضاً في منظومة الإدارة اليابانية، فهي -أي الأجور- شأنها في ذلك شأن باقي الدول المتقدمة تشغل أكبر حصة من تكاليف الإنتاج والتسويق. وتتميز الأجور في منهج الإدارة اليابانية بالتالي:

١ - ينقسم دخل الموظف أو العامل النظامي إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

أولها: الأجر الشهري الثابت، وهو يمثل في مجموعه على مدار العام نسبة أقل من ثلثي الدخل السنوي للفرد.

وثانيهما: الحوافز والمزايا العينية وتمثل في الأجر عن ساعات العمل الإضافية (ويغطي هذا الأجر نسبة من تلك الساعات الفعلية وليس أجراً مدفوعاً عن كل تلك الساعات، والفارق غير المدفوع من تلك الساعات الإضافية يعد تبرعاً من جانب العامل للشركة لزيادة الإنتاج وتجويده) بالإضافة إلى بدلات الانتقال من موقع العمل إلى محل المنزل، وبدلات الإسكان إذا كانت الشركة تقدم دعماً مالياً يغطي جزءاً من تكلفة إسكان العاملين والموظفين الذين لا يقيمون في مساكن شركاتهم. ومن هذه المزايا

بالإضافة إلى رغبتهم بتحسين وتجويد الأداء والابتكار وتنمية مهاراتهم الإدارية بشكل دائم، حتى يشتموا للإدارة العليا قدرتهم على إدارة الزملاء غير المعينين أو غير النظاميين في نفس الشركة والحصول منهم على أعلى إنتاجية ممكنة، واستقطاب الصالح منهم مستقبلاً للتعين الدائم مع الشركة وانضمامه لها كموظف أو عامل نظامي.

ثانياً - لاتزال المرأة اليابانية تؤمن بأن مصيرها إلى منزل الزوجية مهما طال مشوار العمل قبل الزواج، والعديد من الفتيات العاملات اليابانيات يرغبن في الزواج والاستقالة من العمل، وذلك يرجع بالأساس إلى عدة عوامل رئيسية منها: أن النجاح في تجربة الزواج ورعاية الأطفال في نظرها هو في حد ذاته إنجاز لا يقل أهمية عن النجاح في الحياة العملية الوظيفية. ومن تلك العوامل أيضاً أن العمل في اليابان هو جهد شاق يتطلب تفرغاً للشركة، فهناك مثلاً موعد للحضور والانصراف، إلا أن طبيعة العمل عادة بل دائماً ما تقتضي بقاء العاملين والعاملات في الشركة إلى أوقات متأخرة، وذلك دون سابق إخطار من جانب الإدارة، مثلهم في ذلك مثل الجنود في أرض المعركة، لا يظالبون بإخطار مسبق للبقاء في مواقع الدفاع أو الهجوم، ولا يوجد هناك موعد للاسترخاء والراحة.. أضف إلى تلك العوامل قدرة الزوج المالية (وعمره في المتوسط ٢٨ عاماً فأكثر) على الإنفاق وإعالة زوجته في حياة مقبولة غير مرفهة بالمفهوم العربي للثراء أو البذخ.

ثالثاً - تعاني بعض الصناعات في اليابان منذ حزيران/ يونيو ١٩٨٨م من نقص العمالة، حيث يوجد بها وظائف شاغرة بشكل شبه مستديم، مما يستدعي من العاملين فيها العمل لساعات إضافية

للفرد أمل ادخار المكافآت والحوافز بشكل شبه دوري. ومن هنا يستهدف الياباني العامل زيادة أرباح شركته وإنتاجيتها وضغط نفقاتها، فتضمن الشركات اليابانية بالتالي عمالة حصيفة تؤمن بالتدبير والاقتصاد في المصروفات وتسعى باستمرار لضغط النفقات الثابتة والمتغيرة على السواء. فيتوافر بالتالي للشركات اليابانية قوى عاملة على درجة كبيرة من الولاء والإخلاص في العمل، ويصبح على العامل وزوجته وأولاده عدم الاعتراض أو الامتناع من مطالب الشركة التي قد تأمر بنقل العامل هو وأسرته إلى خارج اليابان أو من فروعها بالمدن الكبرى إلى القرى، أو تطلب منه السهر لأيام عديدة حتى يتم الانتهاء من (طلبات) معينة وتوريدها للعملاء، أو ما إلى ذلك من الأوامر الإدارية. ومصدر التزام العامل أو الموظف الياباني بتلك التعليمات قد يكون أمراً مفهوماً في دواعيه وأسبابه، إلا أن التزام الأبناء والأطفال يعود إلى ارتباط إقامتهم في

مساكن الشركة والاستفادة أحياناً من نوابها الاجتماعية ورحلاتها المدعمة بمفهوم الولاء والامتنان لتلك الشركات التي توفر كل هذه المزايا للأسرة ولرب الأسرة العامل فيها، وهو ما يضمن في النهاية سلاماً اجتماعياً "معقولاً" للعامل وشركته يوفر لكليهما فرصة الإبداع والاندماج في العمل والتضحية من أجل الشركة.

خامساً - على الرغم من أن قانون العمل الياباني يعطي الياباني حق الإضراب عن العمل، إلا أن مجموعة المفاهيم والقيم المهنية والاجتماعية التي سبقت الإشارة إليها تمنع الياباني من الإضراب عن العمل. فالإضراب عن العمل مرتبط في عقل الياباني بإصابة شركته بالشلل والتوقف عن الإنتاج ولو ليوم واحد مما قد يضعف مركزها المالي أو التنافسي مقارنة بالشركات اليابانية أو الأجنبية الأخرى، مما سينعكس سلباً بالتالي في أرباحها في الأمد القصير أو المتوسط أو

الطويل، مما سينعكس على مكافآته المستقبلية من ناحية، وعلى انطباع الشركة عن درجة ولائه لها، ومن ثم فكل عامل أو موظف ياباني لا يقبل أن ييأس بفكرة القيام بإضراب - ولو على المستوى النظري البحث - لانعكاسات ذلك على سمعته وعلاقاته بالمستويات الإدارية العليا في الشركة.

سادساً - يتم التفاوض على الزيادة السنوية للأجور بين العاملين والشركات بشكل جماعي على مستوى النقابات العمالية والمهنية التي تمثل مختلف فئات العاملين، وعادة ماتم تلك المفاوضات بشكل سلمي في فصل الربيع مع الأخذ في الاعتبار امتناع معظم النقابات العمالية أو المهنية من الدعوة للقيام بإضراب عن العمل. ولاتخلو بعض القواعد من الاستثناء - في واقع التطبيق العملي - فهناك نقابات عمالية قوية ذات قوة ضغط ملموسة في قطاعات الصناعة مثل شركات الحديد والصلب اليابانية وشركات النقل، إلا أن إضرابها عادة لا يتجاوز نصف يوم عمل في أقصى حالات التفاوض تعثراً، وهي مع ذلك لا تحقق مطالبها في الزيادة الأجرية بنسبة مئة في المائة مما طالبت به هذه النقابات، بل الغالب أن تحصل على علاوة سنوية لا تتجاوز نسبة ٦٪ في المتوسط من أصل المرتب الشهري إذا ما أخذنا في الحسبان العامل أو الموظف البالغ من العمر ثلاثين عاماً كمثال.

سابعاً - تعمل الحكومة بشكل منسق وداعم للشركات الخاصة، حتى ليلحظ المحللون الاقتصاديون أن التشريعات الاقتصادية اليابانية "تجور" على حقوق المستهلك ولا تصون علاقات "التوازن" التي طالما تحدثت عنها تعاليم مدرسة الاقتصاد والإدارة الغربية، التي تطور بها الأمر إلى حد المناداة علناً "بسيادة المستهلك" كوضع "مثالي" و "مستهدف" إلا أن "المنهج الياباني" يطبق العكس تماماً، ألا وهو "سيادة المنتج" فالتشريعات الضريبية - على سبيل المثال - لصالح المنتج، ويزداد الميل حالياً في اليابان نحو زيادة



# منهج الإدارة اليابانية ومدى الاستفادة منه عربياً

عديدة بما يكفي لرضائه وإشباعه.

٤ - إقناع المستهلك الياباني بأن المنتج المحلي هو شريك الوطن والمعانة التي قاسى منها الشعب الياباني قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها، ومن ثم فإن دعم المنتجين المحليين "فريضة"

٥ - إشعار المستهلك الياباني بأهمية توافر خدمة الصيانة الممتدة إلى مابعد الشراء، وهي خدمة لا يقدر عليها - في واقع الأمر في ضوء الضوابط واللوائح القانونية السابق ذكرها - سوى المنتجين المحليين من خلال فروعهم المنتشرة في أنحاء اليابان كافة، وهو ما يجعل أي منافس أجنبي غير قادر على النفاذ إلى هذا السوق.

٦ - تقوية الروابط القائمة بين المنتجين اليابانيين وشبكات صغار الموزعين العاملين في السوق الياباني، بحيث يضمن المنتجون استمرار "ولاء" قنوات التوزيع لهم. وفي هذا الصدد، يقدم المنتجون اليابانيون دورات تشييفية للموزعين، ويجمعون بهم دورياً لمناقشة أوضاع السوق ومشكلاتهم وتعريفهم بالمنتجات الجديدة قبل نزولها للأسواق ومنحهم "هوامش" ربح عالية مقابل الاقتصاد على توزيع منتجاتهم، مما يجعل المركز التنافسي للمنتجين الأجانب ضعيفاً إلى أقصى الحدود.

وهو ما يؤكد في النهاية مفاهيم المشاركة في المسؤولية والربحية بين المنتجين والموزعين.

هذه هي بعض خصائص "منهج" الإدارة اليابانية والتساؤل الذي يطرح نفسه اليوم والمنتجون والمستهلكون العرب بين شقي رحى عالمية الإنتاج والتسويق، وتدويل التمويل والاستثمار، إلى أي مدى يمكن للاقتصاديين والإداريين العرب الاستفادة من الإدارة اليابانية "لمواجهة" - أو على الأقل - "التفاعل" بإيجابية مع المتغيرات العالمية المتدافعة، وعلى رأسها "السوق الشرق أوسطية" الوشيكة.

هذا وليس بوسع دارسي الاقتصاد الياباني أو الإدارة اليابانية أن يدعوا أن المستهلك الياباني حائق على سلوك حكومته الذي يتبنى مفهوم "سيادة المنتج" وهو ما يعبر عنه البعض بعدم "إشباع المستهلك" اقتصادياً أو "عدم رضا المستهلك" إدارياً. بل سيلحظ المحللون "رضاء وتشبع" المستهلك، ويعود ذلك لما يمكن لنا أن نسميه بمنهج "تربية المستهلك" ومنهج "تربية المنتج" وهو بُعدٌ غائب في المنظومة الإدارية والاقتصادية السائدة في الغرب المتقدم، ويبدو بصورة أكثر قتامة في السوق العربي، فمن يمكنه أن يدعي أن هناك بُعداً بهذا البعد "الاستراتيجي" (بمفهوم الأجل الطويل وليس بالمفهوم السياسي للمصطلح) المهم في مصفوفة العلاقة بين المستهلك والمنتج في الاقتصاد أو الإدارة العريين سواء أكان ذلك على مستوى التنظير أو التطبيق!؟

وهذا البعد ذاته "تربية المستهلك والمنتج" هو ما ينقلنا إلى النقطة التالية من هذا النقاش.

ثامناً - أهم ما يتضمنه مفهوم "تربية المستهلك والمنتج" السابقة الإشارة إليه:

١ - تعليم الأفراد منذ مراحل التعليم الأولى ضرورة الاستمتاع باستهلاك ما تنتجه البيئة محلياً ويمثل هذا الاستمتاع كلاً من "رضاء" و "تشبع" المستهلك بالموارد والمنتجات المحلية.

٢ - الثقة في المنتجين المحليين وإعطاء منتجاتهم كامل الأفضلية في قائمة استهلاك المواطن الياباني.

٣ - الشعور بالامتنان الدائم للمنتجين المحليين إزاء حرصهم الدؤوب على زيادة جودة السلع أو الخدمة، وتقديم مزيج جديد من المنتجات مبتكرة على فترات سريعة ومتلاحقة، حتى يشعر المستهلك بأن خيارات استهلاكه من بين "المنتجات المحلية"

نصيب الضرائب غير المباشرة (مثلة في ضريبة الاستهلاك) من إجمالي "المزيج" المكون لحصيلة الإيرادات الضريبية مقابل خفض حصيلة الضرائب المباشرة (متمثلة في ضرائب الدخل التي تشمل بضريبة الإيراد العام الأفراد وضرائب الأرباح الصناعية والتجارية المفروضة على المنتجين التجاريين والصناعيين)، وهو ما يعني ببساطة إلغاء الميزة الممنوحة للأفراد (أكبر قطاعات الاستهلاك الذين يقصد بهم أحياناً كل المستهلكين دون سواهم) المتمثلة في تخفيض الضرائب المفروضة على دخول الأفراد بزيادة الضرائب المفروضة على الاستهلاك من ٣٪ إلى ما يزيد عن ٧٪.

أضف إلى ذلك اللوائح الجمركية والصحية اليابانية، وعدم شفافية إجراءات المناقصات العامة والعطاءات، والسماح "عملياً" للشركات اليابانية بأن تشكل احتكاراً "كارتل" من المنتجين لتثبيت الأسعار على مستوى السوق المحلي والسوق الخارجي، وتقسيم السوق إلى أنصبة، وتوزيع تلك الأنصبة أو شرائح السوق على المنتجين كل حسب حجم ميزانيته بما في ذلك أصوله، مع الأخذ في الحسبان عدد العاملين في كل شركة، وهو ما يلاحظ في عدم إقدام الشركات اليابانية على التنافس فيما بينها داخل اليابان أو في السوق العالمي حتى لا يؤثر ذلك على أنصبة السوق المخصصة لكل منهم، وحتى لا يقود ذلك الأسعار نحو الهبوط السريع، مما يؤثر سلباً على ربحية الشركات، وهو ما يجعل المستهلك الياباني محروماً من الواردات التي قد تماثل المنتجات اليابانية في الجودة وتقل عنها في السعر، مما يجعل المستهلك الياباني في مركز تفاوضي أقل قدرة على المساومة، ويجعل المستهلك "أسيراً" للمنتج الياباني.

## انعكاس العلاقة بين الأبوين على الأبناء

إعداد : د. قماصر حسون

بها المراهقون الصغار. ويقول الطبيب النفسي الدكتور روبرت ل. ديونت في هذا الموضوع «المشكلة التي يواجهها بعض الآباء والأمهات في منتصف أعمارهم هي أزمة ثقة بالنفس (...). إذ قد يواجه بعض هؤلاء أزمة منتصف العمر باتخاذ قرارات فجأة تحدث تغيرات كبيرة وصغيرة في حياتهم (...). فهم يشيرون أسئلة صعبة تتعلق بحياتهم الزوجية وقد ينتهي كثير منهم بطلب الطلاق، يشيرون كذلك مسائل الهوية، وتستيقظ فيهم الأحاسيس والمشاعر التي تلهب سنوات المراهقة، فيرتدون إلى مراهقين بالغين يطلق عليها اسم (مراهقة منتصف العمر)».

وقد تبين أن المتعة الآنية والتحرر السهل أو الذي يبدو سهلاً من التقاليد والقيم هي مغريات خطيرة في تلك الأزمنة، ولكن النتائج اللاحقة لمرحلة المتعة في منتصف العمر هي أكثر حسرة وألماً مما هو متوقع، إنها يمكن أن تكون مصيبة إذا ما هجر الأب أو الأم الأسرة، أو سار في طرق الانحراف، لأن انعكاساتها على الأبناء والأسرة ستكون في غاية الخطورة والدمار، على اعتبار أن الوالدين قدوة ومثال يحتذى كما أنهما القائمان والمسؤولان عن عملية التنشئة والضبط الاجتماعي ونقل القيم والأخلاق التي تُسير المجتمع لأبنائهما. إن الأبناء والمراهقين منهم بشكل خاص بحاجة إلى أبوين قويين ومتفاهمين يعملان معاً، بحيث إذا غفل أحدهما أو كبا استطاع الآخر المساعدة لإيجاد طريق للخروج من المأزق والوصول إلى حل عملي وواقعي.

ولانوجد أسرة ليس لديها مشكلات أو إعاقات أو لا تتر بأزمات، ولكن المهم في الأمر ما مقدار مواجهة وتحمل أو فشل الزوجين في مواجهة مشكلاتهما وتحمل عيوبهما وأزماتهما، وما تأثير ذلك في المراهقين من الأبناء؟

في غالب الأحيان وعندما تغيب الرؤية الواضحة لأهداف الزوجين يستطيع المراهق أن يستغل سريعاً عدم الاتفاق والخلاف بين الوالدين لينضم لأحدهم ضد الآخر، وبذلك يوجد مناخ يغوص فيه الأبوان ويدوران في حلقة مشكلاتهما وخلافاتهما، ومن ثم تنام عين الرقابة الساهرة عن المراهق، وربما أدى الأمر لمراهقة متمردة صعبة.

نقطة في غاية الأهمية والخطورة، أرى ضرورة التأكيد عليها، لما تترك من أثر سلبي فعال في المراهقين خاصة وفي الأبناء بشكل عام، وتمثل تلك النقطة بما يسمى «بأزمة منتصف العمر»، إذ في غالبية الأحيان تؤدي الأزمات التي يمر بها الأبوان في مرحلة منتصف العمر دوراً سلبياً بالغ الخطورة يترك بصماته البشعة على الأبناء وعلى المراهقين بشكل خاص.

وأزمة منتصف العمر تظهر عند البالغين ويعاني منها بعض الأزواج والزوجات والآباء والأمهات في المرحلة العمرية بين ٤٠ - ٥٠ سنة، وقد تمتد إلى أكثر أو أقل من ذلك، حيث يواجهون أزمات كبرى في حياتهم مشابهة تماماً للأزمات التي يمر

إن العلاقة بين الأبوين كزوجين وكوالدين تشكل القاعدة الأساسية والصلبة للنظام في الأسرة، لأنهما وجداً قبل ولادة الأطفال، وسيبقيان فيها عندما يكبر الأطفال ويتركون الأسرة. لذا يحتاج الوالدان إلى رؤية واضحة لأهدافهما كأزواج، أهداف تتمثل في إيجاد والحفاظ على علاقات جيدة طيبة بينهما قائمة على التفاهم والتكامل ووحدة الرؤية العامة لحياتهما المشتركة، تلك العلاقات التي يجب أن تكون أهدافها أبعد من تلبية احتياجات أطفالهما، إذ إن للوالدين خارج نطاق الأسرة أهدافاً تؤثر بشكل مباشر في مسيرة تنشئة الأطفال ومن ثم المراهقين منهم. ولعل أفضل هدف تتبناه الأسرة، هو مسؤوليتهما للمحافظة على نموذج وظيفي مقبول لأطفالهما، وهذا ليس بالأمر اليسير إلا إذا كان الزوجان على درجة كبيرة من الوعي والتفاهم.

للأبوين أيضاً طموحاتهما الخاصة كزوجين، ولديهما خلافات، وعندهما عيوب، ولكن كيف يتم التعامل مع تلك الخلافات والعيوب؟ وكيف يُسيطر عليها؟ وكيف تدار؟ وكيف يتم الاتصال والتواصل بين الزوجين رغم الخلافات والعيوب؟ إذ لكل ذلك أثر العميق في عملية تعلم الأطفال والمراهقين.

فقد نكون بعيدين عن الحقيقة عندما نقول بإمكان إزاحة الخلافات جميعها والقضاء على العيوب كافة لدى الوالدين كأزواج، فهناك عيوب، كما توجد خلافات لدى كل الأزواج،

# الجانب الاجتماعي للمطبوعات ذات القيمة

حسني سيد لبيب

معاملاته، تعامل مع عقود التسجيل بالسجل العقاري، وتأخذ تلك العقود دورتها بعد وضع الأختام الحكومية المقررة عليها. وإذا أرسل خطابا إلى أية جهة في الداخل أو الخارج وضع طابع بريد على خطابه، وبالطبع لا يسير من دون البطاقة الشخصية أو العائلية لإثبات شخصيته، وإذا أدلى بصوته في الانتخابات استعمل بطاقة الانتخاب.

وفي مسيرته التعليمية يحصل على الشهادات العلمية الدالة على اجتيازه المراحل المختلفة، وإذا أراد أن يزاول نشاطا تجاريا أو صناعيا تطلب الأمر حصوله على رخصة مزاولة النشاط، وإذا ركب سيارته فإنه يحمل معه رخصة السيارة ورخصة القيادة، وإذا حمل سلاحا فيحمل معه رخصة إحراره، وإذا كان ممن يقومون بأنشطة التصدير والاستيراد فهو يتعامل مع المصارف لفتح الاعتمادات المالية، ويتعامل مع الجمارك لدفع الرسوم الجمركية، كما يتعامل مع بوالص الشحن وشهادات الإفراج الجمركي.

كما أنه يدفع الضرائب المستحقة عليه للدولة حسب الشرائح المالية المقررة، فيتعامل مع الإقرارات الضريبية، ثم إنه يدخل المصارف ويتعامل مع مافيه من مطبوعات

الدور المهم في حياة الفرد اليومية، ويتعاطف دورها ورسالتها في حياة الشعوب، وتستمد هذه المكانة من قوة تأثيرها في الفكر الإنساني وسيطرتها على حركات الشعوب وسكناتها، باعتبارها قاسماً مشتركاً في معظم التصرفات اليومية لكل إنسان منذ استيقاظه من نومه، فهو يذهب إلى عمله بتذكرة حافلة (أتوبيس)، أو قطار، أو باستخدام بطاقة الاشتراك، و يلتحق بالعمل (بإجازة) مكتب العمل وقبول طلب الاستخدام، والصحيفة الجنائية، وشهادة الخدمة العسكرية أو الإعفاء منها، ويسجل مولده

## المطبوعات ذات القيمة تستمد

## مكانتها من قوة تأثيرها في الفكر

## الإنساني

بشهادة الميلاد، ويعقد قرانه بقسيمة الزواج، وتسجل وفاته بشهادة الوفاة، وتُحصر تركته بمحاضر حصر التركات، ويقضي أمره في المستشفيات ومراكز الشرطة والمحاكم والمرور والإسكان .. إلخ. وفي كل خطوة يتعامل مع المستندات والبطاقات والسجلات والاستمارات (٢).

وإذا باع أو اشترى أو استأجر، تعامل مع عقود البيع والشراء والإيجار، وإذا أراد توثيق

تُعرف المطبوعات ذات القيمة بأنها تلك الأنواع من المطبوعات ذات الصلة المباشرة الوثيقة بأمن الدولة التي تسيطر على إنتاجها، وتتحكم في إصدارها. وتخضعها لإشرافها ورقابتها.

وإذا كان المجتمع ببساطة هو جماعة من الناس (رجالاً ونساءً وأطفالاً) يرمون، متعاونين أحياناً أو متصارعين أحياناً، إلى تحقيق مصالح جوهرية (حفظ الحياة وحفظ النوع مثلاً)، ويعيشون في بيئة جغرافية واحدة بصفة شبه مستمرة، في ظل مناخ ثقافي اجتماعي معين، قوامه العقائد والقيم الاجتماعية والعادات والتقاليد والمثل العليا (١). فلا بد من تعاليم ومطبوعات ذات قيمة وأثر في تنظيم ذلك كله.

وإذا كان ثلوث الفضيلة عند أفلاطون يتكون من الحق والخير والجمال، فإن الحق في الواقع أسمى هدف يحاول الإنسان الوصول إليه، ونرى الإنسان يشقى في سبيل ذلك كثيراً. ولقد وجد الإنسان عبر تاريخه الطويل أن تسجيل الحق بأية وسيلة من الوسائل التي تيسر له، أدعى إلى حفظه على مر الأيام، وحجة قوية عند الإثبات، ودليل على ماله أو عليه من التزامات تجاه مجتمعه. وتقوم الآن المطبوعات ذات القيمة بهذا

وشيكات وأوراق مالية من أسهم، وسندات، وشهادات استثمار، وشهادات إيداع، ودفاتر توفير... إلخ. كما لا تخلو محفظته من أوراق نقدية، كما قد يحتاج إلى استخراج شهادة صحية من الدوائر الصحية، وحينما يود السفر للخارج فلا بد من استخراج جواز السفر، وشهادة التطعيم الدولية، وتصريح السفر، وإذا كان السفر بغرض العمل فإنه يتعامل مع تصاريح العمل، إلى غير ذلك من مستندات للسفر، بالإضافة إلى تأشيرات السماح بالدخول أو الخروج من البلاد المختلفة؛ وقد يكون ممن يميلون إلى التأمين على حياتهم أو ممتلكاتهم فيتعامل مع وثائق التأمين بشرائحها المختلفة.

وإذا كانت المطبوعات ذات القيمة تسيطر على جانب كبير من نشاط الفرد وهو نواة المجتمع، وتدخل في حياته اليومية على النحو السابق، فما ذلك إلا للدور الاجتماعي الذي تقوم به من إنشاء للحقوق وإثباتها، وللمسؤوليات والتزاماتها، سواء على مستوى الأفراد بعضهم مع بعض، أو على مستوى الفرد في علاقته مع الدولة ومؤسساتها، أو على مستوى الدول بعضها مع بعض.

وإذا كانت القيم الاجتماعية هي الأشياء التي تكون ذات قيمة معينة عند جماعة من الناس، مجتمعين أو مؤزعين، فإن القيم الاجتماعية، عادة، تنبت عن طريق الرأي الجمعي لهذه الجماعة، أي إن هذه القيم لا يمكن أن تُفرض من الخارج على الجماعة فرضاً، ولكنها تتوالد من الظروف المعيشية التي تحياها، وتكون مقبولة ومعترفاً بها عندها، وما المطبوعات ذات القيمة إلا وليدة تلك الظروف (٣).

ويلاحظ أن الأشياء المادية تمثل أنواعاً متباينة من القيمة، لأن هذه الأشياء هي في الواقع موضوع اهتمامات إنسانية متباينة، فقد تكون اهتمامات مادية أو اقتصادية أو معنوية، فقطعة الورق إذا طبعتها المطبعة وصارت جواز سفر فإنها تمثل قيمة مادية نفعية. وجواز السفر ذاته كنتاج للعمل الإنساني يحتوي على قيمة اقتصادية. وإذا عالج قطعة الورق ذاتها فنان أصبحت قطعة فنية ذات قيمة جمالية. ونجد قطعة الورق في كل العلاقات السابقة، ليست شيئاً مادياً فقط، بل ظاهرة اجتماعية كذلك. أي إنها شيء ذو منفعة، وسلعة، ونتاج عمل فني، فتصبح - عندئذ - موضوع اهتمامات إنسانية متعددة.

ويلاحظ أيضاً أن ظواهر الوعي الاجتماعية، التي تتمثل في الأفكار، لها كذلك قيم، وعن طريقها يُعبّر الناس عن اهتماماتهم في أسلوب فكري (أيدولوجي) معين. فأفكار الكفاية والعدل، والوسائل التي

## المطبوعات ذات القيمة وجدت

## إثبات الحق وتحديد المسؤولية

## وجدية الالتزام

تحققها، تتضمن في الواقع اهتمامات فئات من أعضاء الشعب كما تتضمن أعمالهم ورواياتهم وإراداتهم، ونجد من هذه الوسائل التي تحقق تلك الأفكار المطبوعات ذات القيمة، مثل بطاقة الرقم التأميني الذي تصدره الهيئة العامة للتأمينات والمعاشات، وكذلك معونة الشتاء.

ولكي يوجّه أو ينظّم أي مجتمع أممات سلوك أعضائه، يُوجد عادة نظاماً من المفاهيم

الأخلاقية والمثل العليا والمبادئ وأساليب تقويم هذه الأفعال، وهذه كلها من قبيل القيم الأخلاقية. ويتضمن هذا النظام الخلقي المعين قيماً ذات أهداف إيجابية أو سلبية، وما يهمنا هو القيم الإيجابية، ومن أولاها نجد ظاهرة (الوطنية) وهي حب الوطن والشعور بالانتماء إليه والولاء له والوفاء بحقوقه، والملاحظ أن ظاهرة الوطنية يمكن اعتبارها قيمة اجتماعية مركبة، فهي ليست القيم السابقة فقط بل تتضمن قيمة الإيمان والعتاء والبدل والتضحية فضلاً عن قيمة التعاون. أي إن هذه القيمة كلها، وربما غيرها، لا بد أن تكون من وراء سلوك المواطن الصالح، وما شهادة تأدية الخدمة العسكرية، وهي إحدى أنواع المطبوعات ذات القيمة، إلا ترجمة عملية لهذه الظاهرة بكل ماتعنيه، وماتركز عليه من حب الوطن والإخلاص لأرضه وتقاليده، والدفاع عن سلامته.

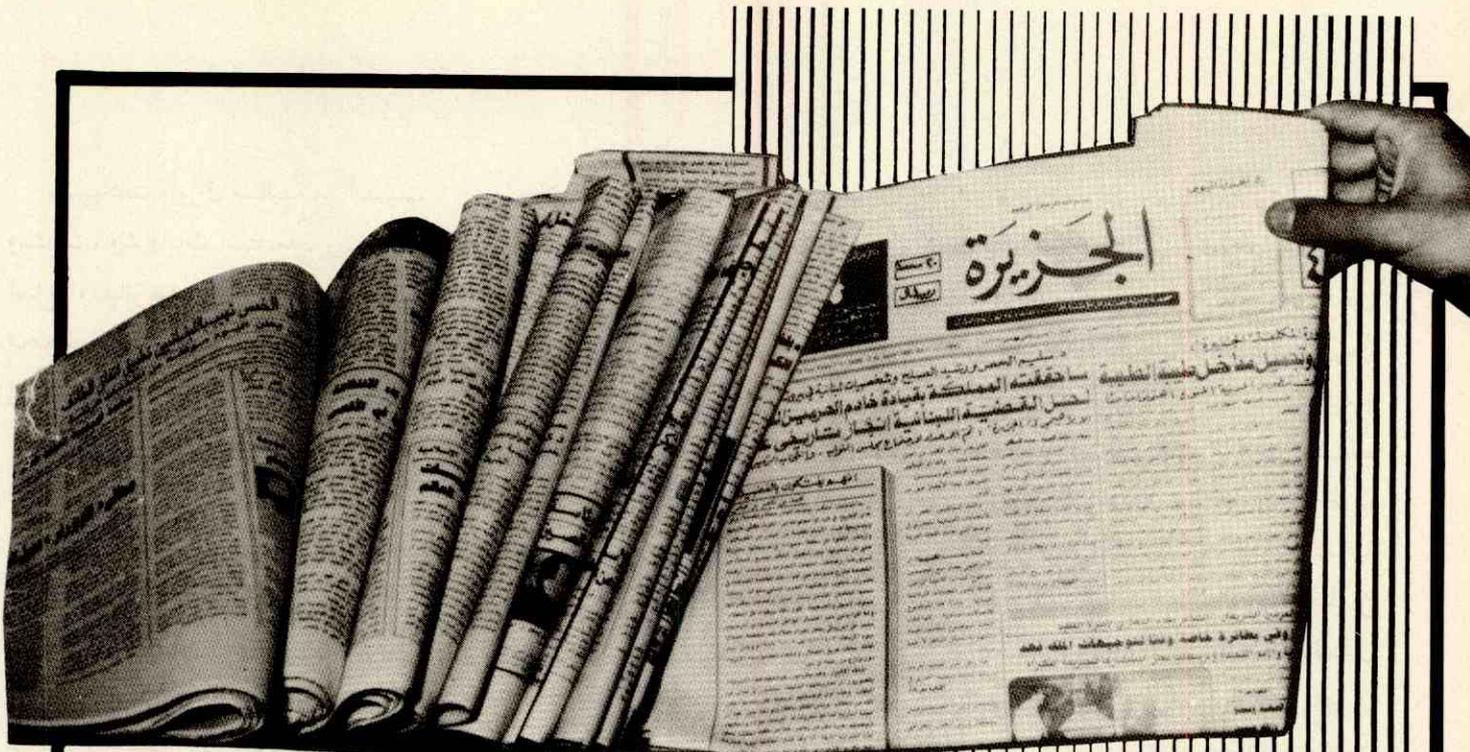
وعلى ذلك يمكن إيجاز الجوانب الاجتماعي للمطبوعات ذات القيمة في أنها:

- ١- تتوالد من الظروف المعاشية للمجتمع.
  - ٢- موضوع اهتمامات إنسانية.
  - ٣- تمثل أنواعاً متباينة من القيم.
  - ٤- إحدى وسائل تحقيق الأفكار التي تفرزها ظواهر الوعي الاجتماعي.
  - ٥- إحدى وسائل تنظيم أممات سلوك أعضاء المجتمع.
- الهوامش:

(١) سيد عويس، نظرات باحث علمي اجتماعي مصري، ص ٤٨.

(٢) علي رشوان، الطباعة بين المواصفات والجودة، ص ٤.

(٣) سيد عويس، المرجع السابق، ص ١٤٢ وما بعدها.



الجزيرة

تكفيك



تثري  
مسائك

المساركة

تصدران يومياً عن مؤسسة الجزيرة للطباعة والنشر. ص.ب: ٣٥٤ الرياض. ١١٤١١ هاتفه ٤٢٥٥٥٥٥. فاكس ٤٠١٤٧٩ جزائي اس جي.

## (أ)

### الأوزون:

غاز عديم اللون، يتكون من اتحاد ثلاث ذرات من الأوكسجين، له رائحة خاصة يمكن شمها في أعقاب العواصف الرعدية وبالقرب من المعدات الكهربائية. كما إنه سام وقابل للانفجار أيضاً. ويتكثف إلى سائل أزرق عند درجة حرارة (١١١) تحت الصفر المئوي، ويتجمد عند درجة (٢٤٥-) مئوية.

يوجد في الغلاف الجوي للأرض بتركيز يتراوح بين ٠.٠٢ - ٠.٠٣ جزء في المليون في المناطق الحوائية. وتتفاوت نسبة وجوده في الهواء مع تغير الفصول، فهو يقل شتاءً ويزداد صيفاً. وتزداد نسبته في المناطق الحضرية وبخاصة المدن التي تزدحم فيها حركة المرور، حيث تساعد غازات عوادم السيارات على تكوينه. ويتركز الأوزون في الغلاف الجوي في طبقة عليا تسمى الستراتوسفير، حيث يلعب دوراً كبيراً هناك في حماية الأرض من أخطار الأشعة الكونية والأشعة فوق البنفسجية.

والأوزون الذي يتم تحضيره صناعياً له استعمالات متعددة. فهو مبيد للجراثيم والفطريات والبكتيريا، ولذلك فإنه يستخدم في معالجة مياه الشرب، والأغذية، وفي معالجة مياه المجاري. كما إنه يستخدم في تبييض مختلف المركبات العضوية، وبخاصة الشموع والزيوت.

يتكون الأوزون في الغلاف الجوي للأرض نتيجة لعمليات التحليل الكيميائي الجزئي لغاز الأوزون بفعل الأشعة فوق البنفسجية، ونتيجة لتأثير الشحنات الكهربائية الموجودة في السحب أثناء البرق.

## (ب)

### بروتوكول مونتريال:

بروتوكول دولي أُنقِص عليه وأقر في مدينة مونتريال الكندية في شهر سبتمبر ١٩٨٧م من قبل مجموعة من الدول، وهو يقضي بضرورة اتخاذ إجراءات يُتوقع أن تؤدي إلى تخفيض ٥٠٪ من المواد المستنزفة للأوزون الموجود في طبقة الستراتوسفير بحلول عام ١٩٩٩م.

## (ت)

### تروبوسفير Troposphere:

هي أولى طبقات الغلاف الجوي للأرض، وتبدأ من سطح الأرض مباشرة حتى ارتفاع ١٢ كيلو متر فوق القطبين الشمالي والجنوبي، بينما ترتفع إلى ١٨ كيلو متر فوق خط الاستواء. وتحتوي هذه الطبقة على نحو ٧٥٪ من الوزن الكلي للغلاف الجوي، وتعيش فيها معظم الأحياء، وتحدث فيها وحدها أغلب الظواهر الجوية مثل تكون السحب والضباب والعواصف والرياح والثلوج والمطر. وتخفض فيها درجة الحرارة تدريجياً مع الارتفاع عن سطح البحر وذلك بمعدل ٦ر٥ درجات مئوية لكل كيلو متر. وهي تضم معظم الملوثات الهوائية، ويوجد فيها غاز الأوزون على مستوى سطح الأرض بنسبة ضئيلة جداً تتراوح بين حوالي عشرة أجزاء في المليون وثلاثين جزءاً في كل بليون جزء من الهواء.

## (ث)

### ثقب الأوزون Ozone Hole:

اصطلاح يطلق مجازاً على انخفاض كثافة الأوزون في منطقة معينة من طبقة الستراتوسفير. وقد اكتشف علماء الجو العاملون في دائرة المسح البريطانية للقارة القطبية الجنوبية في عام ١٩٨٥م أن مقادير غاز الأوزون في طبقة الستراتوسفير فوق منطقة خليج هالي بالقارة القطبية الجنوبية قد انخفضت بنسبة ٤٠٪ في المئة بين ربيعي عام ١٩٧٧م وعام ١٩٨٤م. وسرعان ما أيدت ذلك أبحاث علمية أخرى، وتبين أن منطقة نضوب الأوزون تمتد في ارتفاعها مسافة تتراوح بين ١٢ و٢٤ كيلو متر وأنها تغطي مساحة أكبر من مساحة القارة القطبية الجنوبية. وقد عزا بعض العلماء حدوث الثقب الأوزوني إلى الطبيعة المتميزة والغريبة للقطب في منطقة القطب الجنوبي. وأجريت قياسات متعددة بواسطة الأجهزة المحمولة على الطائرات أو المناطيد أو الأقمار الصناعية، وتبين أن هناك تركيزاً في غاز الكلور في طبقة الستراتوسفير، الأمر الذي جعل العلماء يؤكدون على أن سبب حدوث الثقب الأوزوني في منطقة

القارة القطبية الجنوبية هو استخدام المواد المعروفة باسم الكلوروفلورو كربونات Chlorofluoro Carbons.

## (ج)

**جوزيف فارمان - Joseph C. Farman**

عالم بريطاني، كان أول من بين حدوث انخفاض في مستوى الأوزون بطبقة الستراتوسفير فوق القارة القطبية الجنوبية، وذلك بالتعاون مع فريق من زملائه من دائرة المسح البريطاني للقارة القطبية الجنوبية. وكان هذا الفريق - الذي ترأسه جوزيف س. فارمان - يراقب مستويات الأوزون فوق خليج هالي مباشرة منذ عام ١٩٥٦م. وقد نشر الفريق تقريراً له عن حدوث الثقب الأوزوني في عام ١٩٨٥م، وبعد ذلك أيدت وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) ماورد في التقرير بالاستعانة بقمر صناعي.

## (ح)

**الحد الأقصى لتركيز الأوزون:**

اصطلاح علمي يقصد به أكبر قدر من غاز الأوزون يسمح بوجوده في طبقة التروبوسفير ليكون ملائماً وغير ضار بالإنسان والأحياء الحيوانية والنباتية. ويعبر عنه عادة بوحدته الجزء في البليون par per billion، أي عدد أجزاء الأوزون الموجودة في كل بليون جزء من الهواء. ويبلغ الحد المسموح به لتركيز الأوزون - وفقاً لهذه الوحدة - ٨٠ جزءاً في البليون.

وهناك وحدة أخرى تستخدم أحياناً في بعض الدول للتعبير عن تركيز الأوزون في طبقة التروبوسفير وهي الملي جرام لكل متر مكعب من الهواء.

## (خ)

**خصائص الأوزون:**

الأوزون صورة تآصلية للأوكسجين، فهما متشابهان في خصائصهما الكيميائية، إلا أنهما مختلفان في خصائصهما الفيزيائية. والوزن الجزيئي للأوزون ٤٨ وكثافته ١.٢٤٤ جرام لكل لتر، وهو يغلي عند درجة (-١١٢) مئوية. وللأوزون رائحة مميزة غير مقبولة، وهو أكثر سمية من مركبات السيانيد والاستر كينين وأول أوكسيد الكربون.

وتساعد الحرارة العالية على تفككه، فقد وجد أن جزيء الأوزون يتعرض إلى عملية التفكك في المختبر عندما تتجاوز درجة الحرارة ١٠٠ درجة مئوية، أو في حالة وجود بعض العوامل الحافزة Catalysts. وتعتبر قوة الأوزون في التطهير والإبادة أشد فتكاً من الكلور. وهو مادة مخثرة Coagulant، ويصف بقدرته على إزالة العديد من الملوثات الكيميائية من الماء مثل السيانيد والفينول. كما أنه عنصر مؤكسد شديد الفعالية، حيث يعتبر رابع أقوى عنصر مؤكسد، لذلك يستخدم في كثير من العمليات الصناعية التي تطبق فيها عمليات الأكسدة.

## (د)

**دوبسون Dobson:**

وحدة تستخدم للتعبير عن سمك الغازات الموجودة في الغلاف الجوي، وهي تساوي جزءاً من مئة جزء من المليمتر. فحينما يقال إن معدل الأوزون فوق القارة القطبية الجنوبية بلغ ٣٠٠ دوبسون في عام ١٩٨٩م، على سبيل المثال، فإن هذا يعني أن سمك الطبقة الجوية الناتجة - إذا ماتم جمع الأوزون في شريحة من الجو عند درجة الحرارة والضغط المعياريين - تساوي ثلاثة مليمترات.

**الدائرة القطبية Polar Vortex:**

كتلة هوائية معزولة تدور حول القطب الجنوبي خلال جزء كبير من العام. والجدير بالذكر أن كمية الأوزون الموجودة في طبقة الستراتوسفير ضمن هذه الدائرة تتناقص في أواخر أغسطس وأوائل سبتمبر، ثم تستقر في أكتوبر، ثم تزايد في نوفمبر، من كل عام.

## (ر)

**رولاند Rowland:**

عالم أمريكي يدرس في جامعة كاليفورنيا، اسمه بالكامل ف. شيرود رولاند F. Sherwood Rowland كان أول من دق جرس الإنذار، مع زميل له يدعى ماريو ج. مولينا Mario J. Mo-lina، للتنبيه إلى خطر الاستعمال المتعاطم لما يعرف باسم مركبات الكلوروفلورو كربون التي ثبت بعد ذلك أن لها دوراً بارزاً في إحداث ثقب الأوزون واستنزاف الأوزون في طبقة الستراتوسفير.

## (س)

**ستراتوسفير Stratosphere:**

إحدى طبقات الغلاف الجوي للأرض، وهي تعلو طبقة التروبوسفير وتمتد حتى ارتفاع ثمانين كيلو متر فوق سطح الأرض. وتخلو هذه الطبقة من تقلبات الطقس لانعدام بخار الماء فيها. وتتميز بثبات درجة الحرارة فيها حتى ارتفاع عشرين كيلو متر تقريباً، ثم تزداد درجة الحرارة فيها ببطء حتى ارتفاع ٣٢ كيلو متر، ثم تزداد بسرعة بعد ذلك إلى أن تصبح مماثلة لدرجة الحرارة القريبة من سطح الأرض عند ارتفاع ٥٠ كيلو متر.

ويوجد الأوزون في شكل غلالة رقيقة بهذه الطبقة، وذلك على ارتفاع عشرين كيلو متر من سطح الأرض تقريباً.

## (ش)

**أشعة فوق بنفسجية:**

هي أشعة ضوئية، ترد إلى الأرض من الشمس. وهي إذا نفذت إلى الأرض بكميات قليلة فإنها تكون مناسبة للحياة، حيث تساعد على تكوين فيتامين (د) الذي يقي من الكساح ولين العظام، لكن زيادة هذه الأشعة له آثار ضارة وقاتلة على الأحياء. ويقوم الأوزون الموجود في طبقة الستراتوسفير بمنع وصول هذه الأشعة إلى الأرض إلا بالقدر المناسب لاستمرارية الحياة على سطحها، ولذلك، فإن الخوف من ثقب الأوزون يعود إلى المخاطر التي يمكن أن تحدث نتيجة

لنفاذ هذه الأشعة عبر الثقب ووصولها إلى الأرض. ويرى العلماء أنه لو حدث نقص في سمك طبقة الأوزون بمعدل ١٪ فقط فإن الأشعة فوق البنفسجية ستزيد كمياتها التي تصل إلى سطح الأرض بمعدل ٢٪، وهذه النسبة ستؤدي إلى زيادة في معدل الإصابة بأمراض سرطان الجلد بمقدار ٤٪.

كما أن زيادة تسرب الأشعة فوق البنفسجية سيؤدي إلى الإصابة بالحروق الشمسية والعمى الجليدي Snow Blindness والشيخوخة المبكرة وتجعّد الجلد وأمراض العيون وتشوه الأجنة وإضعاف جهاز المناعة في جسم الإنسان وتخطيم جزيئات بيولوجية مهمة مثل حامض د.ن.أ (DNA) المسؤول عن نقل الصفات الوراثية.

## (ض)

### ضبخان Smog:

اصطلاح علمي تم نحته من كلمتي (ضباب) Fog و(دخان) Smoke. ويتكوّن الضبخان نتيجة لسلسلة من التفاعلات الكيميائية بين بعض ملوثات الهواء الجوي (مثل ثاني أكسيد النيتروجين وأكاسيد الكبريت والهيدروكربونات الناتجة عن الاحتراق غير الكامل لوقود المحركات). ويسهم الأوزون بدور فعال في تكوين الضبخان، كما أنه أحد مكوناته.

ويكوّن الضبخان طبقة غازية سوداء بالقرب من سطح الأرض، فيؤدي إلى ضعف مجال الرؤية. كما أن له تأثيراً سيئاً جداً على جسم الإنسان، حيث يتسبب في الإصابة بالالتهابات الرئوية، ويحدث التهابات وتهيجا في العيون، ويقلل من قدرة الجسم على مقاومة البكتيريا والميكروبات المسببة للأمراض.

## (ط)

### طبقة الأوزون:

هي عبارة عن حزام غازي يحيط بالكرة الأرضية. وتقع هذه الطبقة في المنطقة التي يتراوح ارتفاعها بين ١٠ و٥٠ كيلو متر فوق سطح البحر. ولهذه الطبقة أهمية كبرى، فهي التي تحجب الأشعة فوق البنفسجية

وتحول دون تدفقها إلى سطح الأرض إلا بقدر ضئيل، كما أنها تمتص الإشعاعات الكهرومغناطيسية الأخرى ذات الأطوال الموجية التي تتراوح بين ٢٤٠ و٢٣٠ نانومتر (النانومتر عبارة عن جزء من البليون جزء من المتر) والتي تتميز بطاقتها العالية. ولولا وجود هذه الطبقة لتأثرت الحياة الأرضية ولانقرض ما على الأرض من أنواع شتى من الحيوانات والنباتات.

وهناك عدة عوامل تساعد على تحطيم طبقة الأوزون في الغلاف الجوي للأرض كالإشعاعات الكونية، والأشعة فوق البنفسجية، والتفجيرات النووية، وأكاسيد النيتروجين الناتجة عن الطائرات الأسرع من الصوت، والوقود الصلب المستخدم في صواريخ الفضاء، ومركبات الكلوروفلوروكربون.

## (ظ)

### ظاهرة البيوت الزجاجية Greenhouse

#### Effect:

من المعروف أن الغلاف الجوي الذي يحيط بالأرض يقوم بدور حيوي في المحافظة على درجات الحرارة على سطح الأرض. ويمكن تشبيه هذا الغلاف بزجاج الدفيئة (البيوت الزجاجية التي تستخدم في عمليات استنبات الخضروات والزهور وغيرها)، فهو يمتص بعض الإشعاعات طويلة الموجات المنبعثة من الأرض ويعيد ضئها من جديد إلى سطحها. ولولم يكن هذا الغلاف موجودا لكانت درجات الحرارة على سطح الأرض أقل بكثير مما هي عليه الآن.

ولكن النشاط الصناعي أدى إلى تغيير الغلاف الجوي. فالغازات المنبعثة من هذا النشاط حين تنطلق إلى الفضاء تقوم بامتصاص جزء كبير من الأشعة الحرارية المنبعثة من سطح الأرض، وبدلا من أن تسمح لجانب كبير منها بالتسرب إلى الفضاء الخارجي، فإنها تعيد بثها من جديد إلى سطح الأرض ليزداد سخونة، وترتفع حرارة الهواء في طبقة التروبوسفير. ويطلق على هذه الظاهرة اسم ظاهرة البيوت الزجاجية (الدفيئة). وهي ذات آثار ضارة، إذ تسبب في تغيرات المناخ، وفي انصهار جبال الجليد الموجودة في القطبين، مما يهدد بغرق كثير من المدن الساحلية والجزر

والأراضي المنخفضة.

وتسمى الغازات التي تؤدي إلى حدوث هذه الظاهرة باسم غازات الدفيئة، ومن أهمها: ثاني أكسيد الكربون، والأوزون، وأوكسيد النيتروز، ومركبات الكلوروفلوروكربون. ويلاحظ أن بعض الغازات التي تؤدي إلى حدوث استنزاف لأوزون طبقة الستراتوسفير تسبب أيضا في حدوث ظاهرة البيوت الزجاجية.

## (ع)

### عادم السيارات:

هو عبارة عن خليط من الغازات والأبخرة الهيدروكربونية الناتجة من حرق المشتقات البترولية (كالبترول - بنزين السيارات - أو وقود الديزل) في محركات المركبات والسيارات. ويشتمل هذا الخليط على غازات أول أكسيد الكربون وثاني أكسيد الكربون، وثاني أكسيد الكبريت، وأبخرة المواد الهيدروكربونية. ويمكن أن تؤدي التفاعلات الكيميائية التي تتم بين ملوثات عادم السيارات وفي وجود ضوء الشمس إلى إنتاج غاز الأوزون.

## (ف)

### اتفاقية فيينا لحماية طبقة الأوزون:

عقد في مدينة فيينا في الفترة من ١٨ إلى ٢٢ مارس ١٩٨٥ مؤتمر دولي حضرته ٣٦ دولة بدعوة من برنامج الأمم المتحدة لشؤون البيئة لدراسة السبل الكفيلة بحماية طبقة الأوزون من الاستنزاف الذي تتعرض له بسبب الملوثات الجوية. وقد نجح المشاركون في المؤتمر في وضع بنود اتفاقية دولية تلزم بموجبها الدول التي توقع عليها بأن تعمل على منع إصابة البيئة بالأضرار الناجمة عن تأثير النشاطات البشرية على طبقة الأوزون. وقد دعت هذه الاتفاقية إلى تبادل المعلومات والتنسيق بين دول العالم فيما تتخذه من تدابير لإيقاف تدهور مشكلة الثقب الأوزوني، كذلك نصت الاتفاقية على إنشاء أجهزة دولية جديدة من أجل وضع المبادئ والقواعد وصياغة اتفاقيات فرعية بشأن بعض المسائل المتعلقة بمشكلة الأوزون.

## (ق)

### القابلية المحسوبة لاستنزاف الأوزون:

هي عبارة عن مقياس يستخدم لمعرفة قدرة بعض المواد الملوثة على تدمير الأوزون في طبقات الجو العليا. ويتم تقدير هذه القابلية عن طريق قسمة مقدار استنفاد الأوزون المحسوب لوحدة وزن واحدة من أي مادة ملوثة على مقدار استنفاد الأوزون لوحدة وزن واحدة من مركب (الفريون-11) Freon-11.

## (ك)

### الكلوروفلورو كربونات Chlorofluoro Carbons:

مركبات كيميائية تتألف - كما يوحي اسمها - من الكلور والفلور والكربون. وعندما استخدمت هذه المركبات الغازية منذ ٦٠ عاما تقريبا فإنها كانت تستعمل كمواد تبريد في الثلاجات وأجهزة تكييف الهواء وكدافعات Propellents لمرذذات الغازات Sprays (مثل علب بخاخات الشعر، والعطور، ومزيلات رائحة العرق) وكمواد وسيطة لإنتاج الرغوة Foam وكمنظفات للقطع الإلكترونية. وهذه المركبات - التي ماتزال لها تطبيقات واسعة - كانت تعد في وقت من الأوقات مواد كيميائية صناعية مثالية، إذ إنها ثابتة التركيب على نحو كبير، ولا تتفاعل بسرعة، ومن ثم فهي غير سامة. ولكن للأسف، تبين أن حمول هذه المركبات هو الذي يجعلها مزعجة للأوزون في طبقة الستراتوسفير. فهذه الغازات الحاملة لانتحلل بسهولة إلى مركبات أخرى أبسط منها في طبقة التروبوسفير، ولذلك تجد طريقها إلى طبقة الأوزون، حيث تصبح عرضة للضوء فوق البنفسجي الشديد الذي يحطمها، محولا إياها إلى أشكال أكثر فعالية، مثل ذرات الكلور التي لها القابلية على تدمير الأوزون بسرعة ومن ثم إحداث

تآكل خطير في الدرع الأوزوني الذي يحمي الأرض. ويستمر تأثير هذه المركبات عشرات السنين، ولذلك، لو توقف إطلاق غازات الكلوروفلورو كربون الآن فإن تأثيرها سيظل مستمرا فترة طويلة. ويرى العلماء أن النوعين الرئيسيين من المواد الكلوروفلورو كربونية - وهما الفرينون-١١ والفرينون-١٢ يدومان نحو ٧٥ عاما في الستراتوسفير. واستنادا إلى ذلك حظرت بعض الدول مؤخرا إنتاجها، وعقدت عدة اتفاقيات دولية لوضع ضوابط لإنتاجها واستهلاكها حتى يتم استخدام مواد بديلة لها لا تؤدي إلى استنزاف وتدمير الأوزون في الغلاف الجوي.

## (ل)

### مؤتمر لاهاي:

مؤتمر عُقد في مدينة لاهاي الهولندية في شهر أكتوبر ١٩٨٨م برعاية ومبادرة برنامج الأمم المتحدة للبيئة ومنظمة الأرصاد الجوية العالمية. وقد شارك فيه ٧٠ عالما في مجال الغلاف الجوي يمثلون ٤٠ دولة، وتباحثوا فيه حول نتائج أحر الأبحاث المتعلقة بالأوزون في الغلاف الجوي وقضية الثقب الأوزوني فوق القارة القطبية الجنوبية، وطالب المشاركون في المؤتمر بمنع استخدام المواد الكيماوية المستنزفة للأوزون، وضرورة اتخاذ المزيد من الإجراءات الفعالة للحد من تفاقم ظاهرة تناقص سمك طبقة الأوزون.

## (م)

### المطر الحامضي:

هو عبارة عن قطيرات أو جسيمات جافة من حامضي النيتريك والكبريتيك اللذين ينتجان على التوالي من عمليات كيميائية جوية قوامها ثاني أكسيد الكبريت وأكاسيد النيتروجين التي تنطلق من المصانع ووسائل النقل. ويسهم الأوزون بدور كبير في تكوين المطر الحامضي، حيث يتفكك في وجود الأشعة فوق البنفسجية ليكون ذرة أو كسجين حرة تتفاعل مع بخار الماء لتكوين جذر هيدروكسيل (hydroxyl radical) الذي يتفاعل بدوره مع ثاني أكسيد الكبريت وثاني أكسيد النيتروجين

ليحولهما إلى حامضي الكبريتيك والنيتريك. وقد أصبح المطر الحامضي مشكلة هامة في كل من أوروبا وأمريكا الشمالية، وينسب إليه الكثير من الآثار الضارة بالبيئة، إذ يتسبب في تلف النباتات والتربة الزراعية وإفساد البحيرات والأنهار والمياه الجوفية، بالإضافة إلى مايلحقه من أضرار بالمباني والآثار والصحة العامة.

## (ن)

### نظام إعادة غاز العادم:

هو أحد النظم التي يمكن استخدامها للتقليل من نسبة الأوزون في الغلاف الجوي بطريقة غير مباشرة، حيث يعمل هذا النظام على تخفيف نسبة أكاسيد النيتروجين - التي تؤدي إلى تكوين الأوزون - الناتجة من احتراق الوقود في محركات السيارات والآلات. ولما كانت أكاسيد النيتروجين تتكون بفعل اتحاد الأوكسجين والنيتروجين معا تحت درجات الحرارة العالية، فإنه إعادة بعض غازات العادم إلى خليط الهواء والوقود الداخل إلى المحرك تقوم هذه الغازات بالتخفيف من شدة الحرارة المتكونة، الأمر الذي يؤدي إلى الحد من تكوين أكاسيد النيتروجين، وبالتالي تقليل معدل تكوين الأوزون في الغلاف الجوي.

## (هـ)

### إعلان هلسنكي

عقد في مدينة هلسنكي عاصمة فنلندا في الفترة ما بين الثاني والرابع من مايو ١٩٨٩م الاجتماع الأول للدول الموقعة على بروتوكول مونتريال حول طبقة الأوزون. وقد أصدرت الدول المشاركة في هذا الاجتماع إعلانا دعت فيه جميع الدول التي لم تنضم بعد إلى اتفاقية فيينا وبروتوكول مونتريال إلى الانضمام إليهما. كما وافقت هذه الدول على الإنهاء التدريجي لإنتاج واستهلاك المواد الكلوروفلورو كربونية الخاضعة للرقابة بموجب بروتوكول مونتريال، على ألا يتأخر ذلك عن عام ٢٠٠٠م. ووافقت من أجل ذلك على اختصار الجدول الزمني المتفق عليه في بروتوكول مونتريال.

# فِي أَحَدِ الرِّحَالِ

عند ذلك..” ويتحدث عن حركتي المد والجزر بوصف دقيق لطيف حيث يقول: ”يضع عقبه في أقصى بحر الصين فيفور منه البحر فيكون المد، ثم يرفع عقبه من البحر فيرجع الماء إلى مركزه ويطلب قعره فيكون الجزر”، والمسعودي كمؤرخ ورحالة يجيد الوصف والسر التاريخي.

إن ابن بطوطة (٧٠٣ - ٧٧٩هـ) يعتبر بحق أشهر الرحالين وله شهرة في عالم الرحلات والأسفار وحب التجوال، فقد دامت رحلته ثمانية وعشرين عاما، جاب في أثنائها شتى البلدان والأمصار والممالك، حيث انطلق من طنجة إلى إفريقيا ثم مصر وفلسطين وسورية والحجاز حيث أدى فريضة الحج، ثم تابع رحلته إلى العراق وفارس والهند والصين وبخارى وخوارزم وأفغانستان وسيلان والملايو وسومطرة وإسبانيا وجبل طارق، وغير ذلك مما جاء في كتابه المسمى «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار».

ورحم الله أسلافنا من الرحالة الذين كانوا ينشرون العلم والدين والمعارف والآداب والفضائل خلال رحلاتهم ومازالت آثارهم باقية خالدة في تاريخ الحضارة الإسلامية.

ولله در القائل:

سَفَرُ الْفَتَى لِمَالِكٍ وَدِيَارِ

وَتَجَوْلُ فِي سَائِرِ الْأَمْصَارِ

عِلْمٌ وَمَعْرِفَةٌ وَفَهْمٌ وَاسِعٌ

وَتَجَارِبٌ وَرَوَايَةُ الْأَخْبَارِ



عبدالله بن حمد الحقييل

الاكتشافات. وفي عصرنا الحاضر تطورت وسائل المواصلات وأصبح السفر متعة ووسيلة مريحة لأنه وفّر على الرحالة والمسافر الكثير من المتاعب والجهد والمال فأصبح المرء يجد فائدة في الرحلات ومنتعة في التجوال والاطلاع على مالمدي الأمم والشعوب من حسنات ومزايا ومعارف ومعالم وآثار في أيام معدودة بل ساعات محدودة.

ويذكر المسعودي في رحلاته أشياء كثيرة ويروي في أسفاره الغرائب والعجائب وماتحف به من المخاطر والعقبات والصعاب وقد وصف أحد البحار قائلا: «لقد ركبت عدة من البحار كبحر الصين والروم والجزر والقلمز واليمن وأصابني فيها من الأهوال مالا أحصيه كثرة، فلم أشاهد أهول من بحر الزنج وفيه السمك المعروف بأفال، وطول السمكة أربعمائة ذراع إلى خمسمائة ذراع بالذراع العمرية، وهي ذراع ذلك البحر، وربما يظهر رأسه وينفخ الصعداء بالماء فيذهب الماء في الجو أكثر من ممر السهم، والمراكب تفرع منه في الليل والنهار، وتضرب له الطبول لينفر من

لقد استأثر أدب الرحلات باهتمام كبير من مفكري ومثقفي العالم قديما وحديثا، وعني به أعلام بارزون عبر مراحل التاريخ، ويحرص كثير من الناس على الاهتمام بأدب الرحلات.

ومازالت رحلة ابن بطوطة مصدرا كبيرا من مصادر علمي التاريخ والجغرافيا في القرون الوسطى، حيث إنه أول من جاب الأقطار وكتب عن حياتها الاجتماعية والسياسية وأحوال الأمم وأسرارها وعاداتها وتقاليدها، وكشف عن الكثير من مخبأاتها، ولقد كتب الكثيرون من المستشرقين والباحثين حول ذلك حيث أحلوه المرتبة والمكانة اللائقة به. فهو رحالة واسع المعارف والمدارك راغب في اقتحام المخاطر والأهوال، ولقد وصف نفسه في رحلة إلى بلاد الهند ومشاهدة بعض العادات الغريبة قائلا: ”كدت أسقط عن فرسي لولا أن أصحابي تداركوني بالماء فغسلوا وجهي وانصرفت، حتى السحرة ذهبت لمشاهدتهم وعن ذلك يقول: لقد أصابني الخفقان ومرضت حتى أمر لي بشربة أذهبت ذلك عني..”

وهناك غيره كثيرون كالهمداني والأصمعي والبكري وياقوت وابن جبير وابن فضلان وغيرهم، حقيقة أن أدب الرحلات حافل بوصف أحوال الأمم وطبائع الشعوب وتصوير العادات والأعياد والتقاليد، وكم من أناس تعرضوا للضيق وألقوا بأنفسهم إلى التهلكة، خاصة من استهوتهم الرحلات في المحيطات والصحاري وتسلق الجبال وحب

## قصة قصيرة:

# المسرحية الكبرى



سراج حسين فتحي

ضحيج يصم الآذان.

العربات الفارحة ذوات الألوان المثيرة. نوافذها  
العاكسة كالمرآة. عيونها الكبيرة تضيء لها  
الطريق. الشارع واسع الأرجاء. يستلقي على  
جانبيه رصيف طويل. طويل جداً..  
آلاف الأقدام تصطك على قارعة الرصيف.  
على أطرافه.

المسرح الكبير. بوابته الكبيرة.

تيار الجمهور يتدفق إلى الداخل، بعضهم  
يدفع البعض، وآخرون يمشون بانتظام. عيونهم  
معلقة بالسقف. ثريات كبيرة مشنوقة في هذا  
السقف. الكراسي كثيرة. ممتازة. مريحة!  
عجيب أمر هذا الضحيج لا يكاد يهدأ حتى  
يبدأ من جديد!!

الجمهور إذا التأم شمله، إذا اكتمل حشده  
يبدأ في الفوضى. هذا يكلم رفيقه. وآخر ينادي  
على صديق له. وهذا بائع مرطبات. وآخر وآخر.  
أوه. مكبر الصوت يرتفع منه نداء:

الرجاء الهدوء. المسرحية ستبدأ بعد قليل

يذوب الصوت في دوامة الضحيج. ويموت  
هذا الأخير إلى غير رجعة. ولكن بعد لأي الأنوار  
أطفئت. واهماً. الثريات الكبيرة ماتت أضواؤها  
البهيجة.

الأضواء الخافتة قتلت الظلام الدامس.

جو المكان استحال إلى شاعرية رائعة!!

الجمهور يتطلع بشغف إلى المسرح. الستائر  
مسدلة. كبيرة جداً كالجفون الناعسة على عيني  
حسناً!!

يهتز الستار. بدأ يفرج. قليلاً قليلاً.

ثم دفعة واحدة.

المنظر رائع جميل.

غابة كثيفة معتمة. من بعيد يمتد خيط أزرق

فاتح جداً، جدول صغير ينحدر عبر واد على  
طرف من الغابة.

أرضية الغابة أزاهير حلوة ألوانها.

بعض الصخور مرتمية عند أقدام الأشجار

الضخمة.

الأضواء تزداد عتمة.

تبدأ المسرحية.

أحد الممثلين يظهر على خشبة المسرح. يلقي

بجسمه على الأرض. ويستلقي على قفاه. يبدو

أنه صياد. أدوات الصيد ملقاة على جانبيه.

يحاول النوم. لكنه لا يستطيع. يحدث نفسه في

صوت خافت أولاً. ثم يعلو صوته شيئاً فشيئاً

فكأنما يسلي نفسه في عزلة هذه:

آه. طيلة النهار وأنا أسير. قدماي كادت

الأرض تبليهما.

أوه هذا ظفري لقد انكسر. لا يهم. الحياة

هكذا. الصبر لا بد منه وإلا فلن أعيش. الصيد في

هذا المكان ليس أمراً سهلاً.

الصيادون ما أكثرهم، كل واحد منهم يريد

لنفسه.

الويل لمن يسبق رفيقه. هيه. هيه.

يتلاشى صوته. يتظاهر بالنوم عند سماعه

وقع أقدام تخطو نحوه.

صياد آخر، يبدو أكثر قوة وصلابة.

”يسلط الضوء على وجهه فيبدو وجهه

صارماً شرساً”

الجمهور يصفق. ويصفق. الجميع يعرفونه.

مثل مشهور.

يركل رفيقه ليتأكد إن كان نائماً.

النائم لا يحرك ساكناً.

وأخيراً يلقي بجسمه على صخرة قريبة منه.

يتكئ على طرف منها. ثم يخرج من جعبته

بعض السهام المدماة. وينظر إليها ثم يتنهد قائلاً:

آه. لكم تعبت من أجل هذا الوعل الصغير.

منظره وهو يقفر مع رفاقه مأجمله!

لقد جذبني إليه منظره الرائع. لكنني أرديته

قتيلاً. أوه نقاط بيضاء على جلده البني.

مأجمله. مألذ لحمه الطري!!

لو كنا نتقاتل حقيقة لرأيت أحدنا أو كلانا مصاباً أو مقتولاً. ولكن.

يقول الثالث:

ولكنكما تميتان الوعل الصغير لتستمتعا بوقتكما!

وفي صوت واحد يقول الاثنان:

ليس تماماً. نحن لانريد قتله.

إذن مالذي تريدانه؟

يقول أحدهما في هدوء:

أيها الغبي. لو قتلناه فكيف سنقضي بقية الوقت؟

يقول الثالث مستهزئاً:

الوعول غيره كثيرة!

يقول الأول:

ولكنها ليست مثله. صغير. طري. جميل!!

الثالث في دهشة:

ها. حقاً. كم أنا غبي. أحمق. هل.

يقاطعه الثاني:

لا. لاتكمل. نحن نقبل. هيا بنا.

شمر عن ساعديك. هيا.

يقهقه الثلاثة ويشد كل واحد منهم بطرف

من الوعل الذي يتألم. ولكن.

(الجمهور يصفق. ويصفق بشدة.)

أحد الثلاثة يقول لرفيقه في صوت خافت:

مأحمق هذا الجمهور. يصفق على هذه

التفاهة!

يرد عليه أحد رفيقيه ضاحكاً:

رغم أنه يعلم أن مانفعله تمثيل في تمثيل.

(يضحك الجمهور ويصفق).

ثم يقول الثالث:

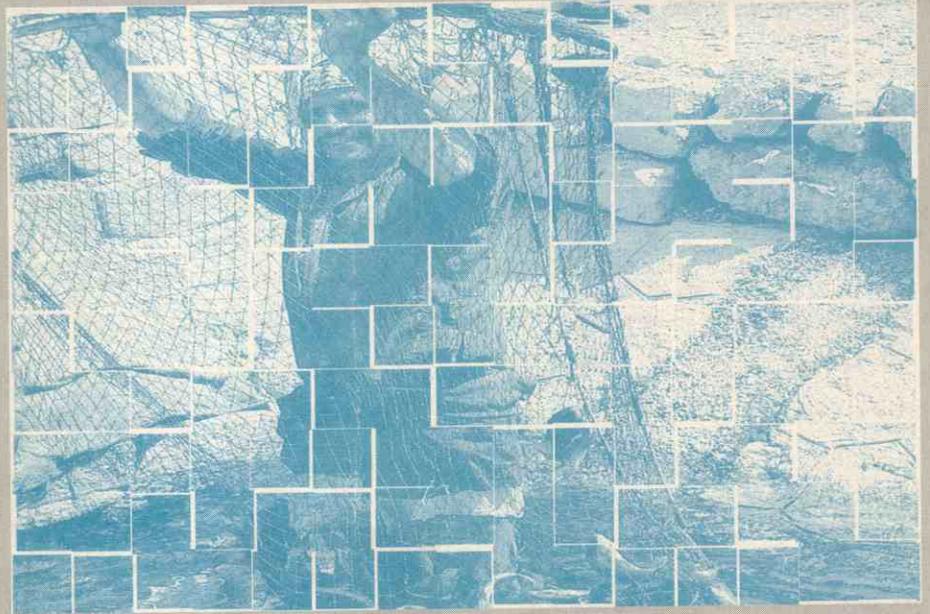
فهذا الوعل دمىة وليس حقيقي.

والجمهور يعرف هذا. ولكنه مسكين يحاول

أن يصدق شيئاً يعرف أنه غير حقيقي!!

ثم يُسدّل الستار. وتُضاء الثريات الكبيرة.

ويصفق الجمهور. ويعود الضجيج.



فينتبهان ويلتفتان. ثم يركضان نحو الوعل (الهارب)

تنطفئ الأضواء لحظة. ثم تعود ثانية ويظهران. وكلاهما يجرب طرف من الوعل إليه.

كل واحد منهما يريد لنفسه. والوعل يحاول الفكك منهما. لكن لافائدة. القبضتان قويتان.

أثناء المعركة يظهر صياد ثالث. أصغر سناً، أقل قوة. يجري نحوهما. ويقول في هدوء:

لا. لن تتقاتلا هكذا ليهرب منكما. سأحكم بينكما. هل تقبلان؟

يتحولان إليه بنظرهما وقد هدأت الحدة قليلاً. يقول أحدهما للثالث:

كم أنت أبله. نحن لانتقاتل حقيقة!

إذن لماذا هذه الرماح في أيديكما. وهذه الأخرى لماذا تشدان على الوعل الصغير المسكين؟

يقولان في صوت واحد:

أنت أحمق!!

نحن نقضي الوقت هكذا حتى لائمل الحياة هنا. ألا ترى كم هي الحياة ساكنة ومملة. ثم ألا

ترى كم هو ممتع هذا القتال؟

يقول أحدهما في هدوء:

ثم هل ترى شيئاً من دمائنا تسيل على الأرض

فجأة يفيق الصياد الأول ويجلس إلى جوار رفيقه. ومن غير تحية يقول له في غيظ:

ألا ما أكذبك.

أنت اصطدت هذا الوعل!؟

عجيب أمرك. هل نسيت أنك لاتجيد الرماية؟

يرد عليه رفيقه في دهشة واستياء:

أنا. أنا لأجيد الرماية؟

إذن لماذا أحمل هذه السهام. بل لماذا أوجب الغابات والأدغال. وهذه قدماي تشهدان على

ذلك!!

كاذب. مخادع. هه هه. بالطبع أنت ماهر. ماهر في حمل السهام حتى توهم نفسك بأنك

صياد. ولكنك لاتعرف شيئاً في الحقيقة!

يصرخ الآخر في وجه رفيقه قائلاً:

خسعت. أنا أتحداك يا هذا. هل تستطيع التحدي. بالقوة بدلاً عن الكلام. هيا شمر عن

ساعديك.

(يقفان أمام بعضهما وكلاهما يكشر عن أنيابه متوثبان للانقضاض على بعضهما. وتبدأ

المعركة بينهما. وإذ هما يتقاتلان يهرب الوعل الصغير الذي لم يكن قد فارق الحياة فعلاً.

## السعودية

ووجه المشاركون في اللقاء في نهاية اجتماعاتهم التي استمرت يومين شكرهم لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبد العزيز ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، ورئيس الحرس الوطني، والأمير بدر بن عبد العزيز، نائب رئيس الحرس الوطني ورئيس الهيئة العليا للمهرجان.

### المسابقة المحلية لتلاوة القرآن الكريم وتجويده

تقام المسابقة المحلية السابعة عشرة لتلاوة القرآن الكريم وتجويده وتفسيره خلال الفترة من ٢٢-٢٦ رجب الجاري في مدينة الرياض.

تنقسم المسابقة إلى خمسة فروع: الأول حفظ القرآن الكريم كاملاً مع التجويد والترتيل وتفسير الجزء الرابع عشر منه باللغة العربية والتقييد بأحكام القراءات وأصولها، والتزام الرواية التي يختارها المتسابق، ويتضمن الفرع الثاني حفظ القرآن الكريم كاملاً مع التلاوة والتجويد، فيما يطلب من المتسابق في الفرع الثالث حفظ عشرين جزءاً من القرآن الكريم مع التلاوة والتجويد، وفي الفرع الرابع حفظ عشرة أجزاء مع التلاوة والتجويد، وفي الفرع الخامس حفظ خمسة أجزاء مع حسن الصوت والتلاوة والتجويد.

يشترط أن يكون المتسابق سعودي الجنسية، ولا يزيد عمره عن ٢٥ عاماً، ولا يحق لمن مثلوا المملكة في المسابقات الدولية السابقة التي أقامتها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف المشاركة، وكذلك بالنسبة لمن شاركوا في المسابقات المحلية عدا المشاركين في الفرعين الأولين ولم يوقفوا،

### الجنادرية تكرم الجاسر وتبحث الهوية في عالم متغير

اختتمت مجموعة برنامج العمل الثقافي المكلفة بمناقشة برامج المهرجان الوطني العاشر للتراث والثقافة (الجنادرية) اجتماعها الثاني بوضع تصورات لمحتوى البرامج الثقافية. شارك في الاجتماع ٢٨ مثقفاً وأكاديمياً،



وافتحه الشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري نائب رئيس الحرس الوطني المساعد نيابة عن صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبد العزيز نائب رئيس الحرس الوطني ورئيس اللجنة العليا للمهرجان.

وتم الاتفاق على أن يطرح سنوياً محور للأدب السعودي، وسيكون الشعر السعودي محور العام الحالي، كما سيتم تكريم علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر، ليكون أول شخصية ثقافية سعودية تُكرم في المهرجان، حيث يتوالى في الأعوام المقبلة تكريم شخصيات أخرى.

وتقرر إقامة أربع ندوات، اثنتان منها صباحيتان، والأخريان مسائيتان، وستكون الندوة الرئيسة عن المتغيرات الجديدة التي يفرضها علينا الوضع العالمي الراهن وانعكاساتها على الخطاب العربي والهوية العربية، كما ستقام عدة محاضرات منها محاضرة عن المسلمين والغرب، وأخرى عن واقع الحسبة على ضوء المنهج الشرعي.

## الحركة الثقافية في شهر

أسبوع ثقافي خليجي في جامعة الكويت

مؤتمر للأدباء العرب في المغرب

معرض للمؤلفات النادرة عن الجزيرة العربية

ندوة عن استراتيجية التعليم في الوطن العربي

معرض للمخطوطات في باريس

حيث يحق لهم المشاركة مرة أخرى في أحد الفرعين.

تنظم المسابقة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بغرض اختيار خمسة متسابقين ليمثلوا المملكة في المسابقة الدولية السابعة عشرة لتلاوة القرآن الكريم وتجويده التي تقيمها الوزارة في مكة المكرمة خلال الفترة من ١٣ إلى ٢١ شوال ١٤١٥هـ.

### معرض للمؤلفات النادرة عن المملكة والجزيرة العربية

تنظم مكتبة الملك عبد العزيز العامة في الرياض معرضاً للمؤلفات النادرة عن المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية في نهاية العام الحالي، بمشاركة الأفراد والجهات التي تملك كتباً في هذا المجال.

يوكب المعرض تنظيم ندوة علمية تتناول مفهوم المؤلفات النادرة وتحلل بعضها، إضافة إلى إعداد كتاب عن موضوع الكتب النادرة يشارك فيه الباحثون المهتمون بهذا الموضوع، الذين وجهت إليهم إدارة المكتبة دعوة عامة للإسهام بجهودهم في هذا المجال وفقاً للضوابط التي حددتها.

### ندوة تبحث

### ظاهرة الضعف اللغوي

تنظم كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض ندوة بعنوان «ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية» خلال الفترة من ١٥ إلى ١٧ رجب ١٤١٥هـ.

ترمي الندوة إلى بحث أسباب الضعف اللغوي ومظاهره في المرحلة الجامعية، وإيجاد الحلول المناسبة لعلاجه، وذلك عبر مناقشة محورين رئيسيين: الأول: «الضعف اللغوي

في المحيط الجامعي.. مظاهره وأسبابه الداخلية وعلاجه»، والثاني «عوامل الضعف اللغوي من خارج الجامعة وعلاجها».

### افتتاح جامع الملك فهد

افتتح صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض ورئيس الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض في منتصف شهر جمادى الأولى الماضي جامع الملك فهد بن عبد العزيز.

يتسع الجامع لنحو ألف مصل، وتكلف قرابة خمسة عشر مليون ريال، وملحق به مكتبة ومسكن للإمام وآخر للمؤذن.

وكان خادام الحرمين الشريفين قد أمر بإعادة تعمير الجامع الذي يعد من أقدم جوامع حي الملز بمدينة الرياض، وبُدئ العمل في إعادة بنائه في جمادى الأولى ١٤١٣هـ.

### فيلم عن أركان الحج بعشرين لغة

أعدت وزارتات الحج والإعلام فيلماً إعلامياً عن «أركان الحج» يقدم شرحاً للحج ومناسكه، وما يجب على الحاج القيام به، كما يتناول جهود حكومة خادم الحرمين الشريفين في خدمة ضيوف الرحمن.

قام بإخراج الفيلم مخرج عالمي مسلم بريطاني الجنسية سعودي الأصل، وأعد ليتم ترجمته إلى عشرين لغة عالمية، كي يتم توزيعه على مختلف بلدان العالم.

### معرض تشكيلي فرنسي

استضافت قاعة معرض سهوب للفنون الجميلة في الرياض - مؤخرًا - معرضاً للفنانين التشكيليين الفرنسيين.

ضم المعرض ثمانين لوحة بريشة ١٨ من كبار فناني فرنسا التشكيليين تتجاوز قيمتها أكثر من عشرة ملايين ريال سعودي.

### كتب جديدة

«الغطاء النباتي الطبيعي في الإقليم الجنوبي الغربي» تأليف فريدة قذح، صدر عن نادي أبها الأدبي.

«ألفاظ الحياة الاجتماعية في أدب الجاحظ» تأليف د. رشيدة عبد الحميد اللقاني.

«قوانين المقاطعة العربية لإسرائيل» تأليف د. محمد عبد الحميد عبد الغني.

«التصوير الضوئي في التعليم» تأليف د. مصطفى محمد فلاتة.

صدرت الكتب الثلاثة السابقة عن عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود.

«كيف تحفظ القرآن الكريم؟» ط ٣ تأليف د. عبد الرب نواب الدين آل نواب، صدر عن مكتبة العاصمة.

### الإمارات

### معرض الشارقة للكتاب

شاركت خمسمائة دار نشر تمثل ٣٥ بلداً عربياً وأجنبياً في معرض الشارقة الثالث عشر للكتاب، الذي تنظمه دائرة الثقافة والإعلام.

وتتميز معرض هذا العام الذي اختتم في الثامن من شهر جمادى الآخرة المنصرم بتنوع الكتب وأعدادها المتزايدة، حيث وصل المعروض إلى قرابة ٨٥ ألف عنوان، نسبة كبيرة منها تعرض للمرة الأولى. وأصدرت دائرة الثقافة والإعلام فهرساً مبوباً للكتب المعروضة تسهياً على الزائرين في اختيار ما يريدونه.

### أيام كازنتراكيس الثقافية

نظم المجمع الثقافي بأبوظبي بالتعاون مع السفارة اليونانية ندوة احتفالية بأدب الكاتب

## سلطنة عمان

### التراث العماني في ندوة علمية

تنظم لجنة تنسيق عام التراث العماني بجامعة السلطان قابوس ندوة علمية حول التراث العماني بمختلف صورته وفروعه وموضوعاته خلال الفترة من ١ إلى ٣ رجب ١٤١٥هـ (٣ - ٥ ديسمبر ١٩٩٥م).

تناقش الندوة أربعة محاور رئيسة هي: آثار عمان وتاريخها في العصور المختلفة، والتراث الإسلامي والعربي والمخطوطات والوثائق العمانية، والمأثورات الشعبية من واقع البيئة العمانية، والفنون والصناعات العمانية.

### أسبوع ثقافي عماني - فرنسي

استضاف المتحف العماني الفرنسي في مسقط أسبوعاً ثقافياً عمانياً فرنسياً في إطار احتفال عمان بعام التراث ومرور قرن على تبادل العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.

تضمن الأسبوع معرضاً ثقافياً يصور العلاقات بين البلدين خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، وندوة بعنوان «لمحات تاريخية وثقافية عن عمان وفرنسا»، كما عرضت الآثار التي اكتشفتها بعثة أثرية فرنسية وقامت الفرقاطة الفرنسية «كومندان بوري» بزيارة لموانئ مسقط.

## قطر

### ندوة صحافة الطفل المسلم

أقيمت - مؤخراً - في الدوحة ندوة ثقافية حول «صحافة الطفل في العالم الإسلامي» بمشاركة خبراء ومتخصصين في صحافة

الطفل من قطر والسعودية ومصر والإمارات وسورية والمغرب وتونس وليبيا.

هدفت الندوة إلى تحديد خصائص صحافة الطفل ومتطلباتها بما يمكنها من الإسهام في تنشئة الطفل المسلم وتقوية اعتزازه بالانتماء الحضاري الإسلامي، وتحصينه ضد عوامل الانحراف، حيث بحثت الموضوعات السابقة وموضوعات أخرى تهتم صحافة الطفل واتجاهاتها المعاصرة في العالم الإسلامي، من أبرزها الدور التربوي لصحافة الطفل، ودورها في تكريس هويته الثقافية، وتعزيز قطاع صحافة الطفل في العالم الإسلامي وتطويره، والوسائل التي يمكن بواسطتها تخطي المشكلات المهنية والحالية لإيجاد صحافة للطفل في العالم الإسلامي.

## الكويت

### أسبوع ثقافي خليجي

يقام الأسبوع الثقافي الثاني لجامعات دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية خلال شهر مايو ١٩٩٥م في جامعة الكويت.

وكانت جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران قد استضافت الأسبوع الأول خلال شهر ذي القعدة ١٤١٤هـ الماضي.

والمعروف أن الأسبوع يقام دورياً كل عامين، وتستضيفه إحدى جامعات الدول الأعضاء.

### كتب جديدة

«مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي والسياسي» تأليف د. حسن محمد وجيه،

اليوناني العالمي نيكوس كازنتزاكيس تحت عنوان «أيام كازنتزاكيس الثقافية».

شارك في الندوة بدراساتهم كل من: أحمد عثمان، سلوى رشاد، محمد علي اليوسفي، حاتم أحمد، إبراهيم المصري، حيث ناقشوا أبعاد أدب كازنتزاكيس، وردود الأفعال التي لاقته أعماله أو آثارها، والجوانب المأساوية في شخصيته وإبداعاته المختلفة من شعر وقصة ورواية، وبخاصة روايته الشهيرة «زوربا».

### برنامج عمل لبعثات التنقيب

أعدت إدارة المتاحف والآثار التابعة لدائرة الثقافة والإعلام في الشارقة برنامج عمل للبعثات العلمية في مجال التنقيب عن الآثار في الإمارة.

ينظم البرنامج عمل هذه البعثات - المحلية والأجنبية - لمدة تصل إلى خمس سنوات، وفقاً لمواعيد محددة.

### معرض للمنحوتات الزجاجية التشكيلية

نظمت مؤسسة الثقافة والفنون في المجمع الثقافي بأبوظبي - مؤخراً - معرضاً للمنحوتات الزجاجية التشكيلية.

أقيم المعرض بالتعاون مع السفارة التشيكية وضم ١٣٠ تحفة قدمها نحو ٢٩ فناناً.

تقديم مصطفى الفقي، صدر ضمن سلسلة «عالم المعرفة» عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

## مصر

### مجلة بلا كلمات للطفل العربي

صدر - مؤخراً - عن المركز القومي لثقافة الطفل بالمجلس الأعلى للثقافة العدد الأول التجريبي من مجلة «تمر» الموجهة للأطفال ما بين سن ٤ - ٦ سنوات.

تعد «تمر» تجربة جديدة في مجال صحافة الطفل، حيث تعتمد الرسوم التشكيلية المحببة للطفل بديلاً للكلمات، وقدم الفنان عدلي رزق الله نصر معدّ المجلة فيها مجموعة من الرسومات والألعاب المستوحاة من بيئة الطفل العربي، وتميزت بتعريفات لبعض الأشكال والنباتات والحيوانات، ومحاولة إشراك الطفل في تكملة الرسومات الناقصة للمزاوجة بين إمتاعه وتعليمه وترويض ذوقه الفني.

والمعروف أن الهيئة المصرية العامة للكتاب تعد حالياً لإصدار جريدة للطفل.

### تكريم علي شلش

تكريماً للناقد الراحل د. علي شلش تقوم الهيئة المصرية العامة للكتاب بإصدار الأعمال الكاملة له، التي تصل إلى قرابة خمسين كتاباً في القصة والمسرح والرواية والنقد والترجمة.

كما يصدر عن هيئة قصور الثقافة كتاب لشقيقه عبد الرحمن شلش بعنوان «علي شلش: الحاضر الغائب» جمع فيه الآراء والتعليقات التي تناولت الأديب والناقد الراحل، بأقلام مجموعة من النقاد والمفكرين والمبدعين العرب.

والمعروف أن علي شلش - رحمه الله -

كان أحد كتّاب «الفيصل» الدائمين، وله مقالة في هذا العدد بعنوان «دعه يلعب» وهي من المقالات التي خص بها الكاتب «الفيصل» قبل وفاته.

## موسوعة

### «العالم بين يديك»

صدرت عن الهيئة العامة للاستعلامات موسوعة جديدة بعنوان «العالم بين يديك». تتناول الموسوعة قارات العالم المختلفة برصد دقيق لمقوماتها البشرية والطبيعية، ودولها، ولغاتها، وسكانها، ونظم حكمها، ودياناتها، وثقافتها، وحضاراتها، وغير ذلك من المعلومات.

## مسابقة

### القصة والحرب

تنظم مجلة «النصر» التابعة للقوات المسلحة، وصحيفة «أخبار الأدب» الأسبوعية مسابقة للقصة القصيرة تحت عنوان «القصة والحرب» بمناسبة الذكرى الحادية والعشرين لانتصار أكتوبر.

يشترط في الأعمال المقدمة للمسابقة أن تستوحى البطولات الفذة في ميادين القتال أو المشاعر الإنسانية لتداعيات الحرب والمواجهة، أو الروح المصرية في الجبهة الداخلية أثناء الحرب، وألا يزيد العمل المقدم على أربعة آلاف كلمة، مكتوباً على الآلة الكاتبة من أصل وصورتين، مع إرفاق كوبون الاشتراك المنشور في مجلة «النصر» أو صحيفة «أخبار الأدب» وأن يصل العمل في موعد غايته شهر يناير ١٩٩٥ م.

ويسمح للمتسابقين بالاشتراك بأكثر من عمل، على أن يكون العمل المقدم جديداً لم يسبق نشره أو إذاعته.

وخصصت القوات المسلحة خمسة عشر

ألف جنيه مصري لتقديمها جوائز لعشرين فائزاً من المتسابقين.

### تسليم جائزة علي وعثمان حافظ الصحافية

استضافت القاهرة - مؤخراً - حفل توزيع جائزة علي وعثمان حافظ الصحافية بمشاركة مجموعة من المثقفين والمفكرين والصحافيين العرب.

وقام الناشر هشام علي حافظ بتسليم الفائزين جوائزهم وهم: د. أحمد كمال أبو المجد (مفكر العام)، عبد الرحمن الراشد (العمود الصحفي)، عوني بشير (المقالة)، فاطمة الصاعدي ووحيد جميل الحموي (التحقيق الصحفي)، عبد اللطيف المناوي (الحوار)، وعبد الوهاب العوضي (الكاريكاتير) وتحددت غرة رمضان ١٤١٥ هـ (٣١ يناير ١٩٩٥ م) موعداً نهائياً لاستقبال الترشيحات للجائزة في فروعها المختلفة لعام ١٩٩٤ م.

### وفاة عفت ناجي

توفيت - مؤخراً - الفنانة التشكيلية عفت ناجي عن عمر يناهز ٨٩ عاماً.

والفنانة الراحلة من أسرة عُرفت بالميلو التشكيلية فزوجها سعد الخادم، وشقيقها الأكبر الفنان محمد ناجي، وهو الذي شجعها على إشباع هوايتها والالتحاق بكلية الفنون الجميلة في روما، التي تحصلت فيها على تعليمها الأكاديمي، ثم عادت إلى مصر لتستلهم البيئات الشعبية بالإسكندرية في لوحاتها.

وهي حاصلة على عدة جوائز من بينالي الإسكندرية والجائزة الثانية لبينالي البندقية في إيطاليا عام ١٩٥٥ م.

١٢ رجب الجماري (١٠ - ١٤ ديسمبر ١٩٩٤م).

وصرح مقرر الندوة د. أبو صالح أحمد الألفي أن الندوة سوف تناقش سبعة محاور هي: الوضع الراهن لاستراتيجية التعليم (دراسة تحليلية تقييمية)، المتغيرات التي يشهدها العالم في الوقت الحاضر وأثرها في تشكيل مستقبل التعليم في الوطن العربي، أسس استراتيجية مستقبل التعليم في الوطن العربي، وهناك أربعة محاور تتعلق بمكونات استراتيجية التعليم في الوطن العربي وهي: المعلم، المناهج، الإدارة التعليمية، واقتصاديات التعليم.



د. أبو صالح الألفي

نجيب محفوظ إلى اندلاع حرب إعلامية بين الصحف المصرية، التي تسابقت إلى نشر روايته المحظورة «أولاد حارتنا».

كانت صحيفة «الأهالي» ذات الاتجاه اليساري، الأسبق إلى نشر الرواية مسلسل، واتبعتها صحيفة «المساء» وأخذت دار «أخبار اليوم» أهبتها لنشر الرواية كاملة، إلا أن صحيفة «الأهرام» طالعت قراءها برسالة من نجيب محفوظ نشرتها في صدر صفحتها الأولى تعطيها - دون غيرها - الحق في نشر الرواية في وقت لاحق باتفاق مشترك.

ينتظر أن تشهد الأيام المقبلة إن لم يحدث اتفاق بين تلك الصحف انتقال الحرب إلى ساحة القضاء لتقرير أي صحيفة يحق لها الانفراد بنشر الرواية.

### وفاة الشيخ

### عبد العزيز عيسى

ودع الأزهر علماً من أعلامه بوفاة فضيلة الشيخ عبد العزيز محمد عيسى وزير شؤون الأزهر الأسبق، الذي وافته المنية في نهاية شهر

### حرب إعلامية بين الصحف

### بسبب «أولاد حارتنا»

أدت محاولة اغتيال الكاتب الروائي

### ثقافة البحر المتوسط

تستضيف القاهرة «مؤتمر تبادل الثقافات في البحر المتوسط» في دورته الثالثة خلال العام الميلادي ١٩٩٦م.

يقام المؤتمر بالتناوب في كل من مصر وإيطاليا والمغرب بإشراف اليونسكو، ويناقش عدداً من القضايا ذات الصبغة الثقافية تهم بلدان البحر المتوسط.

### ندوة عن استراتيجية التعليم

### في الوطن العربي

ينظم اتحاد المعلمين العرب ندوة علمية في القاهرة حول موضوع «استراتيجية التعليم في الوطن العربي في ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين الميلادي» خلال الفترة من ٨ إلى

## محاضرات وندوات

نظم المركز الثقافي العربي في دمشق أمسية شعرية للشاعر القطري علي بن سعود آل ثاني.

«المشروع الصناعي: من الفكرة إلى الانتاج» عنوان محاضرة ألقاها في الغرفة التجارية الصناعية بالرياض د. عبدالله حمد المعجل.

«حديث في فقه الدعوة» عنوان محاضرة ألقاها في جامع الملك خالد في أم الحمام بالرياض د. صالح عبدالله الحميد.

«تباين الأنماط العمرانية التقليدية في المملكة العربية السعودية» عنوان محاضرة ألقاها في مقر الجمعية السعودية لعلوم العمران د. محمد عبدالرحمن الحصين.

«الديموقراطية النبوية» عنوان محاضرة ألقاها في المركز الثقافي العربي في دمشق د. مهدي دخل الله.

«ذكريات شخصية واجتماعية في بغداد» عنوان أمسية نظمها ديوان الكوفة في لندن، تحدث فيها مير بصري.

«مستقبل شركات توظيف الأموال المصرية» عنوان ندوة نظمتها كلية

«المنظور الحضاري للشعر الأندلسي» عنوان محاضرة ألقاها في نادي أبها الأدبي د. عبدالله المعطاني.

«الأدب الإسلامي» موضوع أمسية أقامها نادي المدينة المنورة الأدبي لسماحة الشيخ أبي الحسن الندوي.

«الجودة النوعية في الرعاية الصحية» عنوان محاضرة ألقاها في الكلية الصحية بالدمام د. ديف هاران.

«هيكل الاقتصاد السعودي» عنوان محاضرة ألقاها في مركز الدراسات العربية الأوربية في باريس د. عبدالعزيز داغستاني.

«جميل الرواد وأثره في رفع الحركة الفنية التشكيلية» عنوان ندوة نظمها مقر ثقافة الوادي الجديد في مصر للفنان التشكيلي مصطفى عبيد.

«أقيمت في دار الندوة في بيروت ندوة تكريمية للشاعر الفلسطيني الراحل توفيق زياد، شارك فيها: صقر أبو فخر، إلياس خوري، وسهيل سلمان.

جمادى الأولى الماضي عن عمر يناهز ٨٥ عاماً.

وُلد الفقيه عام ١٩٠٩م، وكان والده من علماء القراءات فحفظه القرآن الكريم صغيراً، والتحق بالأزهر للدراسة فأظهر نبوغاً حيث أتمّ المرحلتين الأوليين في خمس سنوات بدلاً من تسع، ونال شهادة إجازة التدريس من كبار شيوخ الأزهر وهو دون العشرين، مما جعله أستاذاً لشيوخ يقاربونه في السن أو يصغرونه بقليل مثل فضيلة الشيخ متولي الشعراوي، وفضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، شيخ الأزهر الحالي، وغيرهما.

وكان - يرحمه الله - عضواً في لجنة التقريب بين المذاهب الإسلامية، وتميز بعلمه الغزير إلا أنه لم يترك مؤلفات مطبوعة سوى رسالة في الحج والعمرة طبعت باللغتين العربية والإنجليزية، وكان يوزعها مجاناً، وكان حين يُسأل عن سر عزوفه عن التأليف يشير إلى مؤلفات العلماء الكبار في مكتبته ويقول: إنني أستحي أن أضع نفسي إلى

جوار هؤلاء، وبإليتنا نستوعب ما خلفوه لنا وهو كثير كثير.

## رحيل شيخ شعراء الإسكندرية

توفي الشاعر محمد برهام الملقب بشيخ شعراء الإسكندرية صاحب ديواني (الشموع)، (القيثار).

وهو من مواليد عام ١٩٠٤م في محافظة دمياط، وقد تلقى تعليمه بالأزهر الشريف، وتخرج في مدرسة دار العلوم العليا وعمل بالتدريس، وتدرج في مناصب التعليم إلى أن أحيل إلى المعاش عام ١٩٦٩م. وقد كان عضواً بمجلس إدارة جمعية الشبان المسلمين بالشاطبي بالإسكندرية وقدم نشاطاً ثقافياً كبيراً من خلالها. وعين مستشاراً ثقافياً لشركة الإسمنت لمدة خمس سنوات بعد إحالته إلى المعاش.

وتفرغ للشعر بقية حياته واستقر في الثغر ولقب بشيخ شعراء الإسكندرية بعد أن كان يطلق عليه شاعر الأهرام لاهتمام جريدة

الأهرام بنشر قصائده في صفحتها الأولى، وشاعر دار العلوم.

ربطته صلات حميمة وواسعة بكثير من أدباء مصر والعالم العربي، ونشر في كثير من الصحف والمجلات الأدبية بالمملكة العربية السعودية ومصر وغيرهما.

اشتهر برهام في شعره بروح الدعابة والمرح وكتب إلى جانب القصيدة، المسرحية، كما كتب للأطفال، وكتب القصة التي نال عنها جوائز الأندية الأدبية في المملكة.

يتسم شعره أيضاً بالحرص الشديد على فصاحة اللغة العربية بسبب نشأته وطبيعة دراسته بالأزهر ودار العلوم.

وقد كتب كثيراً عن الإسكندرية التي قضى أغلب سنوات عمره فيها، منذ وفد إليها عام ١٩٦٣م ولم يفارقها حتى وفاته.

## كتب جديدة

«الأرض في الميزان» تأليف آل جور، ترجمته إلى العربية د. عواطف عبد الجليل، وصدر عن مؤسسة الأهرام.

الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة، وشارك فيها عدد من الأكاديميين والاقتصاديين.

«مصر والمصريون» عنوان محاضرة ألقاها في المركز الثقافي المصري في لندن محمود السعدني.

ألقى د. راشد الراجح الشريف محاضرة في نادي الطلبة السعوديين المبتعثين بمدينة كاردف البريطانية عن «الغربة والابتعث وتقوى الله».

«الأبعاد الاجتماعية للتنمية في المملكة» عنوان محاضرة ألقاها في نادي الشرقية الأدبي د. إبراهيم العواجي.

«القصة السعودية إلى أين؟» عنوان محاضرة ألقاها في مؤسسة عبد الحميد شومان الثقافية في عمان بالأردن جمانة طه.

«الإسلام وأهميته في حياة الإنسان» عنوان محاضرة ألقاها في مديرية الشؤون الصحية بالأحساء الشيخ ناجي العرفج.

«الاتصالات المكتبية» و«نظام الإدارة المدعم بواسطة الكمبيوتر للمديرين» موضوعا محاضرتين ألقاهما في مكتبة الأسد بدمشق

البروفسور وولف كانك أور.

«العرب والحيرة بين الانفتاح على الغزو الثقافي العلمي التقني والانغلاق على الموروث» موضوع محاضرة ألقاها في النادي العربي الفلسطيني بحلب د. إسماعيل شعبان.

«مصر المستقبل» عنوان محاضرة ألقاها د. مصطفى الفقي بدعوة من المستشارية الثقافية في السفارة المصرية بلندن.

«الإسلام والسياسة» موضوع ندوة نظمتها رابطة الأكاديميين والباحثين السودانيين في كلية الدراسات الشرقية والإفريقية في لندن، شارك فيها عدد من الأكاديميين.

«كيف تدرس العقيدة؟» عنوان محاضرة ألقاها في جامع الخليل عليه السلام في الدمام د. عبد الرحمن المحمود.

«الاهتمام بالسنة النبوية» عنوان محاضرة ألقاها في بيت الشباب بمدينة الأمير عبدالعزيز بن مساعد الرياضية في حائل، الشيخ أحمد العتيق.

صدر الكتابان السابقان عن دار الفكر

## فلسطين

### اكتشاف «ألواح اللعنة» الرومانية

اكتشف خمسون لوحاً مخطوطاً بالرصاص كان يستخدمها الرومان في لعن أعدائهم في بئر محفورة بأحد قصور الملك هيرودوس على ساحل فلسطين شمال تل أبيب، في المنطقة التي كانت تسمى في العصر الروماني القيصرية البحرية. تعود «ألواح اللعنة» المكتشفة إلى ما قبل نحو ألف وخمسمائة عام، وهي مكتوبة باللغة اليونانية .

### وفاة مفتي القدس

توفي - مؤخراً - مفتي القدس فضيلة الشيخ سليمان الجعبري عن عمر يناهز ٨٠ عاماً أثر مرض في مستشفى عين كارم بالقدس. وكان الشيخ الجعبري قد تولى الأفتاء في القدس خلفاً للشيخ سعد الدين العلمي - يرحمهما الله - في العام الماضي.

## لبنان

### مهرجان بشارة الخوري يستأنف نشاطاته



بشارة الخوري

يستأنف مهرجان بشارة الخوري أعماله في لبنان بعد توقف دام ٢١ عاماً بسبب الحرب الأهلية، حيث تقام دورته

نحاسية تعود إلى العصر العباسي الأول. ضمت المكتشفات جراً فخارية مختلفة الأحجام، قسم منها مزخرف والآخر مطعم بالزجاج، أما المسكوكات فمنها ما ضرب في البصرة عام ١٣٦هـ وعام ١٨٠هـ ومنها ما ضرب في مدينة السلام (بغداد) عام ١٥٧هـ.

## سورية

### كتب جديدة

«التصوير بين حاجة العصر وضوابط الشريعة» تأليف محمد توفيق رمضان البوطي، صدر عن مكتبة الفارابي. «سامية» رواية للدكتورة عالية محمد صادق، صدرت عن دار المودة. «طرق في الرواية» تأليف جون برجس، ترجمة رضا حسحس، صدر عن وزارة الثقافة.

«مداد التاريخ وخطاب الرواية العربية»، تأليف مفيدة الزريسي صدر عن دار الأهالي.

«اللؤلؤة» رواية لنبيل بلوكباش، صدرت عن دار كندة للنشر.

«للمرأة لغة أخرى» مجموعة شعرية لفاديا غيبور.

«تحولات عازف الناي» مسرحية للدكتور علي عقله عرسان.

صدر الكتابان السابقان عن اتحاد الكتاب العرب

«أدب الصنّاع وأرباب الحرف حتى القرن العاشر الهجري» تأليف د. محمود سالم محمد.

«زوابع وأصداء وراء كتاب الجهاد في الإسلام» تأليف د. محمد سعيد رمضان البوطي.

«مفكرون لكل العصور» تأليف فتحي العشري، صدر عن الدار المصرية اللبنانية. «بديع القرآن» تأليف ابن أبي الإصبع، حققه حفني محمد شرف، وصدر عن دار نهضة مصر.

«عشرون اغتيالاً غيرت العالم» تأليف لي ديفيز، ترجمه إلى العربية حسن صبري، وصدر عن الدار المصرية للنشر والتوزيع. «أمريكا أرض العجائب» تأليف أحمد عبد اللطيف أحمد، صدر عن دار النصر للطباعة الإسلامية.

«إبراهيم عبد القادر المازني» تأليف د.



عبد البديع عبد الله، صدر ضمن سلسلة نقاد الأدب عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.

حسن عبد الله القرشي

«عندما يترجل» ديوان لحسن عبد الله القرشي، صدر عن دار المعارف.

## العراق

### آثار إسلامية في البصرة

عشر - مؤخراً - في مدينة البصرة على مجموعة مهمة من الأواني والفخار تعود إلى القرنين الثاني والثالث للهجرة، ومسكوكات

الرابعة عشرة خلال الفترة من ٢٢ رجب إلى ١١ شعبان الجاري (٢٤ ديسمبر ١٩٩٤م - ٢١ يناير ١٩٩٥م).

يتم خلال الدورة تكريم بعض الشعراء والأدباء والنقاد العرب وهم: عباس محمود العقاد، د. طه حسين، محمود سامي البارودي، خليل مطران، جبران خليل جبران، محمد الفاهوتي، د. أحمد الوليد، وأدونيس. وتقام على هامش المهرجان عشر ندوات حول التحديات التي تواجه الإبداع العربي الراهن، يشترك فيها د. أبو الوفا عبد الله، وأحمد سلام، ومحمد أنور سليم، إضافة إلى عروض سينمائية ومسرحية.

### وفاة سرييه

توفي الصحافي محمد بديع سرييه عن عمر يناهز ٦٤ عاماً.

بدأ الفقيه عمله في الصحافة في سن الثامنة عشرة حيث عمل في جريدتي «بيروت» و «بيروت المساء»، كما راسل صحف مؤسسة أخبار اليوم بالقاهرة، وفي عام ١٩٥٣م أصدر «مجلة الموعد» الفنية، التي بدأت نصف شهرية ثم تحولت إلى مجلة أسبوعية، وفي عام ١٩٥٤م اشترى المجلة السياسية الأسبوعية «كل شيء»، وتابع إصدارها حتى مطلع الحرب الأهلية اللبنانية، وأصدر مع مطلع الثمانينيات الميلادية مجلة «نورا» الفنية.

و«سرييه» عضو في المجلس الأعلى للصحافة اللبنانية، كما كان أميناً لسكر نقابتها، ومستشاراً إعلامياً لبعض رؤساء الوزارات، وهو حاصل على وسام الأرز الوطني من رتبة فارس عام ١٩٧٢م، وجائزة علي ومصطفى أمين الصحافية عام ١٩٩٣م، وله عدة كتب سياسية ومؤلفات فنية.

### كتب جديدة

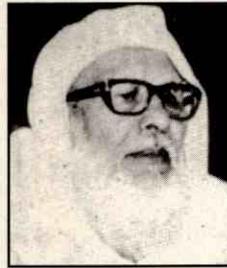
«شارع الأميرات.. فصول من سيرة ذاتية» تأليف جبرا إبراهيم جبرا.  
«هموم عائلية» مجموعة قصصية لسмир اليوسف.  
صدر الكتابان السابقان عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت.  
«اتفاق غزة وأريحا: التحديات، المخاطر، التداخيات.. قراءة مختارة من المساهمات العربية». إعداد محمود عبد الفضيل، صدر عن دار الطليعة.

### المغرب

### الملتقى الدولي الأول للأدب الإسلامي

عقد في مدينة

وجدة - مؤخراً - الملتقى الدولي الأول للأدب الإسلامي تحت عنوان «رسالة الأدب والشهود



الشيخ أبو الحسن الندوي

الحضاري». برئاسة سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي، رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

شارك في الملتقى باحثون من السعودية والمغرب ومصر والهند وفلسطين وسورية والأردن، حيث ناقشوا ثلاثين بحثاً تدور حول مفهوم الأدب ورسالته، والأدب والشهود الحضاري، وقضايا الأدب الإسلامي، وواقع الأدب وآفاقه. وأصدر المؤتمر مجموعة توصيات من أبرزها ضرورة الاهتمام بأدب الطفل، وإدراج مادة الأدب الإسلامي في مختلف مراحل التعليم،

والعناية بالكشف عن المواهب الإبداعية، وتوصيات أخرى، وتقرر أن يدور النقاش في الملتقى المقبل حول موضوع «نقد النقد»

### مؤتمر للأدباء العرب ومهرجان للشعر

تستضيف مدينة الرباط أعمال المؤتمر التاسع للأدباء العرب في الخامس من شهر شعبان المقبل (٥ يناير ١٩٩٥م).  
يقام على هامش المؤتمر مهرجان للشعر العربي، وندوة بعنوان «الإبداع الأدبي العربي بين الثوابت والمتغيرات».

### كتب جديدة

«الاسطولوجرافيا والأزمة» (دراسات في الكتابة التاريخية والثقافة)، تأليف مجموعة من الباحثين بإشراف عبد الأحد السبتي، من منشورات كلية الآداب بالرباط.

### السنغال

### صدر «المريد»

صدر في السنغال مؤخراً العدد الأول من مجلة «المريد» الثقافية الإسلامية الفصلية التي يصدر نصفها بالفرنسية والنصف الآخر بلغة «الأولوف» المحلية ذات الأحرف الهجائية العربية.

### أوزبكستان

### سنة قرون

### على مولد تارجاي

احتفلت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» - مؤخراً - بمرور ستة قرون على مولد عالم الفلك والرياضيات والتاريخ الشاعر ورجل الدولة السمرقندي

فاز بجائزة السلام بالمشاركة كل من الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، ورئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين، ووزير خارجيته شمعون بيريز. الغريب أن ترشيح عرفات أثار أحد أعضاء اللجنة فقدم استقالته بحجة علاقة الزعيم الفلسطيني بالإرهاب، فيما تجاهل التاريخ الدموي لإسحاق رابين على امتداد ما يقارب نصف القرن.



كنزا يورو أويه

ونال جائزة الآداب الروائي الياباني كنزا يورو أويه (٥٩ عاماً)، وهو ثاني ياباني يفوز بالجائزة، حيث سبقه إليها من ربع

قرن مواطنه ياسوناري كواباتا عام ١٩٧٩م. وُلد أويه في يناير ١٩٣٥م، وهو الابن الثالث لعائلة معروفة بأنها من الساموراي، وله نحو اثني عشر كتاباً، ومجموعة من المحاولات الشعرية والمقالات. وبدأ في نشر أعماله الأدبية منذ كان طالباً بجامعة طوكيو، وترجم معظم أعماله إلى اللغة الفرنسية.

وتولى حكم سمرقند في سن الخامسة عشرة، وأصبح كبيراً للعائلة بوفاة أبيه عام ١٤٤٧م.

### معرض لآثار وادي النيجر

يقام حالياً في باماكو معرض «وادي النيجر» المتنقل الذي يضم بعض القطع الأثرية التي اكتشفت خلال العقدين الأخيرين في كل من مالي والنيجر وبوركينا فاسو ونيجيريا وموريتانيا.

يحتوي المعرض على مائة قطعة يعود تاريخها إلى ما قبل أربعة آلاف عام. ومن المقرر أن ينتقل المعرض بعد ذلك إلى بوركينا فاسو، ثم نيجيريا فموريتانيا ويختتم جولته في مايو ١٩٩٦م بعرض في كوناكري عاصمة غينيا.

## السويد

### الفائزون بجوائز نوبل

أعلنت - مؤخراً - أسماء الفائزين بجوائز نوبل في مجالات: السلام، الآداب، الطب، الاقتصاد، الفيزياء، والكيمياء. لعام ١٩٩٤م.

المسلم: محمد تارجاي.

شملت الاحتفالات تنظيم ندوة عالمية عن تارجاي شارك فيها علماء ومفكرون من أوزبكستان وتركيا وفرنسا، ناقشوا إسهاماته في مجالات الفلك والعمارة والفن والثقافة. كما أقيم على هامش الندوة عرض فولكلوري ومعرض عن تارجاي وتاريخ أوزبكستان والحرف اليدوية التقليدية فيها، وقدرت اليونيسكو الإسهام في إنشاء معهد في سمرقند للدراسات المتعلقة بآسيا الوسطى. ومحمد تارجاي هو الابن الأكبر للفاعل الأسيوي تامر لين، زعيم العائلة التيمورية الملكية التي انتشرت من إيران إلى آسيا الوسطى، وعُرف تارجاي باللقب الذي كناه به والده وهو «أولوج بيغ» أي الأمير الكبير،

## رسائل جامعية

«الدخيل في فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكاني، من أول فاتحة الكتاب إلى الآية ٤ من سورة البقرة» عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في كلية البنات بالرياض، تقدمت بها لولوة عبدالله العزيز القضيبي.

«استخدام المأثور الشعبي والتاريخ في روايات توني موريسون» موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الآداب بجامعة القاهرة، تقدمت بها سهي رأفت إبراهيم.

«التفكك الحراري لبعض الفلزات» موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية العلوم بقنا في مصر، تقدمت بها محسن موسى إبراهيم.

«الملكيات الزراعية في مديرية المنوفية» موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في قسم التاريخ بجامعة عين شمس تقدمت بها منصور عبد السميع.

«دور المؤسسة العسكرية في تنمية المجتمعات الصحراوية» عنوان رسالة

«الحياة الأدبية في مجالس الخلفاء العباسيين حتى نهاية القرن الثالث الهجري» موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية الآداب واللغة العربية بجامعة الجزائر، تقدمت بها مصطفى البشير.

«عمليات استبدال مفصل الركبة الصناعي الكامل» موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الطب بجامعة عين شمس، تقدمت بها د. محمود يحيى الشاوي.

«دراسة تقويمية لحنوي منهج الفقه للصف الأول الثانوي للبنات بالمملكة العربية السعودية في ضوء المفاهيم الفقهية اللازمة» عنوان رسالة ماجستير نوقشت في الأقسام الأدبية بكلية التربية للبنات بالرياض، تقدمت بها نورة عبدالله الخليوي.

## أحدث الكتب

«الشعر رفيق السفر»، (دراسة لشعراء في سبعة بلدان يكتبون بإحدى عشرة لغة من بينها اللغة العربية) تأليف نينا بورتون، صدر عن منشورات ليريهكلوب في استوكهولم

## بريطانيا

### معرض

### للطوابع السعودية

أقيم - مؤخراً - في لندن معرض للطوابع السعودية يحكي من خلال طوابع البريد تاريخ المملكة، ويقسم معالم هذا التاريخ إلى فترات زمنية متواصلة المعالم. كما يقدم صوراً للإنجازات التي تحققت في المملكة في مختلف المجالات.

تزامن المعرض مع الحدث السنوي لهواة جمع الطوابع في بريطانيا، رُمى إلى التعريف بإنجازات المملكة من خلال طوابع البريد.

### جيمس كيلمن

### يفوز بجائزة بوكر

مُنح الكاتب الاسكتلندي جيمس

الاقتصادية.

وجون هارسناي أمريكي من أصل مجري ولد عام ١٩٢٠م وهو أستاذ بجامعة كاليفورنيا، أما جون ناش فهو من مواليد ١٩٢٨م ويعتبر رينهارد سيلتين المولود عام ١٩٣٠م أول عالم ألماني يفوز بهذه الجائزة، وهو يعمل أستاذاً باحثاً في جامعة راين فريدريك فيلهلم.

ونال جائزة الفيزياء بالمشاركة الأمريكي كليفورد جي. شل (٧٩ عاماً) والكندي بيرترام. ان. بروكهاوس (٧٦ عاماً) لمساهمتها الإبداعية من خلال دراسة انتشار النيترونات في المادة المكثفة، مما أمكن حل أسئلة كثيرة حول عمل النيترونات ومكان وجودها في المادة.

وفاز الأمريكي ذو الأصل المجري جورج. أيه. أولاه بجائزة الكيمياء لاحتدائه ثورة كبيرة في دراسة المواد الهيدروكربونية والمواد الداخلة في تركيب النفط والغاز الطبيعي، واكتشافه طرقاً جديدة لاستخدامها والاستفادة منها، وهو يعمل حالياً أستاذاً في جامعة كاليفورنيا الجنوبية.

ومن أبرز مؤلفاته: رواية «طريدة مدجنة» التي فاز عنها بجائزة أكووتا غاوا عام ١٩٥٨م، ورواية «رهان القرن» ١٩٦٧م، و«رسائل سنوات الحنين»، وهو متأثر بدراساته الفرنسية في الجامعة، وبصفة خاصة بدانتي وبلزاك وسارتر.

وحصد الأمريكيون النصيب الأكبر في جوائز الطب والاقتصاد والفيزياء والكيمياء، حيث فاز بجائزة الطب الأمريكيان ألفريد غيلمان، ومارتن روديل، لاكتشافهما «بروتينات ج ودورها المهم في توصيل إشارات الخلايا».

وألفريد غيلمان من مواليد عام ١٩٤١م وهو رئيس قسم العلوم الصيدلانية في جامعة تكساس، أما روديل فولد عام ١٩٢٥م، ويعمل حالياً أستاذاً في معهد علوم الصحة البيئية في نورث كارولينا.

وتقاسم جائزة الاقتصاد الأمريكيان جون سي هارسناي وجون. أف. ناش، والعالم الألماني رينهارد سيلتين، على تحليلاتهم التي تتيح فرصة التنبؤ بالتفاعلات الاقتصادية المحتملة في مجالات متنوعة من الميادين

ماجستير نوقشت في كلية العلوم التطبيقية بجامعة الخليج العربي في البحرين، تقدم بها جبير محمد بن إبراهيم بن جبير.

«الزمان والمكان والعاطفة في الأعمال الروائية للكاتب الفرنسية مرجريت دورس» موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية الآداب بجامعة طنطا في مصر، تقدم بها كامل محمد منير.

«المال في القرآن الكريم: دراسة موضوعية» عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، تقدم بها سليمان بن إبراهيم الحصين.

«منهج الحافظ ابن حجر في العقيدة من خلال كتابه: فتح الباري» عنوان رسالة ماجستير نوقشت في مركز دراسة الطالبات في الملز، تقدمت بها لولوة بنت محمد المطرودي.

«البناء الدرامي لشعر لبيد» موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية الآداب

بجامعة عين شمس تقدم بها محمد صديق غيث.

«الخطاب الروائي عند غسان كنفاني.. دراسة أسلوبية» موضوع رسالة نوقشت في كلية الآداب بجامعة عين شمس، تقدمت بها منار حسن فتح الباب.

«الخبرات العربية والأجنبية في التعليم الجامعي باللغة القومية وإمكان تعريب التعليم الجامعي في مصر» موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في كلية التربية بجامعة عين شمس، تقدم بها أحمد فريد عباس.

«النقد الإسلامي المعاصر بين النظرية والتطبيق» عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في كلية اللغة العربية وآدابها بجامعة قسنطينة، تقدم بها أحمد رحمان.

«القلق النفسي وعلاقته بالأمراض النفسية والعصبية» موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في قسم علم النفس بكلية الآداب في المنيا بمصر تقدمت بها هبة إبراهيم القشيشي.

الذي عمل مراسلاً للتايمز لفترة طويلة لجوانب متعددة من شخصية ملكة بريطانيا في محاولة لسبر أغوارها. «عربيات.. حضارة ولغة» تأليف المؤرخ نقولا زيادة صدر عن دار رياض الريس بباريس.

## الولايات المتحدة

### أول عربي يرأس وكالة أنباء عالمية

أعلن المتحدث باسم بروستر جاكسون رئيس مجلس إدارة وكالة يونايتد برس انترناشيونال (يو.بي.آي) عن تعيين رفايل كاليب رئيساً لتحرير الوكالة ونائباً لرئيس مجلس إدارتها. ويعد كاليب - وهو عربي - من الكفاءات الصحافية، حيث سبق له العمل مديراً لصحيفة «ديلي ستار» التي كانت تصدر باللغة الإنجليزية في بيروت قبل اندلاع الحرب، وكذلك رئيساً لتحرير مجلة «ميدل ايست سكيتش»، ومديراً لمكتب وكالة الأنباء الكويتية في واشنطن، ومديراً للتخطيط في الشركة السعودية للأبحاث والنشر التي تصدر مجموعة صحف ومجلات أبرزها صحيفة «الشرق الأوسط».

### أحدث الكتب

«أمة مطلوبة للعدالة» (عن العنف في الولايات المتحدة) تأليف روث. د. هاس، صدر عن جامعة شيكاغو.  
«برتداند رسل: حياة» تأليف كارولين مودرهيد، صدر عن دار نشر فاكنج.  
«الصين: تنين التناقضات» تأليف ريك زورتون، صدر عن دار نشر ذافري بريس في نيويورك.

«رؤية» الفنان الكفيف للطبيعة في الولايات المتحدة ومعالم مصر السياحية.  
والمعروف أن الفنان نزيه رزق فقد بصره حين كان في السابعة عشرة من عمره، وهو حاصل على درجة الليسانس من كلية الآداب بجامعة عين شمس.

### أحدث الكتب

«الأطفال أولاً» تأليف بينلوبي ليتش، صدر عن دار نشر إم. جوزيف.  
«مطر أسود مطر أحمر» رواية للأديبة العراقية ابتسام عبدالله، صدرت عن دار منشورات البراز - دار مواقف عربية في لندن وروما.  
«الجواسيس الجدد» (عن مهام الجواسيس في عالم اليوم)، تأليف جيمس آدمز، صدر عن دار نشر هتشينسون في لندن.

«عرفات: سيرة سياسية» تأليف آلان هارت، صدر عن دار نشر سيدجويك في لندن.

«الطب: القاهرة والمقهور» (لقطات تاريخية عن التقدم الطبي ومشكلاته)، تأليف د. جيفري فالسوم، صدر عن دار نشر هيدلاين.

«الغرفة» رواية لجون جريشام، صدرت عن دار نشر سينشري في لندن

«فندق السعادة: حكايات من عراق صدام حسين» تأليف د. جليل العطية، صدر عن دار الحكمة في لندن.

«أحلام صحفية» (قصة ولادة صحيفة الأندبندانت البريطانية وصعودها) تأليف ستيفن جروفر، صدر عن دار نشر بنجوين.

«الملكة» كتاب عن الملكة اليزابيث يتعرض فيها الصحفي شارل هارجرروف

كيلمن جائزة بوكر للأدب عن روايته التي تروي قصة شاب أصيب بالعمى بعدما أمضى مدة في السجن. وعقب خروجه سعى إلى الانتصار على عاهته في سخط وتصميم كبيرين.

أثار منح كيلمن الجائزة اختلافاً بين النقاد وكذلك وسائل الإعلام، نظراً لما تحويه روايته من ألفاظ بذيقة، ولحتواها الذي فيه شبهة دعوة إلى الانفصال السياسي عن بريطانيا.

### معرض «الرومانسية في الفن الألماني»

يقام حالياً معرض بعنوان «الترعة الرومانسية في الفن الألماني» في صالة عرض هوارد بلندن.

يضم المعرض قرابة ثلاثمائة عمل فني لكبار فناني ألمانيا ذوي الاتجاه الرومانسي خلال الفترة من ١٧٩٠ - ١٩٩٠م، ومن أبرزهم جوهان هنريك وبازيلتز.

### معرض فوتوغرافي لمصور كفيف

أقيم معرض للصور الفوتوغرافية بعدسة



نزيه رزق

الفنان الكفيف نزيه رزق (٣٥ عاماً) في المركز الثقافي المصري في لندن. ضم المعرض نحو ٥٥ لقطة تمثل

«الرعب المؤجل» (دراسات في علم النفس) تأليف مجموعة من الباحثين، صدر عن جامعة ستانفورد.

«باسم أوروبا: ألمانيا والقارة المنقسمة» تأليف تيموثي جارتون آش، صدر عن دار نشر راندوم هاوس في نيويورك.

«دليل الطب العقلي» طبعة جديدة، صدر عن الجمعية الأمريكية للطب العقلي. «الناتو.. التحولات» تأليف وارين دودجان، صدر عن دار نشر برييتيس هول.

«الألعاب القذرة: كيف تسرق الشركات الأمريكية الشعب الأمريكي» تأليف الباحث الاقتصادي ميت أندرسن، صدر ضمن منشورات جامعة ميريلاند.

## فرنسا

### معرض

#### للمخطوطات الإسلامية

تعرض حالياً في متحف القصر الصغير (بوتي بالي) في باريس أكثر من سبعين مخطوطة عربية وفارسية كتبت ما بين القرنين ٨ إلى ١٩م تحت عنوان «من بغداد إلى أصفهان».

وتضم هذه المخطوطات مخطوطة للقرآن الكريم وترجمة عربية لأعمال الفيلسوف اليوناني أوكليدس، وبعض المنمنمات الفارسية والمنغولية، وجميعها من مقتنيات معهد الدراسات الشرقية في سان بطرسبرج في روسيا، وتعرض - للمرة الأولى - خارجه.

وينتظر أن ينتقل المعرض إلى «لوغانو» في سويسرا ثم في «فيلا فافورتا» يغادر بعدها إلى متحف «متروبوليتان» في نيويورك وتجري حالياً مباحثات لنقله إلى الرياض وعمان.

## ديب يفوز بجائزة الفرانكفونية

منح الكاتب الجزائري محمد ديب الجائزة الكبرى للفرانكفونية التي تقدمها سنويا الأكاديمية الفرنسية عن مجمل أعماله الأدبية.

ومحمد ديب جزائري يعيش في فرنسا ويكتب بالفرنسية وله أكثر من عشرين مؤلفاً لعل أبرزها الثلاثية الروائية «الجزائر: البيت الكبير» عام ١٩٥٢م و «الحريق» ١٩٥٤م، و «مهنة النسخ» ١٩٥٧م.

### الترينالي الدولي الثالث للحفر

شارك ٨٢٠ فنانياً تشكيليًا من ٥٨ دولة بينها ٦ دول عربية في الترينالي الدولي الثالث للحفر الذي اختتم أعماله مؤخراً في «شماليه» بوسط فرنسا.

وصل عدد القطع المعروضة في الترينالي إلى ٦٨٥٠ قطعة، ومن الفنانين العرب الذين شاركوا: عبد الكريم فرج، عز الدين شحوط، رشيد القرشي، هند زلفة، محمد رويس، وآخرون.

### معرض

#### «حديقة الفراغة»

استضاف متحف التاريخ الطبيعي في مدينة ديجون جنوب شرقي باريس معرضاً بعنوان «حديقة الفراغة».

ركز المعرض على إبراز أهمية النباتات في حضارة مصر الفرعونية القديمة، بخاصة النباتات الطبية، وتلك التي استخدمت في صنع ملابس الفراغة منها، أو استخدمت كأوراق للكتابة مثل ورق البردي، والتقدم الكبير في المجال الزراعي، وذلك من خلال عرض لوحات جدارية تصف أهم النشاطات

الاقتصادية في العصر الفرعوني، وأنواع الحيوانات والنباتات وحياة المصريين آنذاك.

## باريس القرن العشرين كما يراها جول فيرن

اكتشفت - مؤخراً - في باريس مخطوطة عنوانها «باريس القرن العشرين» وهي من أعمال رائد روايات أدب الخيال العلمي الأديب الفرنسي جول فيرن.

يعود تاريخ كتابة المخطوطة إلى عام ١٨٦٣م، وظلت مخفية لأكثر من ١٣٠ عاماً إلى أن عثر عليها - مصادفة - حفيد الروائي الراحل في خزانة حديدية مغلقة ضاع مفتاحها، ليتم نشرها أخيراً بعد أن ظلت مخفية طوال تلك السنوات.

الغريب أن فيرن وصف باريس القرن العشرين مكتظة بالسيارات ووسائل النقل والاتصال الحديثة الموجودة حالياً مما أثار دهشة ناشره الذي رفض - آنذاك - نشر الكتاب متعللاً بأن أحداً لن يصدق ما تحويه من نبوءات مستقبلية.

### وفاة

#### فلوكون ومولر وبوليس

توفي في باريس الرسام والنقاش الألماني الأصل ألبرت فلوكون (٨٥ عاماً)، المولود في ألمانيا عام ١٩٠٩م التي غادرها إلى باريس مع وصول هتلر إلى الحكم، حيث عمل هناك في المدرسة العليا للفنون الجميلة، وتوفي كذلك الكاتب المسرحي الفرنسي جرمان مولر عن عمر يناهز ٧١ عاماً، والكاتب الروائي هنري بوليسيس (٨٥ عاماً) الحائز على جائزة الجوتكور الأدبية، وكانت آخر رواياته بعنوان «نهر من حمام»، وتدور أحداثها خلال الحرب العالمية الثانية.

مدريد، بمشاركة مجموعة من المثقفين والمفكرين من مختلف أنحاء العالم. رعى الملتقى إلى خلق تقارب بين ثقافات العالم المختلفة، وتقريب وجهات النظر حول القضايا الثقافية ذات الطابع المحلي والعالمي.

### جائزة بلانيتا خوسيه

منح الكاتب والروائي كاميلو خوسيه سيلا جائزة بلانيتا الإسبانية في دورتها الثالثة والأربعين عن روايته «صليب القديس أندرس» بعد منافسة حامية مع الصحافية الشابة أنخليس كاسو.

وقد سبق لكاميلو خوسيه أن فاز بجائزة نوبل للآداب عام ١٩٨٩م. وتعد جائزة بلانيتا التي تمنحها دار نشر تحمل الاسم نفسه في برشلونة من أكبر الجوائز على مستوى العالم حيث تصل قيمتها إلى خمسين مليون بيزته إسبانية (نحو ٤٠ ألف دولار)

## روسيا

### ندوة ستندال

أقيمت - مؤخراً - في موسكو ندوة علمية أدبية دولية لدراسة تراث الكاتب الفرنسي هنري ماري بيل المعروف باسم ستندال تحت عنوان «ستندال في روسيا».

يرجع اهتمام الروس بهذا الكاتب تحديداً إلى مشاركته في حملة نابليون على روسيا عام ١٨١٢م، وتسجيله مشاهداته وما عاشه من أحداث الحملة، إضافة إلى أنه كان يعد الوثائق الرسمية لنابليون. ويعد ستندال من أبرز الكتاب الفرنسيين، وأشهر رواياته: «أحمر وأسود» و«دير بارن».

والآداب في بروكسل - مؤخرًا - ملتقى أدبياً بعنوان «نكهة ثقافية عربية» بمشاركة مجموعة من المبدعين والنقاد العرب.

تضمن الملتقى لقاءات أدبية وأمسيات شعرية وأمسية موسيقية، ومعرضاً للخط العربي ضم لوحات للفنان الموسوي، وآخر تشكيلي لأعمال الفنان غسان سلمان الزيتية. عقد الملتقى في إطار سلسلة من الملتقيات ينظمها المركز مرتين في العام.

## ألمانيا

### جائزة السلام لسميرون

منح الكاتب الروائي الإسباني جورج سميرون جائزة السلام الألمانية التي يقدمها معرض فرانكفورت الدولي للكتاب عن مجمل أعماله.

وقد عُرف سميرون بمناهضته الشديدة للحرب، ونادى في كتاباته بالسلام، ويعد كتابه «الرحلة الطويلة» أشهر كتاباته، حيث ضمنه بعض تفاصيل تجربته في أحد معسكرات التعذيب الألمانية.

### كتب جديدة

«رؤيا المعتوه» مجموعة شعرية لعبدان الأحمدي صدرت في كولونيا  
«التمرد»، رواية جديدة للكاتب زيجفريد لينتس، صدرت عن دار نشر هوفمان وكامبه.

## إسبانيا

### مؤتمر دولي للالتقاء الثقافي

عقد - مؤخراً - المؤتمر السنوي للالتقاء الثقافي في جامعة نافارا بالعاصمة الإسبانية

### جرمانديا يفوز بجائزة المحيطين

حصل الكاتب الفنزيولي سلفادور جرمانديا على جائزة «المحيطين» التي قرر مهرجان السينما والأدب الذي عقد في الشهر الماضي تخصيصها لأدباء دول أمريكا اللاتينية الذين تترجم أعمالهم إلى اللغة الفرنسية. وجاء فوز جرمانديا بالجائزة عن مجموعته القصصية «مواقف ضاحكة».

### أحدث الكتب

«مذكرات جاك بريفير»، أعدت مقدمتها بيير آدمون رويير، وألين ريفير، وصدرت عن دار نشر جاليمار.

«ثورة اليابان الصامتة» تأليف كارولين بوسيتل، صدر عن دار كالمان ليفي للنشر.

«مذكرات جرد»، رواية لأندرية زانيفسكي، صدرت ترجمتها الفرنسية عن دار بلفون.

«صرخة طائر النورس» تأليف ايمانويل لابوزيتي.

«الجزائر» تأليف جوان أدولف.

«ذاكرة النسيان» قصة قصيرة للشاعر الفلسطيني محمود درويش ترجمها إلى الفرنسية إيف فومراير وفاروق مردم.

## بلجيكا

### ملتقى ثقافي عربي

نظم المركز الثقافي العربي للفنون

## حديث اقتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة

كتاب للشيخ سعد بن عبد الله بن سعد السعدان، يقع في ١٢٢ صفحة من القطع المتوسط، وأصله مخطوطة للعلامة الإمام المحدث محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، وهي رسالة مختصرة وضعها الإمام الصنعاني جواباً عن سؤال عُرض عليه عن «افتراق الأمة» فخلص إلى إجابته مبيناً الحديث الشريف الوارد في هذا الموضوع، وموجهاً إياه توجيهات مفيدة ومتنوعة. وقام محقق المخطوطة بإيراد ترجمة لحياة الإمام الصنعاني، مولده، نشأته، مؤلفاته، الشيوخ الذين تتلمذ عليهم، وتلامذته الذين أخذوا عنه العلم.

قدّم للكتاب فضيلة الشيخ د. عبدالرحمن بن صالح المحمود الأستاذ بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، موضعاً: أن البدع والانحرافات هي من أعظم أسباب تفرق المسلمين، وإذا أردنا العودة والاجتماع والاتفاق فلا بد أولاً من أن تكون العقيدة الصافية هي الأصل، ومن انحرف عنها فهو المباین لطريق الحق والسنة.

الكتاب صدر في طبعته الأولى عام ١٤١٥ هـ عن دار العاصمة للنشر والتوزيع.

## الأرجوزة

بحث يضطلع بدراسة بدايات الأرجوزة وخصائصها الموضوعية والفنية، منذ الجاهلية (١٥٠ ق. هـ)

حتى نهاية القرن الثاني الهجري ويتبع المؤلف الباحث د. عبد المجيد الأسداوي المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، مع الاستفادة من المنهج الذي يدرس فن الأرجوزة في إطار وظيفته - الوجه الاجتماعي - وفي إطار طبيعته وظاهره واتجاهاته الفنية.

يتكون البحث من ثلاث أبواب، وقد اختص الباب الأول بدراسة مفهوم الأرجوزة وشاعريتها وتطورها، وتطرق الباب الثاني لدراسة وظيفة الأرجوزة، وتناول الباب الثالث الخصائص الفنية للأرجوزة مسلطاً الأضواء على لغة الأرجوزة وموسيقاها وبنائها الفني وصورها.

وفي الخاتمة رصد المؤلف النتائج التي ظهرت خلال صفحات البحث، كما أورد ملحقاً خاصاً بتراجم أعلام الرجز.

الكتاب يقع في ٣٣٦ صفحة ومن القطع الكبير، وقد صدر عن دار الأرقم بالزقازيق في مصر.

## الورد والهالوك

شعراء جيل السبعينيات في مصر يتناول د. حلمي محمد القاعود في هذا الكتاب ظاهرة ماسمي بـ "شعراء جيل السبعينيات" واحتراف النقاد بشعراء معينين رغم أن شعرهم أقرب إلى الطلاسم، بينما لاينال شعراء آخرون مثل هذا الاهتمام لتمسكهم بأصالتهم.

ويضع الناقد بأسلوب علمي شعراء هذا الجيل على كفتي ميزان، ويرمز

لشعراء الأصالة من جيل السبعينيات "بالورود" لأنهم ارتبطوا بقضايا أمتهم وهمومها، فيما رمز بـ "الهالوك" للشعراء

المتسلقين ومحدودي الموهبة. فهم في ذلك يشبهون نبات الهالوك الذي ينمو مع الأعشاب الضارة، ويلتف حول النبات المثمر محاولاً خنق أنفاسه.

ويمثل هذا الكتاب محاولة جادة لتنقية الواقع الأدبي من الشوائب، حيث يكشف للمتلقى ألعيب الهالوك، وخزعبلات المتشاعرين.

يقع الكتاب في ٢٥٣ صفحة من القطع المتوسط، وصدر عن دار الأرقم في الزقازيق بجمهورية مصر العربية.

## الأدب الإسلامي .. ضرورة

في كتابه المعنون بهذا الاسم يقدم د. أحمد محمد علي الأدلة العلمية والبراهين المنطقية على كون الأدب الإسلامي ضرورة في هذا العصر المضطرب، كما أنما يريد بذلك على الدعاوى المشككة في أهميته.

يتناول الفصل الأول من الكتاب موضوع الإسلام والإبداع الأدبي، حيث تحدث المؤلف عن الإسلام والجمال، موضحاً أن الجمال في الإسلام، روح سارية في الوجود كله، وأن الإسلام لم يصادر موهبة الإبداع، وفي الوقت نفسه لم يترك لها الحبل على الغارب، لكنه وجهها توجيهها حسناً لتكون في خدمة العقيدة.

وفي الفصل الثاني يتعرض لقضية الأدب الإسلامي، مؤكداً ضرورته، مبيناً علاقة الأدب بالعقيدة، ومعنى الحرية والالتزام، ومناقشاً مصطلح الأدب الإسلامي لإيضاح معانيه ومراميه،

وكونه يقبل من المذاهب الأدبية وأشكالها ما يتفق مع القيم والغايات الإسلامية.

ويؤكد في الفصل الثالث والأخير أن الأدب الإسلامي مع الوضوح وضد الغموض، وأن المستشرقين أخطأوا حين نظروا إلى أدبنا على أنه أدب عربي ولم ينظروا إليه على أنه أدب إسلامي. ويخلص في النهاية إلى التأكيد على أن كتابه دعوة إلى تأصيل الأدب الإسلامي.

يقع الكتاب في ١٣٠ صفحة من القطع المتوسط، وصدر عن دار الصحوة برابطة الجامعات الإسلامية.

## لعينيك أغني

مجموعة شعرية لفياض شحادة نصّور، وهي العمل الثالث للشاعر بعد ديواني «أشجان المساء» و«تراثيل القلب» ورواية بعنوان «هند». وتشتمل المجموعة على «٣٩» قصيدة التزم فيهن الشاعر القافية، ووظف بحور الشعر في أكثر من غرض، متنوعاً في التصوير والتشكيل والرسم والتعبير مباشرة وأحياناً بالرموز، وتتراوح موضوعات الديوان بين القصائد العاطفية والمعالجات الاجتماعية والرواية الفلسفية للحياة والعلاقات الاجتماعية وتصوير ظلال الأحاسيس الإنسانية ويبدو في المجموعة أن فياض نصور رمى في بعض القصائد إلى مجازاة فحول الشعراء - شوقي وغيره - أسلوباً وإن اختلفت الموضوعات.

المجموعة تقع في ٧٣ صفحة من القطع الصغير، وقد صدرت عن دار ملهم للطباعة والنشر في حمص بسوريا.

### ١- جوائز المسابقة :

جوائز عديدة تقدمها المجلة لأصحاب الحلول

الفائزة على النحو التالي:

أ - ثلاث جوائز مالية تمنح لثلاثة فائزين (٥٠٠ ريال، ٣٥٠ ريالاً، ١٥٠ ريالاً)

ب - خمس جوائز اشتراك مجاني في المجلة لمدة عامين (٢٤ عددًا).

ج - عشر جوائز اشتراك مجاني في المجلة لمدة عام واحد (١٢ عددًا).

د - خمس جوائز عبارة عن مجموعات من إصدارات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض، قيمة كل مجموعة في حدود مائة ريال.

### ٢- شروط المسابقة :

أ - الإجابة عن جميع الأسئلة، وإرفاق القسيمة الأصلية - وليس نسخة مصورة - للمسابقة مع ورقة الإجابات التي يوضح فيها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - وعنوان الرسالة.

ب - ترسل الإجابات على العنوان التالي:

مسابقة مجلة الفيصل

ص.ب. (٢) الرياض (١١٤١١)

المملكة العربية السعودية

(مع ضرورة ذكر رقم المسابقة على المظروف)

ج - أية إجابات تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب

التقويم الهجري) من صدور العدد لن يلتفت إليها.

د - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة.

تنبيه: نرجو من الإخوة المشاركين عدم لصق القسيمة على ورقة الإجابات أو قص أجزاء منها، وإنما يكفي وضعها مع ورقة الإجابات داخل المظروف.

## أجوبة مسابقة العدد (٢١٤)

ج ١: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج في سفر يدعو بأدعية كثيرة، منها:

١- مارواه أحمد ومسلم، عن عبدالله بن عمر، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبير ثلاثاً ثم قال: «سبحان الذي سخر لنا هذا، وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون»، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ماترضي، اللهم هوّن علينا سفرنا هذا واطوِ عنا بُعدَهُ. اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل. اللهم إني أعوذ بك من وَعَثَاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال.. وإذا رجعت قالهن وزاد فيهن: «أيون تائبون عابدون، لربنا حامدون».

٢- مارواه أحمد والطبراني والبيهقي، بسند رجاله رجال الصحيح، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا أراد أن يخرج إلى سفر قال: «اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل. اللهم إني أعوذ بك من الضنبة في السفر، والكآبة في المنقلب. اللهم اطوِ لنا الأرض، وهوّن علينا الرجوع»، والضبنة: الرفاق الذين لا كفاية لهم.

ج ٢: حرم الإسلام الغضب، وهو أخذ شخص حق غيره والاستيلاء عليه عدواناً وقهراً عنه. قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبِاطِلِ﴾. (البقرة - ١٨٨). لذلك نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الغضب. ومن الأحاديث الواردة في ذلك:

١- مارواه البخاري ومسلم، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو

مؤمن، ولا يشرب الشارب حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب تُهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن».

٢- ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه، عن السائب بن يزيد عن أبيه، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا يأخذن أحدكم متاع أخيه جاداً ولا لاعباً، وإذا أخذ أحدكم عصا أخيه فليردها عليه».

٣- مارواه الدارقطني من طريق أنس مرفوعاً إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - : «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه».

\*\*\*

ج ٣: هو الصحابي الجليل، خبيب بن عدي الأوسى الأنصاري (ت ٣هـ)، قتله المشركون ثأراً لمقتل «الحارث بن عامر بن نوفل». طلب من قاتليه - قبل قتله أن يدعوه ليصلي ركعتين - فكان أول من استن صلاة ركعتين قبل القتلى -، وبعد أن صلاهما قال لهم: والله لولا أن تحسبوا أن بي جزعاً من الموت، لازددت صلاة». ثم رفع يديه إلى السماء، ودعا ربه: «اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدءاً، ولا تبق منهم أحداً».

وعندما صلبه قاتلوه، قالوا له: «أتحب أن محمداً مكانك، وأنت سليمان معافي في أهلك؟»، فأجابهم - بكل إيمان وتصديق - : «والله ما أحب أني في أهلي وولدي، معي عافية الدنيا ونعيمها، ويصاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بشوكة».

وذكر المؤرخون الشيء نفسه عن الصحابي الجليل زيد بن الدثنة، الذي قتله المشركون قبل خبيب. ولا عجب، فهؤلاء هم الصحابة الكرام، وهذا مادعا أبا سفيان لأن يقول - وكان لم يسلم بعد - : «والله ما رأيت أحداً يحب أحداً، كما يحب أصحاب محمد محمداً».

\*\*\*

ج ٤: هو أبو معاذ بشار بن برد، مولى بني عقيل. ولد بالبصرة ومات بها، وكان أعمى

## أسئلة مسابقة العدد (٢١٧)

### السؤال الأول:

«آية الكرسي» لها شأن عظيم، فقد وصفها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأنها: «أعظم آية في القرآن». اذكر حديثين شريفيين في فضلها.

\*\*\*

### السؤال الثاني:

يستحب لمن حضر من الصالحين احتضار إنسان مسلم أن يدعو له بالخير. اذكر بعض السنن التي تجب مراعاتها عند الاحتضار.

\*\*\*

### السؤال الثالث:

تستعمل المكتبات في تصنيف الكتب وتبويبها «نظاماً عشرياً»، يقسم أنواع المعرفة إلى عشرة أقسام رئيسة، تتفرع منها عشرات أخرى فرعية، وهكذا. لمن ينسب هذا التصنيف؟

\*\*\*

### السؤال الرابع:

قامت في أرجاء العالم الإسلامي ثورات متعددة لأسباب مختلفة، ومن أشهر هذه الثورات، ما عُرف بـ «ثورة الزنج». عرفها باختصار.

\*\*\*

### السؤال الخامس:

كانت «الرّصافة» في أيام بني أمية، إحدى الحواضر الإسلامية. من الذي بناها؟

\*\*\*

ج ٥: هي دولة «بولندا». غزاها الزعيم النازي أدولف هتلر (١٨٨٩ - ١٩٤٥م)، بعد رفضها لمطالبته بضم «دانزج» في أول سبتمبر ١٩٣٩م. وكان هذا الغزو سبباً مباشراً لاشتعال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥م)، التي انتهت بهزيمة هتلر وانتحاره بعد سلسلة من المعارك كبدت البشرية بأجمعها خسائر فادحة لا تزال بعض الدول تعاني من آثارها حتى الآن.

## نتائج مسابقة العدد (٢١٤)

- ٣- باسم حمدان اللحياي، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية.
- ٤- عمر سعيد محمد خروب، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة.
- ٥- إسلام مصباح الرفاعي، دمايط - مصر.
- ٦- عبير محمد غسان طليمات، حمص - سورية.
- ٧- محمد العربي مفتوح، الرياض - المملكة العربية السعودية.
- ٨- محمد الديب المرسي، القاهرة - مصر.
- ٩- حميوي محمد، بني ملال، المغرب.
- ١٠- مهدي سعيد رزق كريزم، الخرج - المملكة العربية السعودية.

\*\*\*

- د - كما فاز بجائزة إصدارات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، كل من:
  - ١- عمران بن منصور بن محمد الباي، منزل تميم - تونس.
  - ٢- كمال عبد الوهاب إبراهيم، الشرقية - مصر.
  - ٣- بسمة عبد الحكيم عاصي، الأغوار الشمالية - الأردن.
  - ٤- عبد الرحمن محمود حسن الضحيك، حمص - سورية.
  - ٥- محمد نمشان محمد الدوسري، الأحساء - المملكة العربية السعودية.

جالس المتكلمين، فتحير وأتهم بالزندقة، وتعلل المهدي بذلك، فجلده لهجائه إياه حتى الموت. كان متعصباً للفرس، خطيباً، راجزاً، فتكسب بالشعر، وشهر بالغزل الماجن والخلاعة. يعد رأس المجديين لامتزاج العناصر القديمة والجديدة في شعره. عمد إلى البديع، فمهد الطريق أمام مدرسته. منعه المهدي من الغزل المفحش، فاحتال له، وشهر بالإقذاع في الهجاء. له ديوان ومختارات من شعره شرحها الخالديان.

- أ - فاز بالجائزة المالية الأولى، وقدرها ٥٠٠ ريال سعودي، منصور أحمد زيدان الشاذلي، المحلة الكبرى - مصر.
- و فاز بالجائزة المالية الثانية، وقدرها ٣٥٠ ريالاً سعودياً، مجاهد أحمد النور الزاكي، أم درمان - السودان.
- و فاز بالجائزة المالية الثالثة، وقدرها ١٥٠ ريالاً سعودياً، عبد المجيب سومرو، السند - باكستان.

\*\*\*

- ب - فاز بجائزة الإشتراك المجاني في المجلة لمدة عامين (٢٤ عدداً)، كل من:
  - ١- هند إبراهيم المشوح، بريدة - المملكة العربية السعودية.
  - ٢- حمزة إبراهيم هويشل، الزرقاء - الأردن.
  - ٣- منصور بن إبراهيم بن الحاج مبروك، قصر هلال - تونس.
  - ٤- محمد نجيب باكير، حلب - سورية.
  - ٥- عبد الرحيم عبده علي ملكدي، جيزان - المملكة العربية السعودية.

\*\*\*

- ج - وفاز بجائزة الإشتراك المجاني في المجلة لمدة عام واحد (١٢ عدداً)، كل من:
  - ١- يونس اطريق بوطريقة، طنجة - المغرب.
  - ٢- فريد الرشيد مهدي عثمان، عطبرة - السودان.

## استراحة العبد

ومن يعيش الحياة، بغير دين  
فقد جعل الفناء لها قريناً  
محمد إقبال

### بل عقلك

حكى أبو علي الرازي قال: مررت بصبيان  
في طريق الشام يلعبون بالتراب، وقد ارتفع  
الغبار، فقلت: مهلاً قد غيرتم. فقال صبي منهم:  
ياشيخ أين تفر إذا هيل عليك التراب في القبر!  
فغشي علي وأققت والصببي جالس عند رأسي،  
والصبيان يبكون، فقلت له: أعندك حيلة للفرار  
من التراب؟ قال: لا أعلم، ولكن سل غيري.  
قلت: ومن غيرك، قال: عقلك.

### هكذا كانوا

كان بين الإمام أبي حنيفة ورجل من  
البصرة شركة في تجارة، فبعث إليه أبو حنيفة  
سبعين ثوباً ثميناً، وكتب إليه أن في أحدها  
عيباً، وهو ثوب كذا، فإذا بعته فبين العيب.  
فباعها الشريك بثلاثين ألف درهم، وجاء بها  
إلى أبي حنيفة، الذي سأله: هل بينت العيب؟  
قال الرجل: قد نسيت! فتصدق أبو حنيفة  
بجميع ثمنها.

### عملات نقدية

اخترع الصينيون الأوراق النقدية عام  
٩١٠م، وتعد تلك العملة التي صدرت في  
استوكهولم بالسويد عام ٦٦١م أول أوراق  
نقدية في العصور القريية.

### وكالات الأنباء

تعد وكالة أنباء هافاس الفرنسية، أول  
وكالة أنباء عرفها العالم، إذ تأسست عام  
١٨٤٥م، تليها وكالة اسوشيتدبرس الأمريكية  
عام ١٨٤٨م، ثم رويتر الإنجليزية عام  
١٨٥١م.

### هارون الرشيد

كان الخليفة العباسي هارون الرشيد، يغزو  
عاماً، ويحج عاماً، ويصلي كل يوم مائة ركعة.

بين شاعرين  
كتب رجل إلى أبي العتاهية:  
يأبأ إسحق إنني

واثق منك بودك

فأعني بأبي أن

ت على عيبي برشدك

فأجابه أبو العتاهية:

أطع الله بجهدك

راغباً أو دون جهدك

أعط مولاك الذي تط

لب من طاعة عبدك

### الساعة .. الهدية

أهدى الأديب د. حسين الهراوي ساعة إلى  
صديقه محمد الأسمر، الذي اكتشف أنها  
لاتعمل جيداً، فحضر إلى مقهى الخليفة حيث  
كان الهراوي يجلس مع د. زكي مبارك والشاعر  
حسين شفيق المصري، وأحمد زين، وشكا إليهم  
من أن الساعة تسير بالعربي تارة، وتارة  
بالأفريقي، وثالثة لاتتحرك بالمرّة، فأمسك  
الهراوي بالساعة وجس نبضها، ثم قال إنها  
مصابة بضغط الدم، وتحتاج إلى الراحة، أما  
د. زكي مبارك فأنشد:

واها لبعض الهدايا

بعض الهدايا رزايا

ساعات باريس عندي

لها جميع المزايا

تدق دقاً لطيفاً

كمثل همس منايا

وساعة الهراوي

أولى ببعض التكايا

تدق دقاً عنيماً

كما تدور الرحايا

### ويأتيك بالأمال أوردّها سعدٌ وسعدٌ مُشتملٌ

هو سعد بن زيد مناة أخو مالك بن زيد مناة،  
الذي كان يقال له: أبُلُ من مالك. ومالك هذا  
هو سبط تميم بن مرة، وكان يحقّق إلا أنه كان  
أبُلَ أهل زمانه. وحين تزوج وبني بامرأته، أورد  
الأبل أخوه سعد، ولم يحسن القيام عليها والرفق  
بها، فقال مالك:

أوردّها سعدٌ وسعدٌ مُشتملٌ  
ماهكداً ياسعدُ تُوردُ الإبلُ

ويروي

ياسعدُ لاتروي بهذكَ الإبلُ  
فقال سعد مجيباً له:

يظَلُّ يومٌ وردّها مزعُراً

وهي حناظيل تجوس الحُضرا

قالوا: يُضرب لمن أدرك المراد بلا تعب،  
والصواب أن يقال:

يُضرب لمن قصر في الأمر، وهذا ضد قولهم:  
”بيدين ما أوردّها زائدة“

### من عجائب الخلق

أصبح الطفل مايكل كيرني (١٠ سنوات)  
أصغر خريجي جامعة تاوث الباما الأمريكية،  
ومرتبة الشرف أيضاً عام ١٩٩٤م  
الأمر الأكثر غرابة في قصة نبوغ مايكل  
وتفوقه، أن الأطباء أخبروا والدته حين كانت  
حاملًا به أنه سوف يولد معاقاً نظراً لتوقف نموه  
داخل رحمها، إلا أن إرادة الله شاءت أن  
يخرج طفلها نابغة، رغم فتوى الأطباء.

### محكمة ه نجوم

قررت محكمة كوفنري في وسط بريطانيا  
بث موسيقى صاخبة خلال انعقاد جلساتها!  
برر القاضي قراره بأن الموسيقى تريح أعصاب  
المراهقين الذين يقدمون للمحكمة!

الغريب أن بعض الشعوبيين حاولوا تصوير عصره على أنه عصر لهو ومجون.

## أطول رواية وأضخم موسوعة

تعتبر رواية «الرجال ذوو النية الطيبة» للروائي الفرنسي جول رومان، أطول رواية تم نشرها، حيث طبعت في ٢٧ مجلداً!  
أما أضخم موسوعة فهي الموسوعة العالمية المصورة، الأوربية والأمريكية، حيث تقع في ١٠٤ مجلدات، وتضم ١٠٥ آلاف صفحة.

## اكتشافات ومكتشفون

• عام ٢٥٠ ق. م اكتشف أرشميدس، قاعدة طفو الأجسام.  
• عام ٨١٥ م اكتشف العالم المسلم جابر بن حيان، حامض الكبريتيك.  
• عام ١٢٨٨ م اكتشف العالم المسلم ابن النفيس، الدورة الدموية.  
• عام ١٦٦٥ م اكتشف العالم الإنجليزي إسحاق نيوتن، قانون جاذبية الأرض.  
• عام ١٧٩٥ م اكتشف العالم الإنجليزي إدوارد جيتير، مصطلح الجُدري.

• عام ١٩١٠ م اكتشف آدموند هالي، المذنب الذي عرف باسمه «مذنب هالي».  
• عام ١٩١٣ م اكتشف الأمريكي كولدج، الأشعة السينية.

## ضرجهم بدمه

يُروى أن أديباً شاباً اعتاد أن يغشى مجلس حافظ إبراهيم، متفاخراً بطولات وهمية، وذات يوم أخذ يتحدث عن خلافه مع جماعة، وكيف توعدهم بأن يضرجهم بالدم، فسأله أحد الحضور: وهل نفذت قسمك؟ فأجاب حافظ نياحة عنه: طبعاً وضرجهم بدمه!.

## الحلم والعجز

سئل أحد الحكماء: ما الفرق بين الحلم والعجز؟ قال: الحلم لا يكون إلا عن قدرة. وأما العجز فلا يكون إلا عن ضعف.

## غسل الشافعي

حكى أنه لما مرض الإمام الشافعي - رضي الله عنه - مرضه الذي مات منه، قال لقومه: إذا أنامت فقولوا لفلان أن يغسلني، فلما توفي، وبلغ الخبر ذلك الشخص المعني قال: أتتوني

بتذكرته، فجيء بها إليه، فوجد فيها أن على الشافعي ديوناً تقدر بسبعين ألف درهم لبعض الأشخاص، فكتبها الرجل على نفسه، وقال هذا هو الغسل الذي أراده.

## ثلاثة وثلاثة

قال أبو يوسف القاضي: من طلب ثلاثة لم يسلم من ثلاثة: من طلب المال بالكيمياء لم يسلم من الإفلاس، ومن طلب الدين بالفلسفة لم يسلم من الزندقة، ومن طلب الفقه بغرائب الحديث لم يسلم من الكذب.

## مفتاح السر

رؤي عن عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، قوله: القلوب أوعية السرائر، والشفاة أفعالها، والألسن مفاتيحها، فليحفظ كل أمرئ مفاتيح سره.

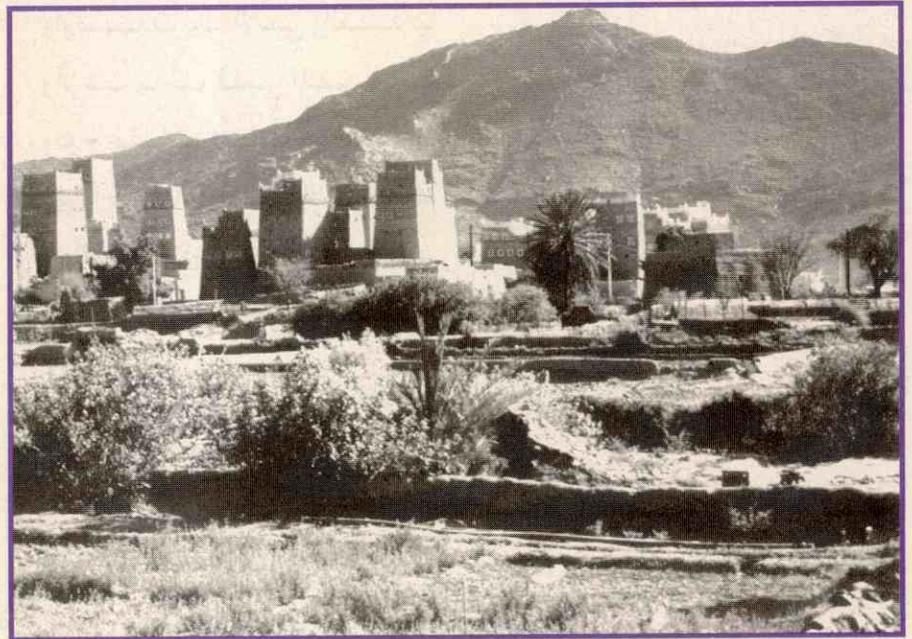
## لهذا ساروا

كان أسماء بن خارجة الفزاري سيد أهل الكوفة، فقال له عبد الملك بن مروان ذات يوم: ما أشياء تبلغني عنك يا أسماء؟ قال يحدثك غيري عني يا أمير المؤمنين، فقال له عبد الملك: وعلى ذلك فأحب أن أسمعها منك. فقال: نعم يا أمير المؤمنين، مامدنت رجلي بين يدي جليس لي قط مخافة أن يرى أنني تكبرت عليه، ولا سألتني رجل قط حاجة إلا كان أكبر همي من الدنيا قضاء حاجته، ولا أكل رجل قط عندي أكلة إلا كان له الفضل علي أيام حياتي، ولا ظلمني أحد بمظلمة إلا رأيت عقوبته العفو عنه، فقال عبد الملك: حسبك بهذا شرفاً يا أسماء، ثم أنشد:

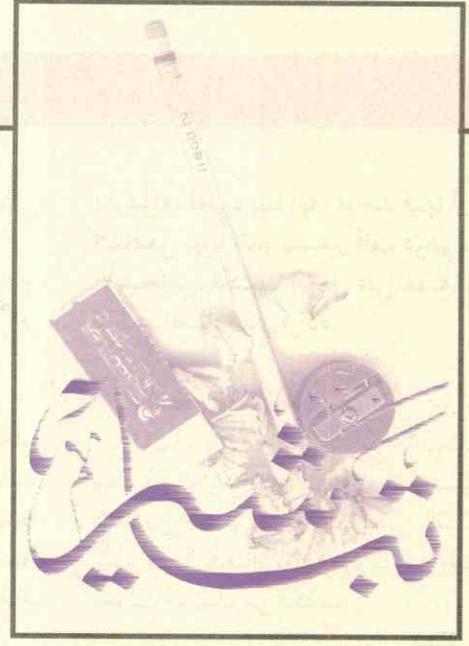
إذا مامات خارجة بن حصن  
فلامطرت على الأرض السماء

## لا تحقرن شيئاً صغيراً

لا تحقرن شيئاً من الخير وإن كان صغيراً، فإنك إذا رأيتته سرك مكانه، ولا تحقرن شيئاً من الشر وإن كان صغيراً، فإنك إن رأيتته ساءك مكانه.



نقط من البناء المعماري في قرى عسير



يهدف الباب إلى تشجيع المواهب الناشئة التي تتلمس لها سبيلاً إلى الإبداع الفني والكتابة الأدبية، ولذلك تقوم بتأشير باختيار عمل أدبي أو أكثر وفق معايير فنية محددة وحسب المساحة المتاحة، ومن ثم يُعرض على أحد النقاد المعروفين الذي يتناوله بالمناقشة النقدية أو التعليق أو التوجيه لتكون خطوة ثابتة لهذه المواهب في طريق الإبداع. وهذه دعوة للمواهب الأدبية الناشئة للمشاركة في هذا الباب، علماً بأن هناك مكافأة رمزية تشجيعية للعمل الذي يحظى بالنشر.

## تعليق

# النفس الأبية

تنبئ هذه القصيدة عن ميلاد شاعر، يحاول جاهداً أن يخوض غمار الشعر بروح وثابة، ونرجو له دوام التوفيق..

التجربة الشعرية التي يريد الشاعر التعبير عنها هي روح الصمود والجلد أمام شدائد الحياة، وهي تجربة جيدة، وقد وفق الشاعر في التعبير في بعض الأبيات، وفي كثير من العبارات. فهو يقول:

ولذتُ بنفسي إلى مجد أمسي..  
وزاد التعبير جمالاً ذلك الجنس اللطيف  
(بنفسي وأمسي).

وقوله: (وأوصدت باب الأسي  
والعذاب).

وقوله: (وضمّخت بالعطر نفسي الأبية)  
فهو اعتزاز بالنفس، وسموّ بها، وتكريم لها  
حين يضمّخها بالعطر.

وقوله: (وعزّمي حديد وصبري فريد)  
يؤكد معناه بحسن التقسيم.

وفات الشاعر أن يحرص على سلامة  
الموسيقى الشعرية في القصيدة، ففي الأبيات

ومن سدةً المجد زيف السراب  
وقلتُ وداعاً لهذا الخراب  
وأوصدتُ باب الأسي والعذاب  
وأترعتُ بالحلب قلبي المصاب  
ودوّح عليل يجوب الوطاب  
وبين الجبال وفوق السحاب  
وحلقت فوق الرّبي والهضاب  
بقلب الأبيّ بعزم الشّباب  
فحيح الأفاعي وهمس التّباب  
فبأسي شديد كبأس العقاب  
يجوس الصحاري يجوب الرّحاب  
ولا الرّويل يحني رؤوس الخراب

سئمتُ من العيش عيش الذّئاب  
ولذتُ بنفسي إلى مجد أمسي  
وودّعت وجه الحياة الهضيم  
وضمّخت بالعطر نفسي الأبية  
فعجّ بساح الفؤاد عبير  
وفوق التلال طفت مهجتي  
وأنشدت لحن الطيور الشّجي  
وسررت إلى العِلّ لا أنثني  
وأسمعت نفسي زئير الضواري  
فقال لي النفس لا أنتني  
وعزّمي حديد وصبري فريد  
فلا الخوف يسبي نسور الجبال

محسن بن منصور - ولاية صفاقس - تونس

# من نيازي اللقاء

الثلاثة الأولى جاءت القافية بأءٍ مجرورة بالكسرة، بينما أتبعها بيتين يلزم أن يكون حرف الروي منصوباً بالفتحة، ثم عاد إلى قافيته الأولى. والبيت قبل الأخير اختل فيه حركة حرف الروي أيضاً.

ويبدو في الأبيات بوضوح تأثيره الشديد بقصيدة أبي القاسم الشابي، المشهورة:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة

فقد أكثر الشابي من ذكر عناصر الطبيعة، وكذلك فعل الشاعر هنا.

وفي الأبيات عبارات تقلل من وهج القصيدة وجمالها، كقوله: (وسرت إلى العلّ لا أنثي) فكيف السير إلى العلّ؟.

(وهمس التباب)، تعبير فيه ضعف. وكذلك كلمة (لا أتعي) غريبة في استعمالها.

ونأمل أن يقوي الشاعر ملكته الشعرية بالإقبال على دواوين الشعر، وبخاصة الشعر القديم، حتى تنضج موهبته، وتكتمل شاعريته، ونجد منه في المستقبل - بإذن الله - شاعراً موهوباً.

د. محمد جمعه عابد

لا تخافي من عيون المساء  
علنا نلتقي بالغناء  
وغناء.. ولقواء  
أرواحنا النجم أضواء  
حتى متاهات السماء  
نلتقي كيف نشاء  
وحنينا.. ودعاء  
مرارا... بصفاء  
بفراشات الرجاء  
على صعد.. البكاء

عندما لا نكون معاً  
لوني صمتنا بالأغاني  
أنه الليل صفاء  
كلمنا نام على  
وتعالى صوتنا  
عندما لا نكون معاً  
نرسل الشكوى أنينا  
فتعالي نشرب الكأس  
ونداري شوقنا  
انه العمر تواشيح

جمال محمد عامر - حلب - سورية

## تعليق

يوحى بالحذر والرغبة، ويشعر باللذة والألم، لذة اللقاء، وألم الحرمان «لا تخافي من عيون المساء»، «نام على أرواحنا النجم»، «متاهات السماء»، «فراشات الرجاء»، «صدر البكاء».

وبحق إن الشاعر لديه ملكة تصويرية ثرية محلقة لا حدود لها.

والأبيات في جملتها، تنبئ عن شاعرية منتظرة، لو تعهد لها صاحبها بالرعاية والعناية، وتمّأها وهذبها بالاطلاع على الأصول الفنية للشعر العربي في القديم والحديث، فإنه لو روعيت تلك الأصول بالإضافة إلى ما يملك الشاعر من موهبة، لأتى بما يُطرب الأسماع، ويهز الأبصار، ويهز القلوب ويحرك المشاعر.

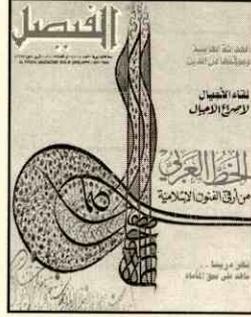
د. حسيني محمد حسن

تعد هذه القصيدة من قصائد الرومانسية الحاملة، التي يلجأ أصحابها إلى الرمز أحياناً هروباً مما يعانون من واقع غير مرض، وتسيطر عليها النزعة الوجدانية.

وفي أبياتها موسيقى انسيابية هادئة، تناسب الجو الرومانسي الحالم، نحسها في حروف المد المتواليّة، وحسن التقسيم، وانتقاء الألفاظ مثل «صفاء، وغناء، ولقاء»، «أنيناً وحنينا ودعاء»، «متاهات السماء»، «فراشات الرجاء».

وفي القصيدة براعة في الجمع بين المتناقضات المتباعدة، يؤلف الشاعر بينها لتعبر في النهاية عن موقف شعوري واحد، ففيها «خوف، وشكوى، وأنين، ومتاهات، وبكاء». وفيها «صفاء، وغناء، ولقاء، ورجاء...»

وفي القصيدة أيضاً، تصوير فني بديع،



## موقف ابن حزم من المجاز

منطقية مفترضاً أن الأسماء الموضوعية للمسميات إما عن طريق التوفيق، وإما عن طريق الاصطلاح، وفي كلتا الحالتين ليس هناك مانع يمنع الموقف الأول - وهو الله سبحانه وتعالى - أن ينقل ذلك الاسم إلى معنى آخر في مكان آخر، وعلى هذا فلا يكون هناك كذب ولا مدخل له في ذلك، «وإنما الكذب من نقل اسما عن موضعه في اللغة إلى معنى آخر يلبس به بلا برهان، وكذلك لو اصطاح اثنان على أن يسميا باسم ما اخترع من عندهما أو منقول عن شيء آخر يتفاهمان به لا يلبسا به، فلا كذب»

بعد ذلك يضرب ابن حزم أمثلة للمجاز من القرآن الكريم ومن كلام العرب موضحاً أن النقل ثابت بدليل عن طريق العقل - فقوله تعالى: ﴿جدارا يريد أن ينقض﴾ (الكهف: ٧٧).

«تدعو الضرورة العقلية الى القول فيه بالمجاز لأن الإرادة لا تكون عقلياً إلا لذي ضمير حي. هذه هي الإرادة المعهودة التي لا يقع اسم الإرادة في اللغة على سواها» ولما وصف الله تعالى بها الجدار علمنا يقيناً أنه تعالى نقل الإرادة عن مكانها إلى ميلان الحائط، فسمى الميل «إرادة».

ويشير ابن حزم إلى أن هذا النقل لا ينفي الإطلاق الأصلي وهذا شيء واضح من تعريف المجاز.

وهكذا ترى أن ابن حزم يتميز عن بقية الظاهريين بالقول بالمجاز وبطريقة خاصة في إثباته.

**الحسن بن عاشر  
مراكش - المغرب**

**الهوامش:**

١- هذه الآراء ملخصة من كتاب ابن حزم «الإحكام في أصول الأحكام» المجلد الأول ج ٤ ص ٤١٩ - ٤٣١.

لقد كان من بين موضوعات العدد (٢٠٩) من مجلة الفصل حوار مع الدكتور توفيق الفييل تضمن آراء متنوعة ومهمة، غير أنه قد جاء في إحدى إجاباته: «إن ابن حزم وهو معروف بأنه من الظاهرية أنكر المجاز. وعندما نقول: رأيت أسداً ونحن نقصد الرجل يكون حقيقة في الرجل»

ولعل هذا سهو من الدكتور توفيق خاصة أنه لم يحل في جوابه هذا على أي مصدر أو مرجع لابن حزم. وحتى لا يقع بعض الطلبة وغير المتخصصين ضحية هذا السهو رأيت من اللازم التنبيه على ذلك معتمداً أقوال ابن حزم نفسه في هذه القضية.

وقبل ذلك أشير إلى أن هذا التنبيه لا ينقص شيئاً من تلك الآراء القيمة التي تضمنها الحوار، وإن كان بعضها - بالطبع - يقبل المناقشة، والاختلاف في الرأي، وذلك ما ينتج عنه التطور الفكري، والتقدم العلمي في ميدان البحث.

وقبل العودة إلى الموضوع بالذات أشير إلى أن المنكرين للمجاز طائفة تكون في معظمها من الفقهاء مثل: داود الظاهري وابنه، وأبي إسحاق الأُسفراييني وغيرهم، ولهم في ذلك حججهم، وليس هنا مجال بسطها والتعليق عليها.

أما ابن حزم فعلى الرغم من كونه ظاهرياً فهو من الأصوليين المشتهين للمجاز وله طريقة خاصة به في الاستدلال على ذلك كما

سيتضح.

### طريقة ابن حزم في إثبات المجاز:

يرى ابن حزم «أنه لا نقل للفظ عن معناه إلا بدليل نص، أو إجماع، أو طبيعة» (١). فإذا وجد أحد هذه الأمور دل ذلك على أن اللفظ منقول عن موضعه في اللغة إلى معنى آخر، ولا نقل دون دليل، واللفظ المنقول نوعان:

١- منقول يتعبد به قولاً وعملاً، كلفظ الصلاة والزكاة والحج إلى آخر الألفاظ الإسلامية، فليس شيء من هذا يسمى مجازاً، بل تسمية صحيحة، واسم حقيقي لازم، وضعه الله تعالى.

٢- ومنقول يتعبد بعمله دون تسميته. فهذا هو المجاز وذلك كقوله تعالى: ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾ (الإسراء: ٢٤) فإنها التعبد بالتذلل للوالدين وبرحمتهم دون إلزام بأن ننطق بجناح الذل بالضرورة حين التعبير عن ذلك.

وينتقل ابن حزم إلى دعوى الكذب في المجاز قائلاً:

«واحتج من منع المجاز بأن قال بأنه كذب، والله تعالى ورسوله يبعدان عن الكذب» فيرد ابن حزم بأن الله منزّه عن الكذب إلا أن نقل الله تعالى الاسم عما كان علقة عليه في موضع إلى موضع آخر ليس كذباً. بل هو الحق بعينه.

ثم يعرض ابن حزم قضية المجاز في صورة

ومعالجتها، وطوروا علم الجراحة والتشريح، وكانوا أول من استخدم الخدر في العمليات الجراحية، ووصف الطبيب ابن النفيس أول مرة في تاريخ الطب الدورة الدموية الصغرى، وبين أن الدم ينقى في الرئتين، وذلك قبل علماء أوربة بثلاثة قرون. ونظم العرب علم الصيدلة واعتمدوا فيه على الكيمياء والنباتات الطبية في تركيب الأدوية، كما اخترعوا علم الجبر برموزه ومعادلاته وربطه بالأشكال الهندسية.

وبالنسبة للميكانيك فكانوا يسمونه علم الحيل، شرحوا فيه كيفية صعود مياه الغورات إلى أعلى، وابتكروا الساعة المائية الدقيقة، وتطرقوا إلى بحث الجاذبية الأرضية والمغناطيس. أما في الفيزياء فقد عللوا الصدى، وبرعوا في علم البصريات والضوء.

كما فتح العرب آفاقاً جديدة في تطبيق الرياضيات على الفلك، وهم أول من أوجد طول درجة من خط نصف النهار، وأول من عرف أصول الرسم على السطح الكروي، وقالوا بكروية الأرض، ودورانها حول محورها.

إنه غيض من فيض مما قدمه العرب والمسلمون لخدمة الحضارة الإنسانية، ويؤكد المستشرق هول سيدفا أن العرب سبقوا الأوربيين في أكثر الاكتشافات التي نسب الأوربيون اكتشافها لعلمائهم في الرياضيات والفلك والعلوم الأخرى. وقد عمد الاستعمار إلى محاربة الحضارة العربية والإسلامية عن طريق البعثات التبشيرية أحياناً واستعمال القوة أحياناً أخرى.

هذه الأمة ذات التاريخ الحافل بالأمجاد والإبداعات من خلال ماقدمته خدمة للحضارة الإنسانية؛ أليس بإمكانها أن تستعيد مكانتها بين الأمم الأخرى؟! ولكن لاستعادة مجد الحضارة العربية والإسلامية وعزها وقوتها ومكانتها،



## هل نحقق التوازن الحضاري؟

(المجادلة ١١). وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة».

فالإسلام الذي كفل حرية الفكر لكل إنسان، وعمل على إذابة الفوارق بين الناس، كان محركاً لكوامن الإبداع في النفس البشرية، حتى استطاع رجاله تسجيل صفحات مضيئة في تاريخ الحضارة العربية والإسلامية، نقلت المجتمع من حياة الجهل والتخلف والفرقة إلى حياة التقدم والإبداع في مجالات الحياة الفكرية والعلمية كافة. لقد ارتقى العرب والمسلمون إلى مافوق المحسوسات، إلى ذورة العلوم البحرية والفلكية، ليضعوا الأسس العلمية التي كانت بمثابة حجر الزاوية لما يسمى بالتجاذب الكوني، وخاصة في عمليتي المد والجزر البحريتين وارتباطهما بحركة القمر ومهب الرياح والاستعانة بالنجوم والكواكب لتحديد خط السير ليلاً والاستعانة بالشمس نهاراً، وقياس المسافات ومعرفة حالة الطقس، وميزوا بين التنجيم والفلك، فبنوا المراصد وزودوها بأجهزة فلكية دقيقة، وأدخلوا على الاضطراب تعديلات جوهرية ضاعفت من فائدته في رصد الكواكب والنجوم، ولانزال معظم النجوم تحتفظ بأسمائها العربية. وتقدم على أيديهم فن تشخيص الأمراض

قرأت في العدد (٢١١) المقالة الافتتاحية لرئيس التحرير الدكتور زيد بن عبدالمحسن الحسين بعنوان «العلوم التطبيقية والتوازن الحضاري»، والتي ينبه من خلالها إلى خطر إهمال المسلمين العلوم التطبيقية والتجريبية، واعتمادهم الرئيس على مايدعه غيرهم من أبناء الأمم الأخرى.

فلمتبع اليوم لحالة النهوض العلمي والتقدم الحضاري في العالم لا يحتاج إلى المزيد من الجهد والعناء ليلاحظ الفارق الكبير في التفوق بين الأمم الأخرى والأمة العربية والإسلامية. فشتان ما بين الأمس واليوم!

ففي الوقت الذي كان فيه الصراع على أشده في العالم الغربي بين العلماء ورجال الكنيسة الذين رفضوا كل إنتاج علمي يخالف تصورهم للكون، وصادروا حرية الفكر، وحجّموا الإبداع العلمي، وعرضوا العلماء إلى صنوف التعذيب، وأجبروهم على التخلي عن آرائهم؛ كان الدين الإسلامي الخفيف - في مقابل ذلك - يحث على طلب العلم حتى جعله فريضة على كل مسلم ومسلمة وهناك الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي حثت على طلب العلم، وبينت فضله، فقد جاء في محكم التنزيل: ﴿وقل رب زدني علماً﴾ (طه ١١٤)، وقال تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾

فأعطاني هذا العطاء النزر، فانكسرت إليه نفسه فاعتل ومات. وشغل عنه الأندلسي أياماً ثم سأل عنه، فخرجوا يطلبونه، فانتهوا إلى الحان الذي هو فيه، وسألوا عنه الخانية، فقالوا: إنه كان في هذا البيت وقد أمسى إليه ولم نصره، فصعدوا إليه فدفعوا الباب فإذا هو ميت وعند رأسه رقعة مكتوب فيها:

لا تعذليه فإن العذل يولعه

قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه  
وذكر أبياتاً من القصيدة غير تامة... فلما وقف أبو عبد الرحمن الأندلسي على هذه الأبيات بكى حتى خضب لحيته وقال: «وددت أن هذا الرجل حي وأشاطره نصف ملكي» وكان في رقعة الرجل «منزلي ببغداد في الموضع الفلاني المعروف بكذا والقوم يعرفونه بكذا» فحمل إليهم خمسة آلاف دينار وعرفهم موت الرجل ١٢٤هـ.

وفي كتاب نفع الأزهار في منتخبات الأشعار جمعه شاكر البتلوني وضبطه وصححه الشيخ إبراهيم البازجي مقدمة موجزة وضعها بين يدي القصيدة يحكي فيها مناسبتها «لأبي الحسن علي بن زريق البغدادي، وكانت له ابنة عم قد كلف بها أشد الكلف، ثم ارتحل عنها من بغداد لفاقة علته فقصد أبا الخير عبد الرحمن الأندلسي ومدحه بقصيدة بليغة فأعطاه عطاء قليلاً ثم يسوق الخبر الذي أورده السبكي في طبقات الشافعية» وأكبر الظن أن جرجي زيدان قد اقتبس القصة من هذين الكتاتين نفع الأزهار وطبقات الشافعية ولم يكن متوسعاً من لقاء نفسه كما يفهم من عبارة أستاذنا الدكتور.

وكما اضطرب الأدباء والمحققون في نسبة بعض أبيات القصيدة إلى ابن زريق اضطربوا أيضاً في اسمه وأصل موطنه فقد ذكر صاحب كتاب «الإكمال في رفع الأرتياب عن المؤلف والمؤتلف في الأسماء والكنى والأنساب» للحافظ حسين ما كولا ما يلي:

«أما الزريقي بتقديم الزاي وضمها وفتح الراء فهو شاعر شامي يعرف بالزريقي مشهور بأبيات منها:

وكم تشفع لي أن لا أفارقه

وللضرورة حال لا تشفعه

قلت: وجدت في هامش كتاب الإكمال لحقيقته الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني أمين

في تاريخ الأمة، وعساها أن تكون دعوة ليقظة الوجدان في نفس كل إنسان، لنسهم جميعاً في خدمة الحضارة العربية والإسلامية وتطويرها حتى نحقق نوعاً من التوازن الحضاري مع الأمم الأخرى.

عبدالرزاق زعال  
الحسكة - سورية

يجب على كل إنسان منا أن يتطلع إلى النهوض الحضاري في العالم العربي والإسلامي، وأن يسلك طريق التقدم والنهضة. فهل نحن فاعلون؟ هذا ما نتمناه.

وفي الختام كل الشكر والتقدير للدكتور زيد بن عبدالحسن الحسين الذي يتطرق -كعادته دائماً- إلى مثل تلك القضايا المهمة

## نافسات وتعاينات نافسات وتعاينات نافسات وتعاينات



## « لا تعذليه » الزريقية ليست يتيمة

المضجع إلا قرأته، وسجلت كل نبذة عنه وكل خبر يحكي قصة حياته، وكل إشارة إليه أو إحالة على شعره حتى اجتمع لدي قدر صالح من المصادر التي ترجمت له وجاءت على ذكر خبره والمناسبة التي دعت به إلى قوله هذه القصيدة.

والحق إن جرجي زيدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية ليس أول من توسع في خبر قصة القصيدة «وأضفى عليها مسحة درامية» كما يقول أستاذنا الدكتور في مقاله، فقد سبق إلى ذلك السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ج ١/ص ١٦٤، وساق تمام القصة العجيبة ناقلاً الخبر عن ابن السمعاني بسنده «أن رجلاً من أهل بغداد قصد أبا عبد الرحمن الأندلسي وتقرّب إليه بنسبه، فأراد أن يبلوه ويختبره فأعطاه شيئاً نزرأ، فقال البغدادي: إنا لله وإنا إليه راجعون سلكت البراري والقفار والمهامه والبحار إلى هذا الرجل

لقد كنت من أشد الناس إعجاباً بقصيدة ابن زريق البغدادي (لا تعذليه) وإبداعه الفني في هذه الغراء البديعة، التي نالت إعجاب القدماء من الأدباء والمؤرخين، فأنثوا عليها ثناء عطرأ، ووصفوها وصفاً جميلاً، ولافت منهم استحساناً عظيماً، وانكب عليها الأدباء المحدثون درساً وتحليلاً يوضحون مميزات الفنية وسر إعجاب المتقدمين بها، ويذكرون المناسبة التي دعت ابن زريق إلى قولها وإنشائها؛ ومن ذلك مقالة أستاذنا الدكتور محمود الريدائي التي نشرتها مجلة الفيصل في العدد (٢١٤) بعنوان (قصة قصيدة: لا تعذليه) لابن زريق البغدادي. ولقد شدني إلى هذه المقالة جمال العرض والأسلوب واللفتات النقدية البارعة.

وكان اهتمامي بهذا الشعر كبيراً، فلم يصدر كتاب قديم أو حديث فيه ذكر لهذا الشاعر البائس

مكتبة الحرم المكي قوله:

«هو أبو الحسن علي بن زريق كذا سماه بعضهم، وذكر أنه بغدادى وفي قصيدته:

استودع الله في بغداد لي قمراً

بالكرخ من فلك الأزرار مطلقه

مايثبت ذلك

وحقاً ما ذكره الدكتور الريدادي في مقاله من أن قلة من الأدباء عنوا بهذه القصيدة، وقد جمعت أثناء اهتمامي بهذا الشاعر ما ذكره الأستاذ فؤاد سزكين في كتابه الكبير تاريخ التراث العربي مجلد ٢/جده من الشروح التي وضعت على هذه القصيدة وهي:

١- شرح لعلي بن عبدالله العلوي بعنوان «إشارات التحقيق الفضية إلى خبايا القصيدة الزريقية» يوجد مخطوطاً في برلين.

٢- فكاهة ذي الفظن في شرح عينية أبي الحسن لولي الدين يكن. طبع في القاهرة وقد قام بتخمين القصيدة:

١- شهاب الدين أحمد الباعوني ويوجد مخطوطاً

في برلين.

٢- طه أفندي أبو بكر بعنوان «بث الشجن على

عينية أبي الحسن» طبع في القاهرة

ولما وقفت على ذلك في كتاب سزكين بادرت إلى طلب المخطوطة التي تضم شرحاً للقصيدة الزريقية والمخطوطة التي تضم تخمين الباعوني، ولقد وجدت في إحدى الأوراق المصورة عن مخطوطة القصيدة الزريقية المرسله إليّ من برلين أبياتاً نادرة لأبي العباس الواسطي عارض فيها صاحبها قصيدة ابن زريق وهي طويلة ولا تقل جودة عنها:

يروم صبراً وفرط الوجد ينعه

وسلوة ودواعي الشوق تردعه

إذا استبان طريق الرشد واضحه

عن الغرام فيثنيه ويرجعه

مشحونة بالجوى والشوق أضلعه

ومفعم القلب بالأحزان مترعه

تصبيه إن هتفت ورفاء ساجعه

في كل يوم لها لحن يرجعه

لإلفها نازح تنهل أدمعه

عليه وجداً كما تنهل أدمعه

عائت يدُ البين في قلبي تمزقه

على الهوى وعلى الذكرى توزعه

كأنما آلت الأيام جاهدة

لما تبدد شملي لاجتمعه

وقد كنت أتساءل بيني وبين نفسي هل يعقل أن

تكون لابن زريق قصيدة واحدة فحسب، حتى قرأت

في كتاب الأستاذ سزكين وهو يترجم للشاعر أثراً آخر

غير هذه القصيدة، وقد قمت بطلب القصيدة من

مكتبة برلين الوطنية فجاءتني نسخة مصورة عنها مع

القصيدة الزريقية، وقد أرسلتها قبل الغزو العراقي إلى

مجلة معهد المخطوطات العربية في الكويت رجاء

نشرها فيها، ولكن المد الأسود أضاعها كما أضاع

كثيراً من الأشياء النفيسة ولم أحتفظ بصورة عنها

والقصيدة التي ذكرها الأستاذ سزكين بعنوان «رثاء

ديك» يث فيها ابن زريق زفرات صدره حزناً وأسى

على هذا الديك، ويصور خطبه ومصابه فيه، وهي

قصيدة طريفة نادرة. وأعد القراء إن وفقني الله في

الحصول عليها مرة ثانية أن أنشرها بين أيديهم.

وفي كتاب تاريخ الأدب العربي لسروكلمان

ج-٢/ص ١٦٤ ترجمة موجزة أشد الإيجاز لابن زريق

يختتمها بقوله: وله أرجوزة في الأخلاق موجودة في

برلين تحت رقم ٥٩:٣.

ولما طلبت صورة عن الأرجوزة من مكتبة برلين

جاءني الرد بأن إحالة الأستاذ بروكلمان على الأرجوزة

غامضة وغير دقيقة ولم نثر عليها تحت الرقم الذي

ذكر.

وليت الباحثين والمهتمين بنشر التراث يبحثون عن

هذه الأرجوزة فيكون بين أيدينا لهذا الشاعر ثلاث

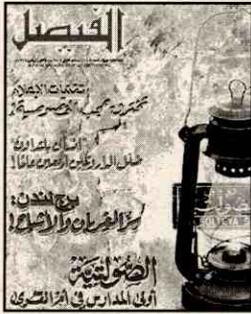
قصائد هي:

الأندلسية - رثاء ديك - أرجوزة في الأخلاق.

فلا تبقني عندئذ قصيدة «لاتعذليه» تيممة والله الموفق.

عبد الهادي عبد العليم صافي  
السالمية - الكويت

## نافسات وتعليقات نافسات وتعليقات نافسات



## واقع العملية التربوية التعليمية: هموم وتساؤلات

والآن، أرى أن الحديث حول العملية التربوية استقبل بحفاوة بالغة، فاستمال القلوب وأذكي القرائح وفجر ينابيع الحرص والغيرة، فأصبح الحديث بعد ذلك؛ كله ذا شجون. والحقيقة التي أراها كالشمس في كبد السماء واستنتجتها من خلال هذا الحديث، أننا جميعاً متفقون على شيء واحد، ألا وهو الطفل، مستقبنا الذي نعقد عليه الآمال، ونبذل في سبيله الغالي والرخيص، وإنني أشكر الأستاذ سعد مهدي حرصه الشديد على فلذات أكبادنا فيما كتب،

لقد حملت إليّ مجلة الفيصل الغراء، منبر الفكر الحرّ الأثيل في العدد «٢١٥» بادرة طيبة، هذه البادرة برأيي هي ذلك الاهتمام العميق الذي وجد طريقه إلى فكر المدرسة فادية العمر والأستاذ سعد مهدي بني هميم وقبلهم الأستاذ عبد اللطيف جلاب في العدد «٢١٤» وكم سعدت بهذه المناقشة، والتي أرجو من الله تعالى أن تؤتي أكلها وثمارها، إذ إننا بالمناقشة الحرة وبالنقد البناء، نتقدم ونتطور، ونرفق بامتنا إلى النجوم، فطوبى للنقد البناء.

# أشكر المدرّسة فادية العمر حرصها أيضاً على أطفالنا، ولكنّي أود أن أوضح لها بعض الأمور التي غابت عنها حين قرأت موضوعي.

كما أشكر المدرّسة فادية العمر حرصها أيضاً على أطفالنا، ولكنّي أود أن أوضح لها بعض الأمور التي غابت عنها حين قرأت موضوعي.

أولاً: إنني لم أقل بمنع المرأة من التدريس، إذ إن وجودها إلى جانب الرجل في حقل التدريس يعكس آثاراً إيجابية في نفوس التلاميذ والطلاب، ولكن الذي أتمناه أن نختار المدرّسين الأكفياء - من الجنسين - للتدريس في المرحلة الابتدائية الأولية. وأرى أن طرح الأستاذ سعد مهدي فيما يخص تكريم المدرس الجامعي وترقيته لكي يقوم بالتدريس في المرحلة الابتدائية خير طرح، حيث لا يخفى الهدف من ذلك:

ب - فارق الخبرة شاسع وطبعاً لصالح خريجي الجامعات.

ثانياً: أرجو لو أن فادية العمر كانت منطقية وموضوعية في كلامها، فكلنا يعرف كيف تجري العملية التربوية التعليمية في بلدنا العربية، ويكفي أن نقول: إنها تجري من وراء الظهر، وما قلته عن المعلم لا يخالف الواقع البتة، بل إنني أصبت عين الحقيقة ووضعت يدي حيث الداء، إذ إن التعليم بالنسبة للمعلم لا يشكل أي أهمية، وذلك بسبب الدخل غير الملائم والذي لا يكفيه لتغطية تكاليف الحياة في عصرنا هذا، مما يدفعه إلى البحث عن عمل آخر.

وما يحز في النفس أن الواقع المادي البائس الذي يعيشه المعلم يدفعه - على الرغم من وعيه وإدراكه لقيمة العلم - إلى فعل أمورٍ هي أقرب ما تكون لفعل إنسان متخلف، فكثيرٌ من المعلمين يجبرون أولادهم على ترك الدراسة، كي يعملوا أعمالاً حرة يجلبون منها المال. بل إنني أؤكد أن المعلمين في الوطن العربي - وفي الأغلب الأعم - يعملون إلى جانب التدريس أعمالاً أخرى تكفيهم العوز والحاجة.

لنتخيل بعد هذا أي وضع تعليمي تعيشه أقطارنا العربية؟؟؟

فمن هو المسؤول؟

لاشك في أن الدولة في كثير من بلداننا أحد مسببات هذا التدهور الحاصل للعملية التربوية إذ إنها، أولاً: يجب أن توفر للمعلمين قدرًا أوفى من الحياة الكريمة، كي يكون العطاء متميزاً، فتمتوت السلبية التي وُسموا بها، وتنتهي اللامبالاة، والتي أصبحت شعاراً لهم، يعبرون من خلالها عن الرفض التام لواقعهم المادي البائس.

على أنه لو وجد الناظم المؤسسات التعليمية، لما احتجنا إلى الكلام، والناظم المقصود هو النقد، ولكن أني للنقد أن يأخذ طريقه في البناء، حينما ينعدم الإحساس بالمسؤولية لدى الكثيرين، ممن لا يدركون فداحة الخطب جرّاء استهتارهم ولا مباليتهم، وهذا ما سيعود بالآثار السلبية على الطفل والمجتمع والأمة.

ثالثاً: في كثير من الأقطار العربية أصبح التعليم الابتدائي بالذات حكراً على المرأة، ولطفينها هذا مساوئ كثيرة نذكر منها:

أ - عدم توافق الحاصل بين عمل المرأة كمدرسة وبين بيتها، وما لهذا الأمر من نتائج سلبية خطيرة تنعكس على الأطفال بشكل خاص وعلى الحياة الاجتماعية بشكل عام.

ب - ثمة آلاف مؤلفة من خريجي الجامعات العربية ليس لديهم عمل، وحرّي بنا أن نوجه أفكارنا نحو هؤلاء، فنستفيد من طاقاتهم الهائلة، وهذا بحد ذاته مكسب كبير للأمة ول مستقبلها، وإلا فإن الخسارة ستكون فادحة، وأقصد بالخسارة هجرة هؤلاء الخريجين «أصحاب العقول والكفاءات» إلى البلدان المتقدمة، وهنا الطامة الكبرى في جميع النواحي العلمية - ثقافية - اجتماعية - اقتصادية.

والذي أراه كما يراه كثيرون، هو إلغاء معاهد المعلمين، التي لم تعد تنفعنا في عصر الثورة المعلوماتية، ما لم تواكب هذه الثورة ومتطلباتها، واستبدال معلمي هذه المعاهد بخريجي الجامعات. إذ إننا يجب أن ندرك ونعي أن قطاع التعليم هو القاعدة التي تُبنى عليها الدولة، فمن هذا القطاع تتخرج العقول والكفاءات والخبرات، رافدة كل قطاعات الدولة،

والمصيبة الكبرى حين لاهتمم بهذا القطاع. لتتخيل رسماً ليس لديه من الألوان أي لون، ترى كيف سيرسم لوحته؟

نعم إن قطاع التعليم بالنسبة للدولة كمجموعة الألوان بالنسبة للرسام، فالاهتمام بالقاعدة، هو في الوقت ذاته اهتمام بالبناء كاملاً.

ج - أرجو ألا يفهم من الكلام ظاهره فقط، فالقضية التي نحن بصدد حلها، ليست قضية معلمين ومعلمات ولا هي قضية منع المرأة من التدريس أو السماح لها بذلك، بقدر ما هي قضية طفل هو مستقبلنا وأملنا، وبقدر ما هي قضية وجودنا كأمة تتكالب الأم جميعاً للقضاء عليها، ومحوها من الوجود رغم تفرّقها!

وبعد:

حرّي بنا ونحن ندق أبواب القرن الحادي والعشرين، في ظل هذا التطور التقني المذهل، وخصوصاً ثورة المعلومات والاتصالات، وما يرافقها من تطورات اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية.. بل وظهور قيم ومفاهيم جديدة للحياة والثقافة. حرّي بنا أن ندرك خطورة الوضع التعليمي في بلادنا، بدءاً من القواعد الأساس «رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية» وصعوداً حتى التعليم الجامعي وما بعده. والذي يُعوّزنا بحق، رؤية جديدة شاملة للعملية التربوية التعليمية، وأؤكد أن ذلك لن يتم إلا بتكاتف الجهود العربية كافة، ولن نستطيع الوقوف أمام التحديات التي تواجه أمتنا، كما لا يمكننا درء الأخطار المحدقة بنا، ما لم نتنقل من دائرة القول إلى دائرة الفعل، ما لم نحل التناقضات العربية الداخلية كافة.

فهل أن لنا أن نعي دروس تاريخنا؟ وما أطول تاريخنا وما أكثر عبره وعظاته!!

هل أن لنا أن نتعلم من تجارب الآخرين، سواء في التعليم أو في غيره؟

إنها ليست تساؤلات بقدر ما هي هموم نطرحها على مائدة البحث والنقاش.

قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَهُمْ حَتَّى يَغْيُرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد ١١) فهل نتعظ ونعتبر؟؟؟

عبد الغفور الخطيب  
دمشق - سوريا

# المنهل

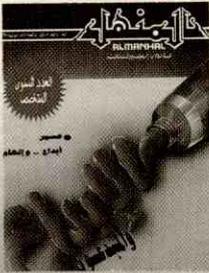
## ALMANHAL

المجلد السنوي الأولي .. مجلة الاصاله والعاصفة .. تطالعك غرة كل شهر عربي

اطلالة حيية .. سياحة واقعية  
ممتعة .. تقف فيها على عادات  
الأمم وتقاليد الشعوب من  
خلال أدب الرحلات .



جولات في فكر المرأة .. آراء المرأة في  
الثقافة والأدب والاجتماع ...  
وإبداعها .. أقلام نسائية مبدعة  
وجادة .. المرأة والرجل وجهان لوجه ..  
مساجلات أدبية حية ..



الفكر الأصيل والتوجه المتميز  
.. قضايا ثقافية متنوعة في إخراج  
متميز .. أعداد خاصة ومتخصصة  
موضوعاتها تجمع بين التراث والمعاصر ..



المركز الرئيسي - جدة ٢١٤٦١ ص.ب : ٢٩٢٥ ت : ٦٤٣٢١٢٤ / ٦٤٢٥٦٨٧

فاكس : ٦٤٢٨٨٥٣

# دار الفيل

«الوطن في عيون الآخرين»، والمجلة في إطار اهتمامها بتعريف القارئ بعالمه العربي والإسلامي حريصة على نشر استطلاعات مصورة عن بلدانه، ونأمل أن نوفق في القريب في نشر استطلاع مصور عن موريتانيا.

## الأخ العلمي عبد الملك - الجزائر:

كنا نود إرسال بعض الأعداد من المجلة إليك، علماً بأن الاشتراك المجاني ليس في الإمكان نظراً لكثرة الطلبات التي ترد إلى المجلة بهذا الشأن. والمهم أنك نسيت أن تكتب عنوانك في الخطاب، وعلى الظرف أيضاً، فنأمل أن تعرفنا عنوانك في رسالة قادمة حتى نبعث إليك بعض أعداد المجلة.

## الأخ حسام أغا - دمشق - سوريا:

نشكرك على ثنائك، والمجلة يهملها كثيراً معرفة آراء قرائها في الخطوات التطويرية التي تتخذها، لأن القارئ يمثل الناقد الأساس الذي يستطيع تحديد الإيجابيات والسلبيات من خلال متابعتها الدائمة للمجلة، فمرحباً بآراء القراء واقترحاتهم، وشكراً لك مرة أخرى. ونفيدك أن بعض أعداد المجلة في الطريق إليك إن شاء الله.

## الأخت هالة سيد علي - الخرطوم -

## السودان، الأخوة سعيد رابح،

بمراسلة «الفيصل» ثقتكما الكبيرة، آمين أن نكون عند حسن ظنكما وظن الأخوة القراء على امتداد عالمنا الإسلامي وخارجه إن شاء الله وبالنسبة للكتب التي طلبتها، فإننا نعتذر لك عن عدم إمكاننا إجابة طلبكم، ولكن سوف نرسل لك بعض أعداد المجلة التي تناولت الشعراء الثلاثة الذين تود معرفة معلومات عنهم، ونحن نأمل أن تفيدك هذه المعلومات في مرامك الذي تسعى إليه. مع التمنيات لك بالتوفيق إن شاء الله.

## الأخ دريزة ياسين - الشلف - الجزائر:

نشكر لك اهتمامك وثقتك بالمجلة، ونفيدك أن القسيمة التي أرسلتها خاصة بمسابقة «الفيصل» الشهرية، إذ لا باب للتعرف في المجلة.

## الأخت فاتن عودة الخالدي - جدة:

أحلنا رسالتك إلى قسم الاشتراكات لإجراء اللازم، وثقي أن المجلة دائماً صادقة مع قرائها الكرام.

## الأخ محمد أحمد بن محمد الشنقيطي -

## مكة المكرمة:

نشكر لك إعجابك بمقالة رئيس التحرير

## الأخ د. محمد إدريس السند

## - سند - باكستان:

يمكنك مكاتبة دار المعلمي للنشر وعنوانها (ص.ب ٦٨٣٧ الرياض ١١٤٥٢) بشأن كيفية الحصول على كتاب «الأعلام في القرآن» للأستاذ يحيى المعلمي، ونحن على ثقة بأنك ستجد الاستجابة والعون إن شاء الله، مع التمنيات لك بالتوفيق في نشر كتابك «الأعلام في القرآن الكريم» باللغة السندية، نفع الله به دينه.

## الأخوة نعمان مصطفى - الحراش -

## الجزائر، عبد اللطيف بكوش -

## ولاية سبكرة - الجزائر:

الملاحظات الخاصة بالاشتراك السنوي تجدها منشورة في أسفل هذه الصفحة، ويمكنك إرسال قيمة الاشتراك بالريال السعودي أو الدولار. ونأسف لعدم إمكاننا الاستجابة للطلبات التي ترد بشأن الحصول على اشتراك مجاني.

## الأخ أحمد يحيى عسيري -

## ثانوية تحفيظ القرآن الكريم - نجران:

نشكر لك ولصديقك الذي نصحك

## ملاحظات عامة

النشر، فإن هذا لا يعني أنه «غير صالح للنشر» في غيرها، وإنما يعني عدم مناسبه لسياسة النشر فيها.  
٤- أن يرفق الكاتب (الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة) مع موضوعه، الاسم والمؤهلات العلمية والإنتاج الفكري - إن وجد - وعنوان المراسلة، في ورقة مستقلة.  
٥- الموضوعات المنشورة في هذه المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

مع تقديرنا لكل من يسهم في الكتابة في المجلة، فإننا نرجو من كتابنا الكرام أن يضعوا في حسابهم الملاحظات التالية:  
١- أن يتسم الموضوع المقدم للنشر بالجدة والموضوعية، مع توثيق المراجع إذا اقتضى الأمر ذلك.  
٢- ألا يكون الموضوع منشوراً من قبل، أو مرسل إلى أي جهة أخرى ناشرة.  
٣- حين ترد المجلة على كاتب ما بأن موضوعه «غير مناسب

# الفيصل

مجلة ثقافية شهرية  
تصدر عن دار الفيصل الثقافية

خالد إبراهيم - الجزائر

هاني عبدالرحمن - القاهرة - مصر .:

نشكركم على ثقتكم ونعتذر عن عدم قدرتنا على تلبية طلباتكم الخاصة بإرسال كتب ومجلات إليكم، ويسعدنا في الوقت نفسه أن نرسل لكم بعض أعداد المجلة المشار إليها في رسائلكم.

الأخ ظافر محمد عبدالله الأحمر -

قرية الجفر - أبها:

أحلنا رسالتك إلى قسم الاشتراكات الذي سيتولى الرد على استفسارك، وسوف نبعث إليك بعضاً من أعداد المجلة.

الأخ التلميذ الصغير زرقط أحمد فؤاد -

ولاية الجلفة - الجزائر:

سنحاول إرسال بعض صور البقاع المقدسة إليك، أما القصص والمجلات التي تطلبها فليس في إمكاننا أن نوفرها لك، ولكننا سنبعث إليك بعضاً من أعداد المجلة، فمرحباً بك صديقا للمجلة. وتمنياتنا لك بالتوفيق في دراستك، وليتك تبعث بمثل الرسم الجميل الذي أهديته إلى المجلات الخاصة بالأطفال والشباب، والتي تحرص على إبراز مواهبهم.

الأخ عبد الله علي حسن الحرز - الجبيل:

ستصلك أعداد المجلة دون تأخير حين

ترسل قيمة الاشتراك للمدة التي تريدها، وهي موضحة أسفل هذه الصفحة، ونشكرك على تحيتك الرقيقة للمجلة.

الأخ بودرفة مولاي - المغرب:

المعلومات التي تود معرفتها عن المعهد الإسلامي التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الامكان أن تستفسر عنها من المركز الإعلامي التابع للسفارة السعودية في الرباط، وكذلك يمكنك مراسلة الجامعة مباشرة في الرياض، أما عدد المجلة الذي طلبته فسوف يصلك قريباً إن شاء الله.

الأخ ياسر محمد الهادي -

ولاية الجزيرة - ود مدني - السودان:

نشكرك لإطراءك المجلة، ونحن فخورون أن المجلة تصل إلى مدينتك شهرياً دون تأخير، ونأمل أن تصلنا آراءك وآراء أصدقائك في الخطوات التطويرية التي تخطوها مجلتكم، أما أعداد المجلة التي فزت بها في المسابقة فسوف تُرسل لك على عنوانك الجديد.

الأخ مغلوط محمد -

بلدية هيلوبوليس -

ولاية قالة - الجزائر:

أحلنا رسائلك إلى قسم الاشتراكات الذي سيتولى الرد على استفساراتك، أما عناوين المجلات التي طلبتها فيمكنك الحصول

عليها من المركز الإعلامي في عاصمة بلدكم.

الأخت فتحية جمعه عبد الله -

البلاد القديم - البحرين:

نحييك على أمانتك، وبما أنه لا يد لك في الخطأ الذي وقع حين أرسلت إليك أعداد زائدة عن الأعداد المقررة كجائزة للمسابقة التي فزت بها، فإننا نعفيك من دفع قيمة الأعداد الزائدة، فنأمل أن تقبلها كهدية من المجلة تقديراً لأمانتك. ويسعد المجلة أن يكون قراؤها على هذا المستوى من الأمانة والحرص على إعادة الحقوق لأصحابها.

الأخوة سليم عثمان - الخرطوم -

السودان، سعيد خلفان - سلطنة عمان،

أسامة صالح - نيويورك - أمريكا:

نرحب بآرائكم، ولا يخفاكم أن هناك باباً جديداً في المجلة بعنوان «تباشير» يعني بنشر الإنتاج الأدبي للمواهب الناشئة مع تقويم له بقلم أحد كبار النقاد حتى يستفيد الأديب الناشئ الذي يتلمس طريقة إلى ساحة الإبداع من الملاحظات والنقد الموجه لإنتاجه، لأن التوجيه والإرشاد للناشئة يضيء الطريق، ويجعل خطاه أكثر ثباتاً ورسوخاً، فمرحباً بإنتاجهم وإنتاج كل من يأنس في نفسه الموهبة، على أن يرفق مع إنتاجه سيرته الذاتية.



٤ ريالات سعودية - باكستان ٢٠ روبية - المملكة المتحدة  
جنيه استرليني واحد.

الاشتراكات السنوية:

للأفراد ١٥٠ ريالاً سعودياً، للمؤسسات ٢٥٠ ريالاً  
سعودياً.

الإعلانات:

يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة.

الأسعار:

السعودية ٨ ريالات - الكويت ٦٥٠ فلساً - الإمارات  
٧ دراهم - قطر ٧ ريالات - البحرين ٧٥٠ فلساً - عُمان  
٧٥٠ ييسة - الأردن ٥٠٠ فلس - اليمن ٢٥ ريالاً - مصر  
جنيهان - السودان ٣ جنيهات - المغرب ٦ دراهم - تونس  
٦٠٠ مليم - الجزائر ١٠ دنانير - العراق ٤٠٠ فلس - سورية  
٢٠ ليرة - ليبيا ٨٠٠ درهم - موريتانيا ١٠٠ أوقية - الصومال  
٢٠٠ شلن - جيبوتي ١٥٠ فرنكاً - لبنان مايعادل

العنوان

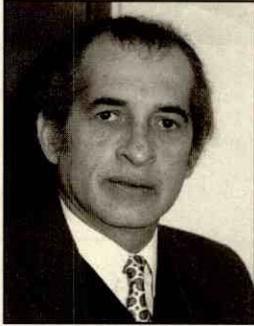
ص.ب (٣) الرياض ١١٤١١ -

المملكة العربية السعودية

هاتف ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧ -

٤٦٤٧٨٨٤ -

فاكسملي: ٤٦٤٧٨٥١



## دعه يلعب!

د. علي شلش

اختفى، وتولت الآلة باقي العملية. ومع ذلك فالآلة لها مزاياها بلاشك، حتى في صنع لعب الأطفال. وأول مزية هي التنوع الهائل في المصنوعات والسرعة الكبيرة في إنتاجها. ولو قارنت بين لعب القرن الماضي ولعب هذا القرن في متحف اللعب لاتضح لك أن أطفال القرن العشرين محظوظون، وأن أطفال النصف الأخير منه محظوظون أكثر، لأن الآلات ذاتها تطورت كثيراً.

ولكن، وآه من «لكن» هذه، ألم يكن أطفال القرن الماضي وماقبله من قرون محظوظين أيضاً؟ ألم يكن لكل منهم لعبة تختلف عن لعبة أخيه، حتى إذا كانت في الحالتين حصاناً من الخشب، وحتى إذا كان الحصانان من صنع حرفي واحد، أقصد من صنع يد واحدة؟

ولكن، مرة أخيرة، هل يدري الطفل الفرق بين صنعة اليد وصنعة الآلة؟ لماذا نفرض عليه مزاج الكبار مادام سعيداً ببعته، سواء صنعتها اليد أو خرطتها الآلة؟ دعه يلعب، ودعنا نستمتع بشراء لعبه. وهذا أفضل من التفلسف. أليس كذلك؟.

- من مجموعة المقالات التي خص بها الكاتب - رحمه الله - «الفيصل» قبل وفاته بشهرين.

معروضات المتحف تسجل بدورها صورة صادقة لتطور لعب الأطفال في بريطانيا منذ القرن الثامن عشر، وهذا أقدم تاريخ للعب التي استطاعوا المحافظة عليها. ولاشك أن القرون التي سبقت القرن المذكور لم تخل من لعب الأطفال، ولكن التفكير في المحافظة عليها لم يكن موجوداً. ولو كان موجوداً لرأينا لعباً من عهد الرومان الذين غزوا إنجلترا سنة ٤٣م. وأبرز صور التطور في المعروضات التي شاهدها هو الزيادة التدريجية لدور الآلة في صناعة لعبة الطفل، وتقلص دور اليد في هذه الصناعة. وخرجت من جولتي بانطباع خلاصته أن الآلة حرمت اليد من لمساتها الأصلية وحيويتها. وكلما وقفت أمام نموذج لعروس من القطن أو الخشب أخذت أقارنها بالعروس البلاستيكية «باربي» أو «سيندي»، فأشعر بالحزن على الحرفة وأرثي لحال الصناعة.

والحرفة معناها الفن، والفن معناه اليد والتشكيل اليدوي، ولكن الصناعة معناها النمط، والنمط معناه القالب، والقالب معناه الإنتاج الكبير الأعمى. وإذا كان الحرفي القديم صنع القالب بدوره فقد كان أيضاً يتولى عملية الإنتاج من الألف إلى الياء. أما الصانع الحديث فقد صنع النمط والقالب ثم

زرت متحفاً صغيراً عجبياً في لندن. ومع أنني أقيم في هذه المدينة الكبيرة الكثيرة منذ سنوات كثيرة فلم أسمع بهذا المتحف العجيب من قبل. وقد سمعت عن متحف للقطارات وآخر للجيش وثالث للبريد، ولكني لم أسمع عن متحف للعب الأطفال. وليس من السهل أن تسمع عن هذا المتحف مالم يكن عندك أطفال يسمعون عنه من مدرسيهم أو زملائهم في المدرسة.

هكذا سمعت بمتحف لعب الأطفال، وكان علي أن أصحب طفلي لزيارته في يوم عطلة رسمية، وهو اليوم الذي يزداد فيه زبائنه وعائذاته.

وهذا المتحف الصغير العجيب يشغل بيتاً كبيراً قديماً في وسط لندن، وتمتد معروضاته فتشمل طابقا تحت الأرض وحديقة خلفية. أما زبائنه فلا يقتصرون على الأطفال بالطبع، لأن كل طفل يصحب - أو تصحبه - أسرته. ومع أن المتعة الحقيقية مخصصة لهذا الطفل بالطبع فهي معدية أيضاً، تنتقل عداها بسرعة من الصغير إلى الكبير. وأعترف بأنني استمتعت بالساعات التي قضيتها مثلما استمتعت طفلاتي وأمهما. والفرق الوحيد بيني وبينهن هنا هو أنني أسجل متعتي بالكلمات وأعبر عنها كتابة.